# المسألة الحبشية

« كتاب يشتمل على تاريخ الحبشة قديما وجديداً ، وعاداتها وإدارتها وملوكها وقبائلها ، وتاريخ المسألة الحبشية حتى أكتوبر ١٩٣٥ ، وعصبة الأمم ولجانها وقناة السويس ومسألة اغلاقها ، والأسلحة الجهنمية والغارات الجوية والغازات . وبيانات كثيرة »

---


بقلم

عبد الله حسين

المحامي أمام محاكم الاستئناف والمحرر بالاهرام

وصاحب الجريدة القضائية والادارة والبوليس القضائي


obeikandl.com

obeikandl.com

# كلمة تمهيدية

تحتل المسألة الحبشية الصدر الأول من أخبار الصحف وأنباء المجالس والأندية وتستأثر بالنصيب الأوفى من اهتمام الجمهور . وقد خبرت ذلك بسبب مهنتى . فمنذ ظهرت المسألة الحبشية وشغلت أنباؤها الأذهان ، رأيت الكثيرين من الفضلاء يزورن مكتبتى ويسألوننى عن الكتب المؤلفة فى « الحبشة » .

صحيح أن هناك كتباً مؤلفة فى هذا الموضوع . ولكنها لاتشفى غليل الطلاب الراغبين فى تتبع أخبار الصحف السيارة والوقوف على تاريخ جلى للنزاع الايطالى الحبشى . وليس فى الكتب المؤلفة قبل نجوم النزاع مايفى بحاجتهم .

من أجل ذلك توجهت إلى حضرة العلامة الباحث المحقق والمؤرخ المدقق والكاتب الكبير والسياسى المحنك والوطنى الغيور الأستاذ عبد الله حسين المحامى ورجوته أن يضع للجمهور كتاباً فى « المسألة الحبشية » ، لعلمى بأن حضرته قد توافر على البحث فيها خلال تأليفه ذلك الكتاب الفذ النادر المثال « كتاب السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية » الذى يقع فى ثلاثة أجزاء والذى أجمع المطلعون عليه على أنه لامثيل له فيما صدر من تواليف عن السودان باللغات كلها .

بيد أن الأستاذ المؤلف قد اعتذر بضيق الوقت وبانحراف صحته . فناشدته باسم المصلحة الوطنية أن يلبى طلب الجمهور . فبسط حضرته لى ماينبغى أن يشتمل عليه كتاب يؤلف فى المسألة الحبشية من بيانات وإحصاءات وصور وخرائط وعرض لحالة كل من الحبشة وايطاليا وعصبة الأمم ، وما إلى ذلك من شئون عسكرية واقتصادية وسياسية وعلاقة ذلك بمصر والسودان وأفريقيا ، ومثل هذا البحث يحتاج إلى شهور ومراجعات كثيرة ، لايتسع له الوقت

ولكنى ذكرت له أنه يكفى وضع مؤلف يلم بالمسألة الحبشية ويساعد الجمهور على تتبع الأخبار الجديدة لأن من بين القراء من يتعب ويكل ويضل من مطالعة شتات الأنباء المتناقضة والشروح الناقصة .

وبعد إلحاح فى الرجاء تفضل الأستاذ المؤلف فوضع هذا الكتاب وقد أخرجه وافياً ببيان المسألة الحبشية ولا سيما الطور الأخير من أطوارها ، وهاهو الكتاب

obeikandl.com

( الدوتشى )

السنيور موسولينى زعيم إيطاليا ورئيس حكومتها

obeikandl.com

# مقدمة

فى أثناء مظالعاتى ومراجعاتى وكتاباتى لتأليف كتابى « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية » ، جعلت نصب عينى أن أحيط بعلاقات السودان بجاراته ، ولقد ألفيت للحبشة « أتيوبيا » نصيباً كبيراً من الصلات التاريخية المتواصلة مع مصر والسودان ، وأصبح لزاماً على ـ أن أتناول الكلام على « اتيوبيا » بشىء غير قليل من البيان .

على أننى رأيت أن تاريخ « اتيوبيا » يتسع أمامى أحيانا وينبهم أحيانا أخرى . ثم تفاقم النزاع بين الحبشة وايطاليا منذ حادث والوال إلى اليوم ، حيث أصبح القتال دائراً فعلا بين الايطاليين والحبشان فى الأرض الحبشية ذاتها ، وأصبحت الحرب بين الفريقين مهددة السلام العالمى كله ، مما دعا عصبة الأمم إلى موالاة الانعقاد ـ بلجانها ومجلسها ـ وحفز انجلترا للاستعداد الحربى الوافى فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وأصبحت مصر معسكراً حربيا ، ويوشك أن تتخذ فيها اجراءات استثنائية تحوطاً للطوارىء .

أمام هذا كله رأيت أن الكلام على « المسألة الحبشية » يتناول طورها الحاضر وهو عندى أهم من أطوارها الماضية جميعاً لأن الخلاف بين الحبشة وايطاليا وسواها كان خلافا محدوداً ، أما الخلاف اليوم فقد أضحى نزاعا دوليا أقلق بال العالم ، وأقض المضاجع ، وجعل من مصر ميدانا محتملا من ميادين القتال والحرب

وقد وجب على مؤرخ « المسألة الحبشية » أن يؤرخ الطور الحالى لها ، وأن لا يقنع ـ كما فعل المؤلفون المؤرخون الذين قرأنا كتبهم الجديدة ـ بالتاريخ الماضى فقط

* * *

رأيت عندئذ البحث يتسع والموضوع يتشعب ، وأن المسألة الحبشية لابد أن تكون موضوع كتاب خاص ، ولا يكفى لها أن تكون فصلا من فصول كتاب « السودان » . وأن أرجع إلى الصحف فى تدوين الأخبار

وقد حملنى دقة البحث وتشعبه وما أصابنى من مرض وإعياء بعد تأليف كتاب السودان ثم الاشراف على طبعه على أن أدع وضع تاريخ للحبشة إلى فرصة أخرى .

وفيما كنت أذكر رأيى هذا أمام أخصائى ، رأيت منهم إلحاحاً فى وجوب مواصلة المجهود وإخراج كتاب فى المسالة الحبشية ، ولو كان موجزاً ، على أن

يكون البحث فى التفاصيل الأخرى وحروب الحبشة موضوع كتاب أو كتب أخرى وهأنذا أخرج هذا الكتاب شاملا المسألة الحبشية منذ القديم حتى اكتوبر سنة ١٩٣٥ ، ومعها بيانات عن الحبشة وإدارتها والفاشستية ، وعصبة الأمم ، والغازات والله أرجو أن يوفقنى إلى إفادة القراء ، وأن يسبغ على محبتهم ورضاءهم وعفوه

١٢ اكتوبر سنة ١٩٣٥ المؤلف

الامبراطورة الحالية وايزو منن

# المسألة الحبشية وجارات السودان

يجاور السودان بلاد كثيرة . ومن تمام الكلام عن السودان التحدث عن جاراته فيحده شمالا مصر — وقد تكلمنا عن علاقاتها بالسودان فى أجزاء كتاب « السودان » الثلاثة — ثم طرابلس الغرب . ومن الغرب واداى التى أصبحت الآن وبعد توزيع المستعمرات الألمانية ، جزء من « أفريقيا الاستوائية الفرنسية » ، وفى الجنوب الكونغو البلجيكية ، ومستعمرتا أوغندا الانجليزية وكنيا الانجليزية ، وفى الشرق ارتيريا والحبشة .

ولما كانت المسألة الحبشية هى أهم حوادث العالم الحالية ، والحرب بينها وبين إيطاليا وشيك الوقوع ، فقد أسهبنا الكلام عليها .

## طرابلس الغرب

مستعمرة إيطالية وكانت حتى سنة ١٩١٢ ولاية تحت حكم الأتراك وتقع اقصى الشمال بين الأمم العربية الشمالية وتحد من الغرب بتونس وفى الجنوب بحراء ليبيا وفى الشرق بالقطر المصرى وفى الشمال بالبحر الأبيض المتوسط وقد وافقت بريطانيا على أن تضم جغبوب وواحة الكفرة إلى طرابلس ، وقد قبلت الحكومة المصرية ذلك فى مقابل تعديل حدودها عند السلوم وتبلغ المساحة على وجه التقريب حوالى ٥٠٠ ألف ميل مربع ، ويختلف السكان اختلافاً نوعياً فى الأصل ، والتعداد فى سنة ١٩٢١ بلغ نحو ٥٥٠٠٠٠ ( منهم ٢٠ ألف أوروبى ) فى القسم المسمى طرابلس أما فى القسم الآخر برقه فبلغ العدد ٢٣٥٠٠٠ ( منهم ١٠ آلاف أوروبى ) . وكل جزء له حاكم ومجلس والقسم الأول عاصمته طرابلس والقسم الثانى عاصمته بنغازى

## واداى من أفريقيا الاستوائية الفرنسية

واداى Wadaу منطقة تقع فى أفريقيا الاستوائية الفرنسية بين بحيرة شاد ودارفور وكانت سلطنة وطنية قوية ولكنها لا تزال نصف مستقلة وهى بين

البداوة والحضارة وبها واحات خصبة حيث تنمو المحاصيل فيها وفى الجنوب الغابات - وعاصمتها أبو شير . وتبلغ مساحة المنطقة حوالى ١٧٠ ألف ميل مربع وعدد السكان ١٫٠٠٠٫٠٠٠ نفس

## الكنغو البلجيكى

وصفتها الدول الأوربية كدولة حرة فى مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ وهى مستعمرة بلجيكية كبيرة ومساحتها تبلغ ٩٠٠ ألف ميل مربع وتقع بين الكنغو الفرنسى فى الشمال الغربى وأفريقية الغربية البرتغالية فى الجنوب الغربى وروديسيا فى الجنوب والجنوب الشرقى وتنجانيقا وأوغندا فى الشرق والسودان المصرى الانجليزى فى الشمال الغربى والشاطىء يمتد نحو ٣٥ ميلا شمال مصب نهر الكنغو وتقترب فى الشرق من البحيرات - موبرا - تنجانيقا - ادوارد - والاقليم ليس بجبلى وتتكاثف أشجار المطاط فى الغابات السوداء ويقطنها حيوانات كثيره غريبة ويوجد بها الماس والذهب والنحاس والقصدير ، والقبائل مختلفة وفى بقاع عديدة يعيش الأقزام فى الغابات وتتبع إدارتها حكومة بروكسل ويحكمها الحاكم العام للمستعمرة كما أن الكنغو البلجيكى أهم منبع تستمد منه مادتا الراديوم والسكريلت - والسكان حوالى ٨ مليون وخمسمائة ألف ( منهم ثمانية آلاف من الأجانب )

## أوغندا

تحت الحماية الانجليزية وهى فى شرق أفريقيا وتقع على جانبى خط الاستواء وتحد من الشمال بالسودان ، ومن الشرق بمستعمرة كنيا ، وفى الجنوب ببحيرة فيكتوريا ومستعمرة تنجانيقا وفى الغرب بالكنغو ، المساحة ٩٨٧٧٦ ميلا مربعاً بما فى ذلك ١٥٠١٧ ميلا مربعا يشمل بحيرات كيوجا وأجزاء من البحيرات فكتوريا - ادوارد - البرت . وفى الشمال الأرض منبسطة ما عدا فى الوسط والجو حار جاف وسكانها ثلاثة مليون ومائة وخمسون ألفاً منهم سبعمائة ألف تابعون لأوغندا وهم مسيحيون نبهاء والباقى سودانيون وقبائل أخرى ، بينما بعض الأقزام التابعون للكنغو يعيشون بالقرب من نهر السمليكى

## كينيا

كانت حتى سنة ١٩٢٠ تحت حماية شرق أفريقيا والآن هى مستعمرة انجليزية تحت الرعاية الانجليزية يحدها أرض الصومال الايطالى والحبشة بحيرة رودلف وأوغندا وبحيرة فكتوريا ومستعمرة تنجانيقا والمحيط الهندى وتغطى الغابات مساحات شاسعة فهى نحو ٣٦٠٠ ميل مربع وتحتوى على بعض أنواع الأخشاب المتينة ومساحتها ٢٤٥ ألف ميل مربع ويبلغ عدد السكان نحو مليونين وخمسمائة ألف بما فى ذلك نحو عشرة آلاف أجنبى ، و٢٢ ألف هندى وعشرة آلاف عربى

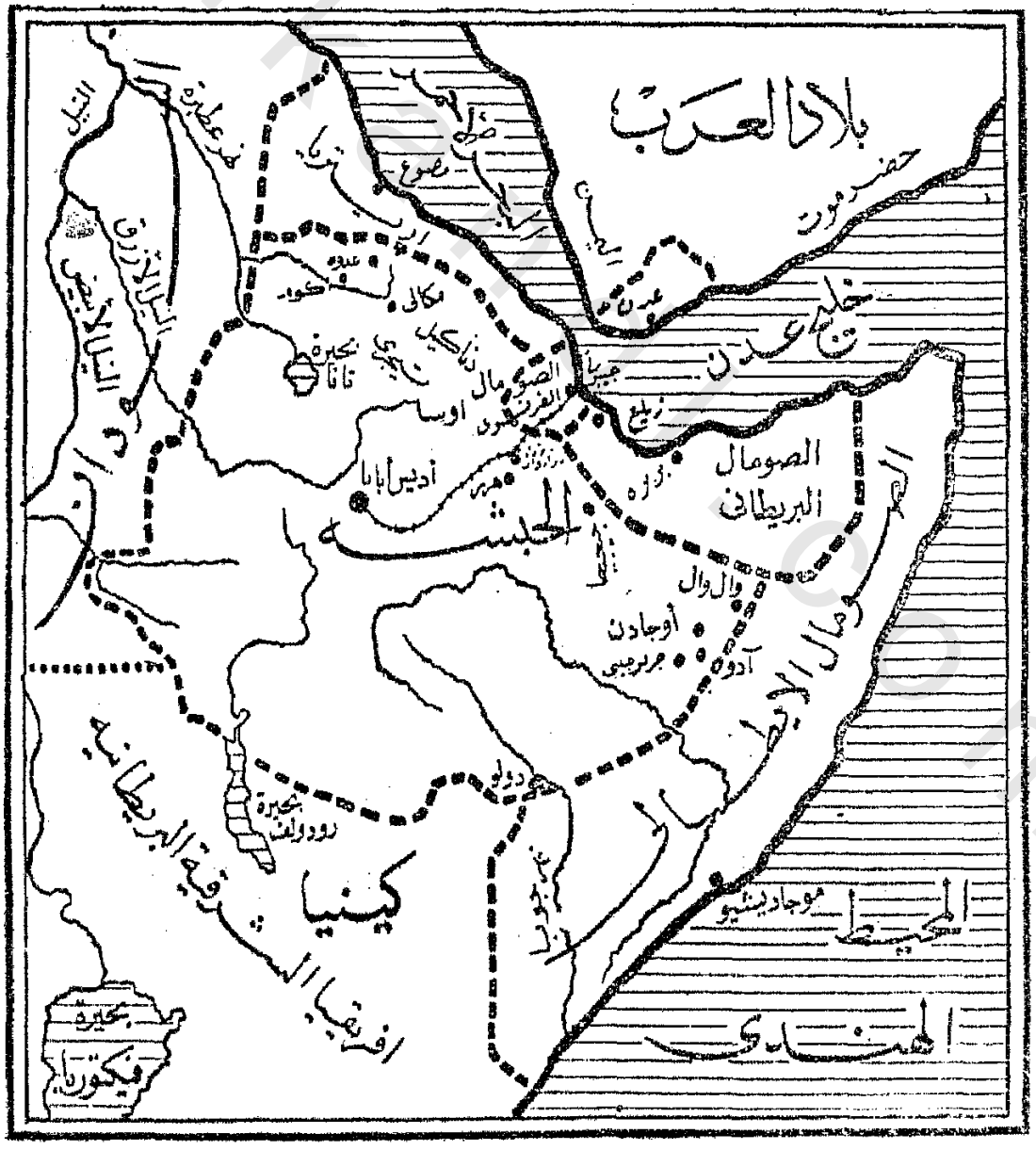


خريطة بلاد الحبشة

# الحبشة والمسألة الحبشية

الحبشة يطلق عليها اسم سويسرة افريقيا وهى من وادى النيل العلوى الى الجزء الجنوبى الغربى من البحر الأحمر ممتدة جهة المحيط الهندى وتقع بوجه أصح بين السودان المصرى والشاطىء الايطالى ارتيرا وقد تكونت مناظرها الجبلية الخلابة نتيجة ثوران بركانى شديد وتنقسم الى الأقسام الأساسية الآتية : ـ نياجرا فى الشمال وامهارا فى الوسط وشوا فى الجنوب . وتقع أرض منخفضة جرداء بين الاراضى المرتفعة والبحر الأحمر تقطنه قبائل ممزة عن الاحباش تمت للمصريين . ومساحتها تبلغ ٣٥٠ ألف ميل مربع بما فى ذلك أرض الصومال الحبشى وهى عبارة عن هضبة عظيمة يبلغ ارتفاعها سبعة آلاف قدم ويكون الانحدار نحو ساحل البحر الأحمر شديدا ونحو حوض النيل تدريجياً وتنقسم الأرض الى مايشبه الجزائر بواسطة مجارى المياه التى نحتت لنفسها فى الصخر إلى عمق كبير يصل إلى أربعة آلاف قدم وقد تصل قمم الجبال الى علو ١٥ الف قدم وتبلغ درجة حرارة السهول المتوسطة الارتفاع التى تزدحم بالسكان ( علو ٥٠٠٠ ـ ٨٨٠٠ قدماً ) من ٧٧° ـ ٩٥° وتنمو فيها النباتات الاستوائية . وفى اثناء فصل الأمطار الذى يقع من ابريل الى سبتمبر يغطى الثلج قمم الجبال العالية ولا يذوب هذا الثلج على علو ١٣ ألف قدم . وفى وديان الأنهار وفى الأراضى الغدقة تكون الحرارة والرطوبة مميتة وخانقة . وفى الجهات المنخفضة تجاه البحر الاحمر يصبح الجو حاراً جافاً . ويزرع محصولان أو ثلاثة فى بعض الجهات سنويا . ومن المحاصيل المهمة ـ الموز ـ النخيل ـ القصب العنب ـ البرتقال ـ الليمون ـ القطن ـ النيلة البرية والبن وتزرع الهضاب العليا القرطم والشعير ويبلغ سكانها مابين أربعة وخمسة ملايين بين عناصر مختلفة وبعضهم يقدر عدد السكان بعشرة ملايين وليس هناك احصاء صحيح نظراً لاتساع المساحة وكثرة القبائل ويقال إن مسلمى الحبشة هو ثلث سكانها .

## أصول السكان

الاحباش من حيث الدم سلالتان . احداهما زنجية لافرادها كل ملامح الزنوج من الشعر المفلفل الى الانف الافطس . وهؤلاء يسكنون الاقاليم الغربية . وهم متأخرون يمارسون ضروبا من القسوة التى تبلغ التوحش . ويزينون اكواخهم بغنائم القتال

والسلالة الثانية سامية لها شعر سبط وملامح تقرب جداً من الملامح الغربية فى الاقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية . وهم متمدنون قد ثقفوا شيئا غير قليل من الحضارة . وهم يدينون بالاسلام والمسيحية . اما فى الاقاليم الغربية فالمسيحية منتشرة بعض الشيء ولكن معظم السكان لايزالون فى الوثنية أوهم يؤمنون بالمسيحية مع خلطها بالشعائر الوثنية

والكنائس كثيرة فى الحبشة . وكذلك القسوس . ومع أن الكنيسة الحبشية هى إلى الآن تحت رياسة الكنيسة القبطية فانها تختلف عنها من حيث انها تبنى مستديرة . والقسيس وقت الصلاة لايختلط بجمهور المصلين كما هى الحال فى الكنائس القبطية فى مصر . ولا بد أن هذه التقاليد قد ورثها الاحباش عن اليهود . لأن المسيحية دخلت الحبشة حوالى سنة ٣٣٠ من اليمن فى وقت كانت تلبست فيه بالتقاليد اليهودية التى كانت سائدة فى اليمن قبل المسيحية . ولقد دارت معارك دموية بين اليهود والمسيحيين يذكرها التاريخ قبل ظهور الاسلام :

والمنازل تبنى مستديرة أيضا فى الحبشة ، وهى أشبه بأكواخ الزنوج منها بالمعنى الذى نفهمه من المنازل . والمنزل يبنى من القصب أو البوص ويطين من الخارج ومن الداخل . وتزرع حوله الاشجار ويتسلق على جدرانه الفرع فيكسوه ورقه وترقد ثماره على سطحه . وأحيانا تبنى مصطبة داخل المنزل يقعد عليها السكان الذين يعيشون مع الدواجن والماشية فى مكان واحد . اما الاغنياء فلا تختلف منازلهم الا من حيث الملابس فانهم يشترون الحرير الزاهى ويقتنون السجاد الايرانى ويطرحونه على الارض فى أى مكان للجلوس . ويزينون جدرانهم من الداخل بجلود الاسود والنمورة والسيوف وقرون الوعل

والاحباش لايعرفون القرى كما نفهمها فى مصر . فان الحبشى يعيش وحده فى حقله مع زوجته واولاده لايجاوره آخر . وقد تتكاثر اسرته فتتألف قرية صغيرة بها عشرة منازل مثلا هم اولاده واحفاده وزواجاتهم . والزراعة الفاشية عندهم هى زراعة اسلافنا قبل نحو ٣٠٠٠ سنة . فانهم يزرعون الثوم والبصل ويأكلونهما كثيراً . وقد تفشت بينهم زراعة البطاطا والبطاطس هذه الايام . أما الفواكه فكثيرة وأشجارها تبسق وتشتبك حول المنازل (١)

وقد أخذ الاحباش بكثير من تقاليد الفراعنة ولا يزال الامبراطور

(١) راجع البلاغ

هيلاسلاسى يكتب اسمه بالهيروغليفية فى خرطوش على نحو ماكان يفعل رمسيس أو توتنخ آمون

## الارض والطقس

وقد نشرت جريدة التيمس بحثاً تحت هذا العنوان بقلم الكولونيل س : ل كراست الذى زار الحبشة لأول مرة وبسط أحوال أراضيها فى حالتى الدفاع والهجوم عند القيام بحملة عسكرية فى بلاد الحبشة . وقد آثرنا نقل هذا البحث فيما يلى :

فى عصر قديم جداً من العصور الجيولوجية اعترى القشرة الأرضية ضعف بين خطى طول ٣٠ و ٤٠ شرقا ولدينا الآن دليل على التشقق الذى حدث اذ ذاك فى بعض المظاهر الطبيعية أهمها الانخفاضات العميقة فى البر والبحر ( وهى وادى الأردن ) الذى يشمل بحيرة لوط والبحر الميت وخليج العقبة وخليج السويس والبحر الأحمر ووادى النيل الممتد جنوباً الى البحيريات الكبرى من بحيرة البرت فى الشمال الى نياسا فى خط عرض ١٤ درجة جنوباً

ومثل هذا الاضطراب الواسع المدى فى القشرة الخارجية للارض يؤثر على الاجزاء المجاورة فى كثير أو قليل من العنف ويحتمل أن يكون هبوط الأرض مسئولا عن بروز الهضبة الحبشية

والمساحة التى تأثرت أكثر من غيرها مباشرة بهذا التشقق تبلغ حوالى ٧٠٠ ميل من الشمال للجنوب و ٥٠٠ ميل من الشرق للغرب داخل الحدود الحبشية وهى مساحة تزيد على أربعة أمثال مساحة انجلترا . وفى الشرق والجنوب الشرقى توجد وديان شاسعة واسعة مفتوحة تتدرج فى الارتفاع محرومة من الماء مغطاة بالحشائش الغليظة التى يبلغ ارتفاعها حوالى خمسة أقدام . وهى تنخفض بالتدريج إلى الشرق والجنوب الشرقى الى المحيط الهندى من رأس جاردفوى الى قسمايا على مصب نهر بوبا فى الصومال الايطالى وهذه الأراضى يخترقها ثلاثة أنهر ( نذكرها من الجنوب إلى الشمال ) وهى التوبا والويبى شيبلى وتج فافان . ومقطع ويبى معناه المجرى الذى يستمر الماء فيه طول العام أما ( تج ) فمعناه المجرى الذى ينحط الى نهير أثناء فترة الجفاف . ومن هذه الأنهر الثلاثة يرتفع الأولان فى جوار بحيرة شالا على مستوى تسعة آلاف قدم بينما ينبع الأخير من جبل مقدس ( كونديودو ) وعلوه عشرة آلاف قدم على ثلاثين ميلا شمالى شرق هرر

تربة هذه السهول التى تعرف محلياً باسم هود صلصالية لونها شديد الحمرة تختلف

كثافتها من مائة قدم بقرب هارجية فى الصومال البريطانى الى قدم واحد أو قدمين على طول ساحل الصومال الايطالى أو بنادير . هذه حقيقة يجب أن تظل فى الذهن وذلك أن الايطاليين ان كانوا يرمون الى الحصول على أراض غنية ليقطنوها فان وديان الحبشة قد تجذبهم لأن هذه الأراضى صالحة لزراعة القطن

بين خط ١٠ شمالا وخط طول ٤٠ شرقاً وساحل البحر الأحمر يوجد منخفض صغير يعرف باسم دناكل أو دناجل الشمالية والجنوبية وعند النهاية الشمالية لهذا الأقليم يقع ( وادى الملح ) الكبير أو منخفض دناكل الشمالى الذى ارتاده ورسم خريطته فى سنة ١٩٢٨ المستر نسبت مع اثنين من الرفاق الايطاليين . وامتحان مسطحات هذا المنخفض قد أظهر مساحة طولها ١٠٠ ميل من الشمال للجنوب وخمسين ميلا من الشرق للغرب أقصى عمقها ( فى النهاية الشمالية ) ٤٠٠ قدم تحت سطح البحر الأحمر وهذه هى المساحة الواقعة عند كولولى حيث توجد مناجم البوتاس الايطالية

أما مسألة الطقس فانها جديرة بالنظر فيها باختصار . فمرتفعات الحبشة تقوم إلى علو ١٢ قدما أو أكثر وتبعا لهذا فان الاتيوبى الحقيقى الذى يكره الحر يرفض أن يعيش فى مكان آخر غيرها أى على علو يزيد على ثلاثة آلاف قدم . وطقس الهضبة والمرتفعات يقارن بطقس انجلترا فى سبتمبر الا فى الفترة بين ابريل وسبتمبر حين يكون موسم الأمطار على أشده وتهب رياح جنوبية غربية شديدة . وفى زمن الصيف تكون البقاع الحبشية التى على علو ٣٠٠٠ قدم فى بعض الأحيان حارة ورطبة حتى تأتى زوبعة عنيفة تخفف عن الناس الحر . أما الأراضى الواطئة فأنها على العكس من ذلك حارة لاترتاح اليها النفس . وبالرغم من ان الهواء قد يترطب وقتاً مابعد المطر فان هذا يكون على حين أن نتيجة مطر المناطق الحارة تجعل التربة السطحية موحلة والسير فيها متعباً . على أنه مهما يكن من رداءة الطقس فى الأراضى الواطئة فى الشرق والجنوب الشرقى فان الطقس فى منخفض دناكل اردأ بكثير فان الرحالة قد سجلت هناك درجات حرارة فوق ١٥٥ فرنهيت يوما بعد يوم . ولا يسع الانسان الا أن يبدى اعجابه بالاقدام والمثابرة اللذين تحلى بهما هؤلاء الرجال الذين شقوا طريقهم الى الشمال بقدر يسير من الماء فى هواء مملوء بالغبار ودخان الكبريت يحيط بهم من كل الجهات بسكان رحل أهم ما يحترفونه الحرب والقتل

## اللغات الحبشية

أشهر اللغات الحبشية ثلاث :

١ ـ اللغه الأتيوبية القديمة ـ وهى لا تستعمل الآن إلا فى الكتابة الأدبية

٢ ـ اللغة التجرانية ـ وهى لغة الأرتريا وشمال الحبشة ـ وهى المستعملة الآن.

٣ ـ اللغة الأمهرية ـ وهى اللغة الرسمية نسبة إلى أمهرا

وحروف الهجاء الحبشية مأخوذة من لهجات العرب القديمة مثل الصابئية والحميرية

## العادات فى الحبشة

يجرى ختان الطفل الذكر فى يومه السابع أيام الأربعاء والجمعة . والأنثى يجرى ختانها بعد ذلك . وإذا كانت الأم مريضة ينبغى أن يبقى طفلها دون ختان حتى شفائها وينصر الطفل الذكر فى اليوم الأربعين وتنصر الطفلة فى اليوم الثمانين

ولا تدفن المرأة فى أماكن الرجال . ولا يجوز للرجل أن يشرب البيرة قبل زوجته إذا كانت حاملا لأنها تتألم باشتياقها للشراب

وعند ما يغيب أحد الآباء عن بلده يختار صديقاً له لحراسة بيته والاشراف على أولاده

ويوسط الخطيب أصدقاءه لدى والد الفتاة ليقبل الزواج . ومعظم الآباء يقاسمون بناتهم نصف مهورهم وتقام أعراس بها مزامير وتنحر الذبائح

## المرأة الحبشية

المرأة الحبشية مشهورة بالجمال وخاصة جمال العينين وبالجاذبية ولها أنف دقيق وشفتان غليظتان مستديرتان وقامة هيفاء

وطالما كانت بيوت أمراء المصريين والحجازيين والأتراك والأعيان مزدانة بالجوارى الحبشيات وطالما تزوجوا منهن

والمرأة الحبشية مثال الشجاعة والاقدام والتضحية وهى تشترك فى الحرب مع الرجال ، وهى وافرة الذكاء بسيطة الهندام والأثاث

وفى إديس أبابا جمعية إسمها جمعية نساء أتيوبيا الوطنية وقد قامت بمظاهرة

وحملت لوحة جاء فيها باللغة الأمهرية : « أيها الشبان ـ إنهضوا ولا تخافوا . ودافعوا عن وطنكم . دافعوا إننا سنموت معكم »

لا تتزوج المرأة الحبشية إلا باذن أبيها وإلا كانت ملعونة ، وهى تشجع بجاذبيتها الشبان على خطوبتها وأحياناً تهرب مع عشيقها

والمرأة الحبشية تشرب البيرة وقد يتخذ الرجل الحبشى عشيقة له لمدة سنة ـ وهى زوجية مؤقتة وعلى المرأة الحبشية أن تطيع زوجها

وينتشر البغاء فى الحبشة بالرغم من موانع الدين المسيحى والطلاق كثير ، وأكثر بغايا السودان من الحبشيات المهاجرات . وتكثر بينهن الأمراض التناسلية بصورة مخيفة محزنة

## ممالك الحبشة وأمبراطورها

الحبشة منقسمة إلى ولايات وممالك صغيرة وقبائل متنازعة . وقلما تهدأ الحالة الداخلية فى الحبشة فهناك حروب بين ملوك الحبشة أو بين بعضهم أو بين إمبراطورها

وقد نادى « ساهالاسيلاسى » ملك شواه وإيفات والجالا سنة ١٨١٣ بنفسه ملكا على ملوك الحبشة وجعل الملك بطريق التوارث فى أسرته

و « ساهالا سلاسى » الذى ولد سنة ١٧٩٥ وعين ملكا سنة ١٨١٣ ومات سنة ١٨٤٧ ولد له ستة أولاد ، كان منهم « هيلا ملاكوت » الذى ولد سنة ١٨٢٥ ومات سنة ١٨٨٥ ، وخلفه إبنه منليك الثانى الذى ولد سنة ١٨٤٤ وصار ملكا لشوا سنة ١٨٦٦ وإمبراطوراً سنة ١٨٨٩ ومات سنة ١٩١٣ وتزوج الامبراطورة تاتو سنة ١٨٨٣ ولم يرزق منها ذكوراً . وقد كان من بناته ثواراجا التى تزوجت الرأس ميكاييل ورزقت بولد إسمه ليج ياسو سنة ١٨٩٦ وعين إمبراطوراً سنة ١٩١٣ خلفاً للامبراطو منليك إلى سنة ١٩١٦ . ثم قامت ضده فتنة لأن الأحباش المسيحيين قد اتهموه بأنه يمالىء مسلمى الحبشة ويقربهم ويؤثرهم وبأنه اعترف بخلافة سلطان تركيا وحالفه وحالف الالمان واغضب الحلفاء . وقد أعلن مطران الحبشة حرمانه ، وهرب ياسو ولكنه لم يذعن لقرار المطران وجمع جيشاً وآزره الرأس ميكاييل حاكم ولاية جايا . وقد خلفته الامبراطورة زوديتو إبنة منليك الثانى التى ولدت سنة ١٨٧٦ وتوجت سنة ١٩١٦ وقد قامت بينها وبين أتباع ياسو والرأس ميكاييل مذبحة عنيفة فى ساجال فى اكتوبر سنة ١٩١٩ وأسرت الرأس ميكاييل وهرب ياسو وتوجت زوديتو رسمياً سنة ١٩١٧ .

## الرأس تفرى والامبراطور هيلاسلاسى

ولد الرأس تفرى سنة ١٨٨١ وهو ابن الرأس ماكونن بن وازيروتانا أحد ابناء الملك ساهالاسيلاسى

وعين الرأس تفرى وصياً للعرش مع الامبراطورة زوديتو التى ماتت سنة ١٩٣٠ حيث توج الرأس تفرى إمبراطورا سنة ١٩٣٠ باسم الأمبراطور هيلاسلاسى وقد تزوج سنة ١٩١٢ من الأميرة وازيرو منن وولدت له سنة ١٩١٢ ماميتى التى ماتت طفلة ثم أصفا واصين سنة ١٩١٦ وهو ولى العهد الرسمى ولكن أباه الأمبراطور غاضب عليه ، وزينب ورك ولدت سنة ١٩١٨ ويشى أمابت ولدت سنة ١٩٢٠ ، وماكونن ولد سنة ١٩٢٣ وهومحبوب من أبيه ويقال أنهو المرشح الحقيقى لولاية العهد . وقد أسماه والده « دوق هرر » . ومن الاشاعات التى لم نقف على صحتها أن « زوديتو » ماتت مسمومة ليخلو الجو للامبراطور هيلاسلاسى

## حول اسلام النجاشى

وقد ذكرت روايات عن إسلام نجاشى الحبشة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم الذى أرسل كتابا إلى النجاشى أصحمة وهذا رده على النبى صلى الله عليه وسلم

« بسم الله الرحمن الرحيم » إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة . سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته لاإله إلا الله الذى هدانى للاسلام «أما بعد» فقد وصلنى كتابك يارسول الله فما ذكرت فيه من أمر عيسى بن مريم فورب السماء والأرض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ولا علاقة مابين النواة والقمع وقد عرفنا ما بعثت به الينا وشهدنا بأنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك بواسطة ابن عمك جعفر وأسلمت على يديه لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » ولما قرأ النبى هذا الكتاب قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم » فمن أجل هذا الأمر هيمن العرب على آسيا وبعض أوربا وبلغت طلائع جيشهم أقاصى النيجر وبلاد السنغال والهند وغيرها ولم يخطر ببال أمراء الاسلام احتلال الحبشة وبسط نفوذهم عليها بل كانت دول الاسلام وإماراته فى سلام ووئام مع الامبراطورية الحبشية إلى ما بعد القرون الوسطى .

وقد أفتى بعض علماء السومال الايطالى ومفتيه بعدم جواز محاربة المسلم للحبشة

## الحبشة والجندية

الأمة الحبشية هى أمة جندية جميع أفرادها على إستعداد للقتال وهو حرفهم وسجيتهم

وقد أنشأ الأمبراطور هيلا سلاسى جيشا باسم الحرس الامبراطورى قام بتدريبه ضباط سويسريون وبلجيكيون وسويديون . وعدده ستة آلاف وبه وحدات من البيادة والسوارى والطبجية وله بنادق عصرية ومجهز بمدافع كبيرة وصائدات للطائرات

ولكل رأس من رؤوس الحبشة « حكامها » حرس أو جيش لا يقل عدده عن ربع مليون وجيش غير نظامى لا يقل عن نصف مليون ، ولدى إمبراطور الحبشة طائرات وذخائر

ويقول الأديب محمد عبد الرحيم : ليس للامبراطورية الحبشية نظام مخصوص للجندية كنظام القرعة العسكرية المصرية أو كنظام التطوع لدى الدول الغربية بل تطلب الجنود من الولايات كل بحسب سعة الولاية وضيقها والجيش العامل فى حفظ الأمن فى وقت السلم ٢٠٠ الف جندى أما فى وقت الحرب فتصبح الجندية فرض عين على كل رجل يستطيع حمل السلاح . والأحباش أكثر العالم شغفاً بالحروب وأسرعهم قبولا لويلاتها وقد دلت التجارب على أن الشعب الحبشى إن هو إلا بركان ثائر يحركه الامبراطور بسبابته متى شاء هكذا كان فى غارته على مملكة سنار وفى حربه للحملة المصرية التى كان يقودها السردار محمد راتب باشا فى سنة ١٢٩٢ وكذا فى واقعة القلابات سنة ١٣٠٦ وواقعة عدوه فى سنة ١٨٩٥ م أما القيادة العامة فللأمبراطور نفسه . والذى يراجع تاريخ الحبشة قل أن يرى أمبراطورا مات حتف أنفه كما حدث للأمبراطور ياهنس الرابع أى « يوحنا » الذى قتله أنصار المهدية وخلافه من اسلافه اذن فليس بغريب عزم جلالة الامبراطور هيلا سلاسى على تولى زمام القيادة فى الحرب المزمع نشوبها . فما أجود الجندى بروحه عند مايرى مليكه يسير تحت قساطل الجيوش للذود عن الأمة . ولا غرو ان هذه أعظم محرك لحماس الأحباش فى حروبهم المتواصلة التى كانت تكلل بالنجاح

وقد قرر الامبراطور إلباس ٢٠٠,٠٠٠ جندى الملابس العسكرية وتناول ١٥٠٠٠ منهم طعام الغذاء مع الامبراطور فى قصره فى شهر أغسطس سنة ١٩٣٥. واكثر الجنود حفاة ، واكثر أسلحتهم بنادق قديمة ، ولكنهم يجيدون الرماية

## ولايات الحبشة

تتالف بلاد الحبشة من ثلاث عشرة ولاية لكل منها ملك يلقب بالرأس وهو حاكم الولاية القائم بشؤونها الادارية والسياسية تحت إشراف الامبراطور أو النجاشي وهناك القاب أخرى وهي دجاج ودجاز وداز جماح دفيتوارى وقيفا زماج وغير ذلك من الالقاب . وتتألف من تلك الممالك الصغيرة أمبراطورية ذات شأن عظيم ويلقب الامبراطور هناك بالنجاشي وهو لقب كلقب بطليموس عند دولة البطالسة . وقيصر عند الروس . وشاه عند العجم . وباى تونس عند التونسيين . وخديوى عند ولاة مصر سابقاً . وللحبشة لقب ثان وهو منليك الا أنه يقصر على الملوك من سلالة نبي الله سليمان عليه السلام لانه تزوج بلقيسا ملكة سبأ ولما رزق منها بولد قال لها « منى اليك » فمزجت الجملتان فصارت « منليك » وجاء في رحلة الدكتور محمد نيازى الذى كان طبيبا لاحد الآلايات المصرية فى سنة ١٢٨٢ هـ بالسودان قال سمعت من احد الاطباء الافرنج يقول أنه قرأ فى بعض المؤلفات القديمة ان ذلك المولود الذى هو منليك الأول بن سليمان كانت بلقيس تخاف عليه من قومها فبعثته الى مدينة سوبا ليربى بها وسميت المدينة سبأ ثم حرف الاسم الى سوبا لتقادم الزمان وقد تبوأ عرش الحبشة كثير من الملوك فلا حاجة الى بيان اسمائهم وزمن ولاية كل منهم تجنبا للتطويل

## القضاء فى الحبشة

ويقول الأديب محمد عبدالرحيم : « انه بالرغم عن كساد الثقافة الحبشية وبوار سوق العلوم العقلية والنقلية فان القضاء سائر بطريقة كافلة للحقوق المدنية والاجتماعية والقائمون به يؤدونه بأمانة ونزاهة جديرتين بالاعجاب حتى كان كل آمن على حقه وكل بما فعلت يداه رهين وما كان للحبشة نواميس شرعية ولا قوانين وضعية فيما يختص بالمعاملات القضائية بل كان القضاء يسير مع العرف الى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى وهناك قام أحد رجال الدين المسيحى المدعو اسعد عسال القبطى ووضع للحبشة قانوناً نسقه تنسيقاً بديعا قسمه على قسمين الاول منهما يختص بالكنيسة وتعاليمها الدينية وقد لخص ذلك من تعاليم المذهب الارثوذكسى والديانة الاسرائيلية . والثانى فى المعاملات وكان مرجعه فيه كتاب التنبيه لأبى اسحق الشيرازى فى فقه السادة الشافعية وقد اطلق على هذا القانون اسم « فتانفوس » وقد صدق جلالة

الأمبراطور على المعاملة به فى جميع انحاء الاقاليم الحبشية اما المسؤولون عن تنفيذه فى القرى هم أكبر سكانها سناً وأكثرهم حنكة وفى العواصم الرءوس ما عدا « اديس أبابا » التى يباشر القضاء فيها جلالة الأمبراطور بنفسه وهو يجلس فى ساحة مكشوفة ثم ترفع على رأسه مظلة كبرى « شمسية » كملوك الفور وواداى ويجلس عن يمين الأمبراطور ١٢ رجلا وعن شماله ١٢ رجلا من اعيان المملكة الذين يشترط ان يكون فيهم رئيس الكهنة بردائه الكهنوتى ويحمل القانون المسمى «فتانفوس» كاهن آخر ثم يؤتى بالمتقاضين فيقفون صفا أمام الأمبراطور على بعد ٣٠ متراً منه ثم يؤذن لهم فى عرض ظلامتهم على هيئة القضاء فينادى المظلوم بأعلى صوته قائلا «جاتهوه جاتهوه» أى ياحضرة الأمبراطور يكررها سبع مرات وذلك بين دائرة من جنود الحرس المدججين بالسلاح والناس فى سكون شامل لهيبته

ومن المألوف فى الحبشة نظام التحكيم ، وكثيرا ما يلجأ المتخاصمان إلى رجل محترم فى الطريق يحتكمان إليه وينزلان عند حكمه

## ايطاليا والحبشة : الجيش الايطالى

منذ بعيد تستعد إيطاليا لغزو الحبشة . وقد بلغ ما أرسلته من الجنود إلى إرتريا حتى آخر سبتمبر سنة ١٩٣٥ ربع مليون جندى إيطالى ، مرت من قناة السويس على سفن حربية إيطالية ومعها ستمائة طائرة ومدافع كثيرة رشاشة وسيارات مدرعة . هذا عدا الجيش الايطالى الذى فى شمال إيطاليا وعدده ٥٠٠ ألف ، وعدا الجنود الوطنيين

بدأت إيطاليا استعمارها الأفريقى بانشاء شركة ايطالية اشترت ثغراً صغيراً يدعى « عصب » سنة ١٨٦٩ من شيخها . وكانت من أملاك الباب العالى التركى فاحتج على هذا البيع وعده باطلا لصدوره من غير مالك . ولكن الشركة الايطالية « شركة روباتينو » نزلت عن « عصب » الى الحكومة الايطالية التى أرسلت بعض التجار الايطاليين للاقامة بها وعلى رأسهم « الكونت أنتونيللى » الذى عقد مع أمبراطور الحبشة منليك الثانى معاهدة صداقة ، واحتلت ايطاليا ثغر مصوع وجزراً غيرها وتألفت مستعمرة ارتيريا . منتهزة فرصة الثورة المهدية فى السودان وضعف مصر وسعى كل من انجلترا وفرنسا لتقسيم افريقية الوسطى والشرقية . وواصلت ايطاليا احتلال بلاد الحبشة . وطلب الامبراطور منليك الى الجنرال ( جيته ) الايطالى اخلاء البلاد وضم منليك ( هرر ) الى أملاكه . ووقعت حرب بين الرأس ألولا وهزم الجيش الايطالى فى يناير سنة ١٨٨٧ على مقربة من دوجالى ، فأرسلت

الحكومة الايطالية فى أواخر سنة ١٨٨٧ جيشاً عدده (٢٥) ألفا نصفه من الايطاليين ونصفه من الأهلين واحتل الجيش « صاتى »

وقد حدث فى أثناء ذلك أن الملك يوحنا انتقض على الامبراطور منليك وحارب جنود المهدى عند (القلابات) وقتل فى مارس سنة ١٨٨٨ . وانهزمت جنوده بعد انتصارها فى حياته

وقد عقدت إيطاليا مع (منليك) معاهدة أوتشيالى ، وبناء عليها قبل الأمبراطور أن تكون حكومة إيطاليا وسيطا بين الحبشة والدول الأجنبية فى جميع المسائل .

وقد كتبت هذه المعاهدة من نسختين ، نسخة باللغة الحبشية ونسخة باللغة الايطالية والنسخة الحبشية تقول :

« يجوز لجلالة الأمبراطور أن يتخذ وساطة حكومة جلالة ملك إيطاليا سبيلا إلى تسوية جميع المسائل المتعلقة بالدول الأجنبية ، فأما النسخة الحبشية فتقول « يجوز » والنسخة الايطالية تقول : « يوافق أمبراطور الحبشة الخ » وقد وقع منليك النسخة الحبشية ولم يوقع على النسخة الايطالية ، وفى ١٢ فبراير سنة ١٨٩٣ أبلغ منليك الثانى الدول بأنه غير مرتبط بالمعاهدة الايطالية التى نشرتها إيطاليا وفسرتها على أنها جعلت الحبشة تحت حمايتها

غضبت إيطاليا من الحبشة وزحفت جنودها بقيادة الجنرال باراتيرى فاحتلت كسلا من بلاد السودان سنة ١٨٩٤ ثم تقدمت إلى الحدود الحبشية فانتصرت الجنود الايطالية على جيش الرأس مانجاشا سنة ١٨٩٥ واحتلت ادبجران وميكالى وأمبا ألاجى . ولكن منليك تقدم بجيشه ومعه الرأس ماكونن فهزم الجيش الايطالى شر هزيمة وقتل منه الألوف وغنم ذخائره وانتحر القائد الايطالى الماجور توسلى وانسحب الايطاليون

وطلب منليك أن تدفع إيطاليا له فوراً ٢٥ مليون ريال حبشى حتى يقبل وقف الحرب وعقد الصلح الذى عرضه القائد العام للجيوش الايطالية فى أفريقية وهو الجنرال باراتيرى

ولكن إيطاليا رفضت الصلح على هذه الشروط فاستعد الجيش الايطالى للحرب وقسم نفسه إلى أربعة أقسام أحدقت بها الجيوش الحبشية وهزمتها

وأعاد باراتيرى تنظيم الجيش الايطالى وهجم على (عدوة) التى وقعت فيها الموقعة المشهورة وقتل الجنرال أريمندى والجنرال دامبراميدا وأسر الجنرال

البريتونى وأصيب الجنرال أنليني بجرح خطير وغنمت الحبشة ٧٢ مدفعاً وذخائر وأعلاماً إيطالية و ٧٠٠٠ أسير وقتل وجرح ١٠٠٠٠ إيطالى

وهرب باراتيرى وواصل منليك زحفه ودخل اريتريا واستولى على حصن « أدى أوجرى » وحاصر الجنرال برستنارى وحمله على التسليم فى مايو سنة ١٨٩٦

وعينت الحكومة الايطالية الجنرال بالديسيرا وأراد أن يتقدم بجيش عدده ٣٠٠٠٠ ألف جندى . ولكنه وجد الهزيمة محققة ، وأشار على حكومته بالصلح فذهب وفد إيطاليا فى ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٩٦ إلى أديس أبابا حيث عقدت معاهدة بين إيطاليا والحبشة إعترفت فيها إيطاليا باستقلال الحبشة إستقلالا تاما

على أن الايطاليين لن ينسوا موقعة عدوه وهزيمتهم الهائلة ، ومن أسباب إستعدادهم الحربى الحاضر الرغبة فى غسل الاهانة التى لحقتهم بهزيمتهم فى عدوه

وقد تسلم منليك غرامه قدرها ٧٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى وأطلق سراح الأسرى الايطاليين وكان عقد المعاهده فى إديس أبابا فى ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٩٦ وعقدت بعدها معاهدات وإتفاقات أخرى فى صدد تحديد التخوم بين الحبشة وارتيريا

## موسوليني والحرب

وقد صرح السنيور موسوليني علنا بأنه يريد الاستيلاء على الحبشة كلها ، وأنه لا بد من محاربتها ، وأنه لن يمسك عن الحرب أمام أى قرار من عصبة الأمم أو سواها ، وأنه لا يمنع الحرب الا شيء واحد — هو أن تسلم الحبشة نفسها لايطاليا بغير قتال .

## الاتحاد بين الحبشان

جمعت الحرب الحبشية القادمة بين القلوب المتنافرة وبين رؤوس الحبشة المتنافسين وقد تحمسوا للدفاع عن الوطن ، وقد عنى الأمبراطور بكسب رضاء المسلمين من رعاياه وقد أصبحوا يداً واحدة مع اخوانهم

## الجاليات الأجنبية

بالحبشة جاليات أجنبية من جميع الجنسيات ومنها جاليات عربية ولبنانية وسورية ويونانية وأرمنية ، وأكثر أفرادها تجار ومنهم من جمع ثروة كبيرة وأنشأوا المدارس

## البعثات فى الحبشة

فى الحبشة بعثات تبشيرية لمختلف الأديان ولا سيما البروتستانتية الأمريكية . وبعثات تجارية لمختلف الدول . وقد عقدت البعثة الانجليزية الذى كان يرؤسها السير رنل رود معاهدة صداقة مع الحبشة فى ١٥ مايو سنة ١٨٩٧ . وللبعثات مدارس ومستشفيات وملاجىء

ورأس الدجاز « تاساما » بعثة أوروبية فى عضويتها مسيو فايفز ومسيو بوتو السويسرى ومسيو أرتومونوف الروسى واجتازت الحبشة إلى نهر النيل عند مصب نهر السوباط فى يونية سنة ١٨٩٨ ، وبعد أيام وصل اليه الماجور مارشان الذى صار جنرالا فرنسياً وهو صاحب مسألة فاشودة

عينت الدول ممثلين لها فى العاصمة الحبشية فكان السير هارنجتن قنصلا جنرالا لانجلترا فوزيراً مفوضاً

وعقدت بعثة أمريكية سنة ١٩٠٣ معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة والحبشية

وعقدت بعثة ألمانية سنة ١٩٠٥ معاهدة تجارية مع الحبشة وعين وزير مفوض ألمانى لدى امبراطور الحبشة

وقد وضعت انجلترا وفرنسا وإيطاليا إتفاقا فى ديسمبر سنة ١٩٠٦ جاء فيه : « إن مصالح هذه الدول الثلاث تقضى بالمحافظة على سلامة أملاك أتيوبيا » ، وقضت المادة الاولى من الاتفاق على التعاون بينهم فى المحافظة على كيان اتيوبيا من الوجهة السياسية وسلامة أراضيها . ونصت على أنه إذا وقعت طوارىء تخل بالكيان السياسى للحبشة فان هذه الدول تتفق على صيانة مصالحها الخاصة وقد تم الاتفاق فى شهر يولية فى سنة ١٩٠٦ ، وأبلغ فى الحال إلى النجاشى ، وقد رد الامبراطور منليك على تبليغ الدول بأنه يشكر لها نياتها الطيبة ويشترط أنه لا يكون من شأن هذه الاتفاقية الحد من حقوق سيادته ثم عين من شهر يونية سنة ١٩٠٨ حفيده ليج ياسو ولياً لعهده

## السكة الحديدية ودوليتها

وقد تقرر فى الاتفاقية المذكورة أن تكون السكك الحديدية فى الحبشة دولية وليس فى الحبشة سوى سكة حديدية واحدة بين إديس ابابا وميناء جيبوتى الواقع فى الصومال الفرنسى . ولا تسير القطارات إلا نهاراً ، وتقف عند إحدى المحطات ليلا ، ويستغرق مسيرها بين جيبوتى وأديس ابابا ستة أيام .

ويقف القطار لأقل سبب كان ، ولو كان السائق يريد شرب الماء أو تحية صديق أو الوضوء والصلاة ! !

وأنشأت هذا الخط شركة فرنسية سنة ١٨٩٤ منحها النجاشى منليك إمتيازاً وساعدتها الحكومة الفرنسية وأتمت الخط الحديدى من جيبوتى إلى ويرة داوى التى تبعد عن هرر بمسافة ٢٨ ميل سنة ١٩٠٢ . ثم وقف العمل :

وتقرر فى معاهدة ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦ التى عقدت فى لندن بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا أن تقوم السلطات البريطانية بانشاء الخط الحديدى وأنه إذا أريد وصل إرتريا بالصومال الايطالى بسكة حديدية ، فان إيطاليا هى التى تقوم بانشاء هذا الخط . وتقرر فى المعاهدة تعيين مندوب بريطانى وثان إيطالى وثالث حبشى فى مجلس إدارة الشركة الفرنسية ، ومدير فرنسى لمجلس إدارة أية شركة إيطالية أو إنجليزية تنشأ فيما بعد . كما ضمنت المساواة التجارية العامة للدول جميعاً سواء فى ميناء جيبوتى أم على الخط الحديدى الفرنسى الذى تم .

## الصعوبات التى ستلقاها إيطاليا

الطرق فى الحبشة كثيرة الانعراج والانخفاض والارتفاع والوديان العميقة ، مما يجعل المسافر قد يفكر فى نتيجة الهجوم الايطالى . والطريق إلى إديس أبابا لا يعد شيئاً لصعوبة سلوكه أمام الجبهة الشمالية الأثيوبية خصوصاً عند هطول الأمطار الغزيرة التى تحجز طرق السيارات لمدة يومين أو ثلاثة من شدة ترا كم الأوحال وهكذا قد يتراءى للمسافر أنه من الصعب أن تتغلب إيطاليا على الحبشة نظراً لأسباب عديدة أهمها :

(١) عدم ملائمة الطقس الأثيوبى للايطالى
(٢) وجود كثير من نبات الأحراش غير المعروفة للأجنبى
(٣) وجود كثير من الأراضى الصخرية القاحلة الحارة
(٤) كثرة المنخفضات والمرتفعات والوديان
(٥) قلة الأمواه « المياه »
(٦) قلة طرق المواصلات

ففى الحالة الأولى يمرض العسكرى ويصبح غير صالح للعمل فى ميدان القتال ، وقد بدأت بوادر عدم ملائمة الطقس للطليان تظهر بموت بعض مئات ومرض

بعض آلاف الذين أودعوا بالمستشفيات أو الذين عادوا إلى الوطن

وفى الحالة الثانية لو تجرأ الجيش الايطالى وتقدم ، فمن الصعب أن يجد منفذاً فضلا عن ذلك أن تلك الغابات تسهل للاثيوبيين عملية « الكاموفلاج » فلا يلبثون أن ينقضوا على أعدائهم

وفى الحالة الثالثة يظن بعضهم أن الجيش الايطالى لايخاطر بنفسه فى مركز حرج مثل هذا يقضى على أبنائه حراً

وفى الحالة الرابعة يصعب على البيادة السير تحت حماية الطوبجية ، كما أنه يصعب على هذه ضبط المسافات وإصابة مواقع العدو لأنها ليست سهلا منبسطاً يسهل فيه استعمال المدافع كما أنه يصعب أيضاً سير الدبابات لأن التلال ذات الارتفاع الشاهق يقدر ميله من ٦٠ فى المائة إلى ٨٠ فى المائة ، وبذلك لاترجى أية فائدة من المدفعية أو الدبابات فهى لا تقدم ولا تؤخر ، وهناك عامل مهم وهو أن الايطالى لا يمكنه مجاراة الأثيوبى فى تسلق التلال والجبال والنزول منها ، وخذ مثلا من الأعرابى المصرى الذى يتسلق الهرم وينزل منه فى ثمانى دقائق ، وانظر إلى الأجنبى الذى يحتاج لمدة ساعة أو أكثر لهذه العملية

وفى الحالة الخامسة لا يمكن لأى جيش أن يسير بعساكر ظمآنين . أنظر إلى ما يصيب الجندى الآن فى مدينة مصوع أو أسمرة وهو فى حالة سلام وينام على سرير وتحت سقف . لترى أن المياه لاتكفيه لسد كل احتياجاته من غسيل جسم وملابس وشرب وتصور حالته عند الزحف وتركه المدينة حيث يسير فى أجواء وأراض ذات تيبوغرافية مختلفة بعيداً عن الراحة ويكون فراشه الخنادق وغطاؤه السماء ووساده بندقيته وربما لا يتسنى له الحصول على نصف لتر !!

وفى الحالة السادسة قد تتوقف سيارات اللورى « أقصد الحملة » وهى التى تحمل المؤن والذخائر وأدوات التلغراف والتلفون التى لا يمكن للجيش الايطالى أن يتقدم خطوة بدونها ، هذه حالة المناطق التى تقدم إيطاليا على المغامرة فيها . على أن هناك كثيراً من المناطق المعتدلة الصحية الصالحة للعمليات العسكرية ، ولكنى أقصد بما ذكرت وصف أعظم بلاد اثيوبيا ومنها المناطق المتاخمة لحدود الصومال الايطالى والاثيوبى والتى لابد لايطاليا من الهجوم من أحد نواحيها . وعلى ذلك فلا يمكننا أن نبنى ونقيس ما هو منتظر من النتائج

## العلم الحبشى

أنشأه منليك وهو كثير النقوش فى وسطه أسد يهوذا وفى قبضته الصولجان وعلى رأسه تاج الملك

وهناك اعلام محلية لملوك الحبشة ورؤوسها

## أديس أبابا

أنشأها الأمبراطور منليك سنة ١٨٩٦ على سفح جبال أونتوتو وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٥٠٠ مترا تقريباً . ومعنى « أديس أبابا » « الزهرة الجديدة » وسقوف منازلها من الزنك وتحيط بها أشجار اللبخ والكافور وترويها فروع من نهر هواش . ومساحتها كبيرة وقد خططت تخطيطاً عصريا وفى وسطها القصر الملكى « الجبى » وعدد سكانها حوالى مئة ألف نسمة بينهم أربعة آلاف أوروبى ، عدا المهاجرين من البلاد المجاورة واليمن وقد اندمجوا فى السكان الأصليين

وقد أنشأ الامبراطور الحالى برلمانا للحبشة

## النقود الحبشية والبنك الحبشى

أساس العملة الحبشية هى « التالير » وهو الريال النمسوى المضروب باسم مارى تريزى ووزنه ٢٨ جراماً وقيمته عشرة قروش مصرية تقريباً . وللحبشة عملة إسمها الريال الأتيوبى وعليه صورة منليك الثانى ولكنه غير متداول ويشبه فى شكله الريال النمسوى . وأجزاء الريال هى نصف الريال وربعه والقرش . على أن أكثر الأهالى يتعاملون بالمبادلة بين السلع

وفى سنة ١٩٠٥ أصدر النجاشى أمراً ملكياً بانشاء بنك إتيوبيا وجعل من إختصاصه حق سك النقود وإصدار أوراق البنكنوت والقيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها . وهذا البنك يعانى اضطرابا بسبب الأزمة الحالية

## المستر وليم فرانك ريكيت وامتيازه

حصل مستر ريكيت من امبراطور الحبشة فى أغسطس سنة ١٩٣٥ على امتياز الزيت فى نحو نصف البلاد الحبشية وقد أثار هذا الامتياز ضجة وقيل أنه مندوب عن شركة انجليزية أمريكية . وقد تخلت شركة إستاندارد فاكوم الأمريكية عن

الامتياز بتأثير الحكومة الأمريكية وأعلنت الحكومة البريطانية بأنه لا علاقة لها بهذا الامتياز ، الذى وضع صيغته سعادة توفيق دوس باشا ، ومن شروطه أن يشترك فى الشركة ومجلس إدارتها أتيوبيون وأمريكيون ، وفى العمل عمال مصريون ، ويقال إن قيمة الأمتياز بين ١٥ و٢٠ مليوناً من الجنيهات ، وأن الأمبراطور قبض مبلغاً مقدماً ، وأن شركات أخرى نالت امتيازات

ولكن مستر ريكيت يقول بأن الامتياز باق وسيستغل وأن رأس المال سيوجد وقد وصل إلى السويس مساء ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ وقد سافر إلى بودابست وجنيف ولندن وهو صديق لسعادة توفيق دوس باشا الذى أقحم إسمه فى هذا المشروع وفى هذه الضجة ، ودوس باشا هو الذى أوصى امبراطور الحبشة لكى يعطى الامتياز لمستر ريكيت .

ومستر ريكيت فى الثانية والأربعين من عمره ، وقيل أنه من أصل سورى . وهو معروف فى مصر وفى فنادقها كشبرد . وكان جنديا متطوعا فى الجيش البريطانى ثم موظفا فى شركة بترول ونجح فى أخذ امتياز بترول الموصل ونزل عنه للشركة البريطانية . وهو كثير الصمت والعمل

## بين مصر والحبشة فى عهد سعيد باشا

فى أثناء حكم سعيد باشا أغارت الحبشة على بعض بلاد السودان وزحفت جيوش نجاشى الحبشة وملك ملوكها تيودوروس . وكان فى عزم سعيد باشا إعداد جيش مصرى كبير للرد على عدوان الحبشة

على أن سعيد باشا رأى أن يحل الخلاف بطريقة ودية ، فاستعان بصديق حميم للنجاشى وهو المطران كيرلس المرشح بابا الكرازة المرقسية فأرسله سعيد على رياسة وفد فى باخرة ، ووصل كيرلس إلى مجدلة التى كانت عاصمة للحبشة يومئذ وتقدم النجاشى تيودوروس وقبل يد المطران كيرلس وقبله المطران فى جبينه وقد رغب تيودوروس أن « يمسحه » المطران ملكا على ملوك الحبشة ، فنفذ الرغبة وأقيمت حفلة ودقت النواقيس ومسح كيرلس تيودوروس ملكا على ملوك أتيوبيا

وبعد ذلك فاوض كيرلس الامبراطور فى إعادة الأراضى التى اغتصبها من مصر فقبل الامبراطور وانتهى النزاع

## الحبشة وزعامة مصر الدينية عليها

كثرة سكان الحبشة أو ثلثاهم من المسيحيين الأرثوذكس الذين يدينون بالولاء والطاعة للكنيسة القبطية الارثوذكسية فى مصر . ولهذه الكنيسة مندوب فى الحبشة ـ هو القمص سيداروس الأنطونى من بلدة النغاميش بمركز البلينا . وقد رسمه غبطة الأنبا يؤنس مطراناً باسم الأنبا كيرلس وعينه مطراناً للحبشة سنة ١٩٢٩ ، ومن اختصاص المطران أنه لايجوز لغيره تتويج امبراطور الحبشة ، وبعد مسحه تجوز مبايعته والمناداة به ملكا على ملوك الحبشة . ومن واجبات المطران أنه فى حالة الحرب يخرج فى مقدمة الجيش يبارك الجنود قبل الهجوم ويصلى من أجلهم فى أثناء حربهم

## بين الحبشة والسودان

بعد إستعادة الخرطوم صعدت الجنود المصرية فى النيل الأزرق إلى « فامكا » ومنها إلى « القلابات » ، والتقت بجنود حبشية كان الرأس ما كونن قد أرسلها إلى بنى شنغول لاخضاع شيخها

ولكن لم يحصل تصادم بين الجنود المصرية والحبشية

وقد عقدت بين انجلترا والحبشة فى ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ معاهدة حددت بها التخوم بين الحبشة والسودان ، وتعهد منليك بأن لايقوم بأى عمل يترتب عليه حجز ماء بحيرة تانا أو النيل الأزرق أو نهر السوباط أو منع وصول الماء إلى النيل ووافق على إعطاء امتياز بانشاء سكة حديدية بريطانية تصل بلاد السودان بأقليم أوغنده مجتازة بلاد الحبشة إذا مادعت الضرورة ذلك .

## الأزهر والحبشة

ندب الأزهر بعثة من علمائه إلى الحبشة وهما صاحبا الفضيلة الشيخان محمود النشوى ويوسف على يوسف ، وقد وصفا مهمتهما كما يلى :

« لما كان الجامع الأزهر الشريف مبعث الهداية الاسلامية ومشرق نورها فى جميع أنحاء الدنيا ، اتجه إليه المسلمون من جميع الاقطار يطلبون منه فى الحاح أن يبعث اليهم من صفوة خريجيه من يرشدهم ويفقههم فى أمور دينهم ، وينشر بينهم الثقافة الأسلامية واللغة العربية . وكان من بين البلدان التى تقدمت إليه بهذا المطلب

جنوبى أفريقيا وأمريكا واليابان وبلاد الحبشة ، وقد سارعت مشيخة الأزهر الجليلة إلى دعوة خريجى قسم التخصص واختبرتهم اختباراً عاماً بعد أن ألفت لجنة عليا لهذا الغرض ، وكان من حسن حظنا أن ندبتنا مشيخة الأزهر للذهاب الى بلاد الحبشة لنشر الثقافة الأسلامية فيها

وقدسافرنامن بور سعيدفى يوم ٣١ يناير سنة ١٩٣٥ . وقدوصلنا إلى اديس أبابا عاصمة أثيوبيا يوم ٦ فبراير ، وكانت رحلتنا إليها جميلة وسارة ، وقدفرح المسلمون بقدومنا وأقبلوا علينا مرحبين مهنئين شاكرين لمصر وللجامع الأزهر فضله عليهم وتلبيته طلبهم ، وقد وجدنا فى العرب ومسلمى الحبشة أهلا بأهل واخوانا بأخوان ولا يفوتنا شكر رجال القنصلية المصرية وفى مقدمتهم حضرة القنصل الكريم فهم مافتئوا يساعدوننا بمعلوماتهم واختباراتهم

وبعد أسبوع من وصولنا ، أعنى بعد أن خفت الزيارات وقلت وفود المرحبين بدأنا عملنا فى مدرسة نادى الاتفاق الأسلامى ، واتخذنا من المسجد ميدانا لالقاء العظات التى رأينا أنها تنفع مسلمى هذه البلاد

أما المدرسة فان العمل فيها شاق إلى أقصى حد نظراً لاختلاف أسنان الطلبة فيها وتباين بيئاتهم وتعدد لغاتهم ففيها أحباش وعرب يمنيون وحضرميون وهنود وأتراك وصومال ، والطلبة الأحباش أنفسهم من مقاطعات مختلفة مما يجعل الدرس الواحد يعادل خمسة دروس فى مصر على الأقل . ولكننا فى الوقت نفسه نجد سروراً فى العمل بها للتقدم الحسن الذى نشاهده فى طلبتها ، وقد أصبح سهلا عليهم وخصوصاً طلبة الفرق المتقدمة أن يفهموا العربية الصحيحة

ونحن نقوم الآن بتدريس أهم المواد وأشقها كالتوحيد وفقه الشافعى والتاريخ والأخلاق الدينية وتحفيظ القرآن الكريم بطريقة تجعلهم يدركون المعنى الاجمالى لكتاب الله . وقد وجدنا فى استعداد أبناء المدرسة الفطرى وذكائهم الطبيعى خير معوان لنا على أن نتقدم بالأولاد فى هذه المدة الوجيزة التى قضيناها بينهم فى المقررات الموضوعة رغم أنها فى حاجة إلى تهذيب . فهى بوجه عام فوق مستوى الأولاد ونرجو فى المستقبل أن نوفق لأقناع القائمين بادارة المدرسة بذلك حتى نعمل على تعديلها بما يناسب مدارك الطلبة وتحقيق الأمل المنشود فى هؤلاء التلاميذ الذين لاشك فى أنهم ستتغير بهم حالة مسلمى الحبشة متى صاروا رجالا

وأما الوعظ فاننا نرى أن الحبشى مفطور على حب الدين واجلال رجاله . والعقل

الحبشى من أخصب العقول لتلقى العظات والانتفاع بها ، فهم قوم قلوبهم طاهرة نقية ، فحينما يلقى أحدنا العظة يترامى الناس ، وخصوصاً الأحباش على يديه وكتفيه بل رجليه لثما وتقبيلا . ومما يدل على أن احترام الأحباش لرجال الدين عام أن المسيحيين منهم حينما يقابلوننا يحيوننا بالانحناء الشديد وبرفع قبعاتهم إجلالا ، وتلك هى التحية الحبشية ونحن نرجو أن نصل بالمسلمين منهم إلى الاكتفاء بالتحايا التى يجيزها الأسلام فحسب .

وقد تخيرنا من موضوعات الوعظ التعليم والحث عليه . ومما لاحظناه أنه يندر أن تجد مسلما لا يعلق التمائم والأحجبة المتعددة الكثيرة على صدره . وهذا يدل على أنهم يعتقدون فى الدجالين والمشعوذين ويقدمون إليهم نفسهم ونفيسهم على فقرهم وحاجتهم . وكذلك وعظناهم فى البغاء وضرورة الابتعاد عنه وخاصة لما يترتب عليه من الأمراض الخبيثة المنتشرة فعلا بينهم والتى لا يهتمون بعلاجها . كما نهيناهم عن كثير مما يفعلونه فى أعراسهم ومآتمهم ، والأسلام لا يجيزه . وانه ليسرنا أن نجد نصائحنا وعظاتنا تنفذ إلى قلوبهم ويعملون بها .

وإنا لجادون الآن فى دراسة عادات البلاد وأحوالها الاجتماعية دراسة جدية ، مع النظر فيها من الوجهة الاسلامية حتى تكون عظاتنا مبنية على أساس متين . ولا يفوتنا أن نذكر أن من طرق الوعظ والتعليم فى هذه البلاد افتتاح المنازل والقاء دروس بها وإفتاء من يحضر للاستفتاء بها . ونحن بجاراة للعرف نستقبل الناس يومياً بعد إداء أعمالنا الأخرى

وقد عرض علينا كثير من الفتاوى فأجبنا بما كان موضع الثقة والقبول . ومما تحسن الاشارة إليه أن الفتيا والقضاء فى هذه البلاد على مذهب أمامنا الشافعى رضى الله عنه وهو المذهب الذى يعتنقه معظم مسلمى الحبشة ، والذى يقوم بالقضاء بينهم قاض واحد « بأديس أبابا » وحكمه نافذ إلا اذا استؤنف أمام هيئة أخرى من العلماء ، وكثيرا ماقمنا نحن بمهمة النظر فى القضايا المستأنفة وهو مايستلزم منا مراجعة وبحثا طويلين .

ومما استفتينا فيه أخيرا أن شابا تزوج بفتاة بكر وفى اليوم التالى لزواجه بها طلب استرداد المهر مدعيا أنه وجدها ثيباً فرفع والد الفتاة دعوى أمام القاضى طالبا حد المتهم حد القذف . . وأشباه ذلك مما يعرض علينا كثير

وفى البلاد هيئات متعددة منها نادى الاتفاق الاسلامى والجمعية الوطنية وجمعية

التعاون . وصلتنا بنادى الاتفاق الاسلامى وثيقة بحكم عملنا الرسمى ، وهو أهم هذه الهيئات وأغناها وأنفعها وأوسعها نفوذا . ونحن نرجو أن توجد فى المستقبل القريب فى هذه البلاد شبيبة حبشية مسلمة تقوم على اكتافها نهضة تتقدم بها هذه الأمة النبيلة . اهـ

## تجارة الرقيق فى الحبشة

مما يأخذه السنيور موسولينى على الحبشة أنها لاتزال تبيح الرقيق . وقد وضعت اللادى سيمون عقيلة السير جون سيمون الوزير الانجليزى المشهور كتاباً عن « تجارة الرقيق فى العالم » (١) جاء فيه :

« إذ كانت لجنة جامعة الأمم ماضية فى بحثها ، تلقى السر اريك درموند سكرتير الجامعة مذكرة فى الرقيق من الحكومة الفرنسوية تكشف فيها عن نواح مختلفة من حالة الرقيق والنخاسة فى الحبشة

وقد ختمت الحكومة الفرنسوية مذكرتها بقولها : فى ٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ صدر مرسوم امبراطورى يوجه النظر خاصة إلى مراسيم منليك عن منع بيع الأرقاء وشرائهم وفى يوليو سنة ١٩٢٢ قبض على نخاسين متلبسين بالنخاسة وشنقا فى أديس أبابا . ولكن ما زال بعض كبار الرؤساء يشتركون فى غزوات الرقيق لكى يخضدوا الفتن على ما يدعون أو يعاقبوا من يرفض دفع الضرائب ، وما زال غيرهم فى أديس أبابا نفسها يقبلون هدايا من الأرقاء وما زال مقدمو الاحباش أنفسهم يرفضون أن يعتقوا مسترقيهم فى خلال حياتهم ، ضاربين بذلك المثل لغيرهم ـ مازال كل ذلك قائماً . وقد يخف هذا الويل ولكنه لن يزول

* * *

ومن المعلوم أن فى حيازة الحكومة الايطالية معلومات كثيرة عن أحوال النخاسة فى بلاد الحبشة وما يجاورها . وقد ورد على جامعة الامم تقارير بأن القناصل الايطاليين يبذلون الجهد لعتق الارقاء الذين يجتازون الأراضى الداخلة فى نطاق نفوذ الحكومة الايطالية . وفى خلال نظر الجامعة فى موضوع الرقيق وجهت الحكومة الايطالية نظر السر اريك درموند إلى غزوة رقيق وقعت واتصل خبرها برجال الحكومة الايطالية . وان هذه الغزوة مثال لغيرها وتدل على القساوة العنف

(١) راجع ص ١٦٦ من كتابنا « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية — جزء أول »

فى معاملة المسترقين فى البيع والشراء . وقد بعثت الحكومة الايطالية إلى سكرتير الجامعة برسالة وصفت فيها جمعية مؤلفة من ١٥٠ من الارقاء كانوا يساقون كالحيوانات إلى المرافىء على الساحل وإذ كانوا فى طريقهم هاجمهم فريق من النخاسين المعادين لأصحابهم فدارت معركة دموية مثل فيها نحو ثلاثين من هؤلاء المساكين وهم عاجزون كل العجز عن الدفاع عن أنفسهم »

* * *

ثم قالت اللادى سيمون : نكتفى بما تقدم من المصادر الأجنبية التى يصح الاعتماد عليها فى دراسة هذا الموضوع . ثم عمدت إلى ما نشرته الحكومة البريطانية من الوثائق الرسمية فى كتب بيضاء فاستخلصت منها أهم ماجاء فيها كما يلى :

فى سنة ١٩٢٠ ظهر أول كتاب أبيض فى هذا الموضوع . وكل كتاب أبيض تصدره وزارة الخارجية البريطانية جدير بالعناية والتدبر ويغلب أن لا تنشر الحكومة البريطانية كلاما فيه نقد لاذع لأحوال بلاد أجنبية من دون أن ترى السبب كافيا للنشر

فاذا طالعت الكتاب الابيض البريطانى ووجدت كلمة « جهنم » قد استعملت فيه لوصف الحالة داخل بلاد الحبشة لكان ذلك كافيا لأقناعنا بأن الحالة — من هذه الناحية — على أسوأ ما تكون

وإليك الحادثة التالية :

وجد الكابتن كوكراين وهو الضابط البريطانى المسؤول فى مويال نفسه أمام طائفة من الأرقاء الفارين من الحبشة واللاجئين إلى مويال . وليس من الصعب أن يتصور المرء حالة هذا الضابط البريطانى المقيم فى موقع من أبعد المواقع الافريقية عن العمران وليس لديه إلا مؤونة محدودة له ولموظفيه ، عند ماوجد أنه عاجز عن العناية بجماعة كبيرة من هؤلاء اللاجئين المذعورين . فعزم على أن يتوسل إلى أحد حكام الحبشة المشهورين بأنه أقل عسفا من غيرهم فى هذا الصدد فأعاد الكابتن كوكراين هؤلاء الأرقاء اللاجئين إلى حاكمهم متوسلا إليه أن يعنى بهم ويحسن معاملتهم . وكان هو يشك بعض الشك فى إمكان استجابة طلبه كما يبدو من قوله فى كتابه إلى آتوجابرو إذ قال فيه . . . « وأنتم تعلمون أن حكومتى ماكانت لترضى باعادة اللاجئين لو كانت تظن أنها تعيدهم إلى « جهنم » التى فروا منها » . وقصده واضح وهو أن يستثير نخوته

وفى عبارة أخرى من هذه الرسالة يقول الكابتن كوكراين — وكأنه يصف جهنم الأرقاء

« ولكن إذا ثبت أن هؤلاء اللاجئين نالوا عقاباً أشد من العقاب العادل لفرارهم أو إذا شوهوا أو حرموا حريتهم . . . فأؤكد لكم أن حكومتى فى المستقبل لن تفكر فى إعادة اللاجئين إلينا من بلادكم »

أما الوزير البريطانى فى أديس أبابا فيعلق على الحادثة بقوله فى رسالة رسمية إلى وزارة الخارجية :

« . . . . أخشى أن تكون تأكيدات آتو جابرو لاقيمة لها . وأننى ليحزننى أن أتصور العقاب الذى سوف يناله هؤلاء المساكين عند وقوعهم ثانية فى قبضة أسيادهم السابقين

« وتلاحظون جنابكم أن بعض نساء القبيلة نبذت عائلاتها وفرت ثانية إلى المنطقة البريطانية مفضلة ذلك على مواجهة ما يعلمن أنه مصيرهن بلا شك »

وقد حاولت وزارة الخارجية البريطانية أن تتحقق من عدد الأرقاء فى تلك المنطقة فرد الكابتن كوكراين على سؤالها بقوله أنه يظن أن كل حبشى على الحدود تقريباً يملك عبداً أو أكثر

* * *

وقد كتب كاتبان انكليزيان هما الدكتور ريس شارب والماجور دارلى سلسلة مقالات فى جريدة وستمنستر غازيت وصفا فيها ما صادفاه فى بلاد الحبشة

ثم كتب الماجور دارلى كتابا مستقلا فى هذا الموضوع . وقد اطلع الكابتن كوكراين على ما كتبا فوافق على معظم ماجاء فيه وخالفهما فى بعض الأمور

وقد أشارت الحكومة الفرنسوية الى ما كتباه فذكرت مواضع خطأ أو مبالغة فيها . ولكنها قالت إن ماجاء فى هذه المقالات هو « صحيح بوجه عام »

ومن أقوالهما أن الأرقاء فى أديس أبابا أكثر من الأحرار . وأن الحالة ساءت جداً بعد وفاة منليك الثانى سنة ١٩١٣ فكانت النخاسة وعنف أصحابها سبباً فى خراب بقع من البلاد كانت عامرة فأصبحت مناطق تنعق فيها البوم وتسرح فيها الذئاب والضباع

وقد شبه الماجور دارلى الخراب الذى حل بمنطقة عرفها عامرة قبل عشر سنوات بقوله أنه أتم من تخريب الجراد وأفظع

ثم أشار الكاتبان(١) إلى الغزوات التى يقوم بها النخاسون إلى السودان وكنيا وغيرها من البلدان المجاورة وقد نشرت الحكومة البريطانية من عهد قريب جدولا ذكرت فيه جميع هذه الغزوات التى حدثت فى كنيا والسودان بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ويقول السرجون مافى فى أحد تقاريره أن « الراجح أن جميع الغزوات لم تذكر »

ويؤخذ من هذه الجداول أن الغزوات كانت فى بعض الأحيان بالاتفاق مع الحكام والرؤوس أو مع ممثليهم

وقد كتب كاتب أمريكى يدعى جيمس بوم كتاباً عن الحبشة بعد سفره فى لجنة للبحث العلمى هناك ومما قاله فى كتابه على ما روته اللادى سيمون فى كتابها أنه قابل الرأس تفرى مراراً وقال له فى إحداها أنه إذا لم يخط خطوة حاسمة لالغاء الرقيق سريعاً ، فقد تفوز دولة أوروبية بموافقة العالم المتمدن وتأييده على خطة غرضها إدارة بلاده

وقد أشارت اللادى سيمون فى آخر فصلها هذا إلى نية الأمبراطور الحسنة وأنه ينتظر عوناً فى سبيل هذا الغرض العالى من جامعة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية . ولكن البحث فى هذا الموضوع لا يتسع له المقام اليوم

## المعاهدات الدولية بشأن الحبشة

نشرت مجلة الايكونومست الانجليزية مقالا عن الحبشة ضمنته بياناً للاتفاقات (٢) الدولية التى تمت بشأنها :

حددت العلاقات بين ايطاليا والحبشة لأول مرة بمعاهدة «أوتشيالى» سنة ١٨٨٩ التى وافق بمقتضاها منليك صاحب شوا ( الذى صار فيما بعد الأمبراطور منليك ) على الاستعانة بالحكومة الايطالية فى أية مفاوضات محتملة مع الدول والحكومات الأخرى وذلك مقابل تعضيد إيطاليا فى مطالبته بالعرش .

وفى سنة ١٨٩٣ نقض منليك من جهته هذا الاتفاق بسبب العدوان الايطالى ، وبعد هزيمة ايطاليا فى عدوة سنة ١٨٩٦ ألغت معاهدة الصلح المبرمة فى أديس أبابا فى السنة نفسها معاهدة « أوتشيالى »

وفى أثناء ذلك ، فى سنتى ١٨٩١ و١٨٩٤ ، عقدت ثلاث اتفاقيات بين ايطاليا

---

(١) المقطم (٢) عرب المقال الأديب عبد الخالق ثروت الفمراوى

لايطاليا عن جوبالاند فى ١٥ يوليو سنة ١٩٢٤ ، وأخيرا سوى الخلاف القائم على الحدود بين ليبيا ومصر ( التى كانت وقت معاهدة لندن سنة ١٩١٥ تحت الحماية البريطانية ) بالاتفاقية الايطالية المصرية التى عقدت فى ديسمبر سنة ١٩٢٥

## انضمام الحبشة إلى جامعة الأمم

غير أن التغييرات التى طرأت على خريطة أفريقيا بعد الحرب بعثت الخوف إلى نفس الامبراطورة الحبشية جوديت ابنة منليك والرأس تفرى الوصى على الملك ووارث العرش . فقد خشيا الاعتداء على الحبشة بحجة منع تجارة الرقيق والوسائل المؤدية لهذه التجارة وهى تجارة السلاح . وبذلك قدمت حكومة الحبشة فى سنة ١٩٢٣ طلبا للانضمام إلى جامعة الأمم .

وقد انقسمت الآراء فى اللجنة السادسة التى فحصت هذا الطلب فالنمسا وبريطانيا العظمى وسويسرا كانت تميل أولا إلى بحث أهلية الحبشة للقيام بتعهداتها إذا تم قبولها عضوا بالجامعة ، أما فرنسا وإيطاليا فكان من رأيهما أن قبول الحبشة فى العصبة سيمهد الطريق إلى الغاء الرق ويقوى من شأن الحكومة المركزية فى أديس أبابا . وأيد المندوب الايطالى طلب الحبشة بكل قوة وهون من شأن الرق فيها وأعلن أن للحبشة الحق فى استيراد السلاح حسب حاجتها للدفاع عن نفسها ككل دولة مستقلة .

ثم ألفت لجنة من سبعة أعضاء ( الامبراطورية البريطانية وفنلاندا وفرنسا وإيطاليا ولاتفيا وإيران ورومانيا ) وقدمت تقريرا يتضمن أن الحبشة دولة ذات سيادة لها حكومة ثابتة وحدود معروفة تماما ولكن لمعاونتها فى التغلب على الصعوبات التى ربما سببت فى الماضى قصورها عن القيام بتعهداتها ، يجب أن يتوقف قبولها فى الجامعة على إمضاء تعهد يتكون من مواد ثلاث تقضى الملاقتان الأولى والثانية منها بأن تتعهد الحبشة بالقيام بما فرضه اتفاق سان جرمان سنة ١٩١٩ الخاص بالسلاح . وقد عدل هذا الاتفاق من نصوص عهد برلين سنة ١٨٨٥ وعهد بروكسل سنة ١٨٩٠ الخاصين بتجارة الرقيق الافريقية ولا سيما بالحصول على السلاح خصيصا لاستعماله فى هذه التجارة فى أفريقيا الوسطى

على أن اتفاق سنة ١٩١٩ واتفاق جنيف الذى تلاه فى سنة ١٩٢٥ بشأن الأشراف على تجارة السلاح لم يصادق عليهما البتة . وهذا ما دعا بريطانيا وفرنسا

وإيطاليا فى سنة ١٩٣٠ الى تسوية مركز الحبشة باعتبارها دولة ذات سيادة وعضو فى جامعة الأمم فيما يختص بالحصول على السلاح .

أما المادة الثالثة فتعلن الحبشة بها أنها مستعدة فى الحاضر والمستقبل لأن تقدم الى المجلس أية معلومات يطلبها وأن تحل محل الاعتبار ما قد يقضى به فى شأن القيام بهذه التعهدات التى تعترف باختصاص جامعة الأمم بها .

فلما وقعت الحبشة هذا التعهد أقرت جامعة الأمم بالأجماع طلب انضمامها بخمسة وأربعين صوتا وكان ذلك فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ ومن ثم أخذت على عاتقها كافة الالتزامات المبينة فى عهد الجامعة وأصبحت عضوا فى مكتب العمل الدولى

## الاتفاق الايطالى الانجليزى سنة ١٩٠٥

وفى سنة ١٩٢٤ دخلت حكومة العمال فى بريطانيا فى مفاوضات مع الحبشة بشأن بحيرة تانا . ولكن هذه المفاوضات لم تؤد إلى نتيجة غير أن الحكومة البريطانية التى تلتها « حكومة المحافظين » أبرمت مع الحكومة الأيطالية اتفاقا فى ديسمبر سنة ١٩٢٥ تقرر فيه ، طبقاً للمذكرة البريطانية المؤرخة فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ أن تقوم الحكومة البريطانية بمساعدة الحكومة الايطالية فى طلبها الخاص بانشاء السكة الحديد المرغوب إنشاؤها من ارتيريا إلى الصومال الايطالى عن طريق غربى أديس أبابا مقابل تعضيد الحكومة الايطالية لها فى طلبها الخاص بالحصول على امتياز من الحبشة لبناء خزان على بحيرة تانا وطريق للسيارات منها إلى السودان . وفضلا عن ذلك إذا حصلت بريطانيا العظمى على امتياز بحيرة تانا وإذا تعهدت إيطاليا بعدم التعرض لجريان الماء الى مجرى النيل الرئيسى تعد الحكومة البريطانية بأن : « تعترف بتفرد النفوذ الاقتصادى الايطالى فى غربى الحبشة وفى جميع المنطقة التى ستمر فيها السكة الحديد المشار اليها فيما تقدم وتعد أيضاً بتعضيد جميع المطالب الأيطالية قبل الحكومة الحبشية لنيل امتيازات اقتصادية فى هذه المنطقة »

وهذا الاتفاق الانجليزى الايطالى يتعارض فى ظاهره مع نصوص الاتفاقية الثلاثية لسنة ١٩٠٦ ولكن حدث فى ٢ اغسطس سنة ١٩٢٦ أن أخبر سير أوستن تشامبرلن مجلس النواب بأنه يعتقد أن « الفرنسيين قد اقتنعوا تماماً بما تلقوه من تفسيرات » على أن الحكومة الحبشية فى أثناء ذلك ، فضلا عن التخوف من وجهة النظر الفرنسية ، عارضت فى الاتفاق الانجليزى الايطالى وفى نصوصه وأبلغت

ذلك إلى كل من الحكومة البريطانية والحكومة الايطالية وانتهت إلى إبلاغ اعتراضها هذا إلى جامعة الأمم

ولكن المسألة لم تعرض قط على المجلس لأن بريطانيا وإيطاليا نشرا تفسيرات متواضعة لاتفاقهما هذا فحواها « أن الاتفاق كفل مركز بريطانيا ضد المنافسة الايطالية للحصول على امتياز بحيرة تانا وضمن مركز ايطاليا ضد المنافسة البريطانية التجارية فى المنطقة التى تنفرد فيها ايطاليا بالنفوذ الاقتصادى »

## المعاهدة الأيطالية الحبشية فى سنة ١٩٢٨

وفى ٢ أغسطس سنة ١٩٢٨ وقع الرأس تفرى معاهدة صداقة وتحكيم مع إيطاليا تمتد أحكامها لعشرين عاماً وتنص المادة الثانية منها على أن كلا من الحكومتين تتعهد بعدم اتخاذ أى إجراء ضار باستقلال الأخرى وتنص المادة الخامسة على : ( أن الحكومتين توافقان على الالتجاء إلى التسامح والتحكيم فى أية مسألة قد تثار فيما بينهما ولا يمكن تسويتها بالوسائل الديبلوماسية المعتادة وذلك بدون التجاء إلى القوة المسلحة ويختار المحكمون بتبادل المذكرات )

## الحبشة وتجارة السلاح

وأبرم الرأس تفرى فى أغسطس سنة ١٩٣٠ معاهدة ( لا تزال قائمة ) مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بشأن الاتجار بالسلاح ، فان اتفاق سان جرمان واتفاق جنيف سنة ١٩٢٥ لم ينالا من مصادقة الدول ما يكفى لتنفيذهما ، ولذلك سوت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والحبشة ما بينها لغرضين :

الأول : تمكين أمبراطور الحبشة من الحصول على السلاح والذخيرة اللازمة للدفاع عن حياضه من تعدى الأجنبى وللمحافظة على النظام فى داخل بلاده

الثانى : منع الأشخاص غير المرخص لهم من الحصول على الأسلحة . وسلم للحبشة طبقاً لمعاهدة سنة ١٩٣٠ بحق شراء السلاح من الخارج ولكن بشرط ألا يرخص بدخول الواردات إلى الحبشة إلا بأوامر موقعة ومختومة من « الأمبراطور أو ممن يرخص له بالنيابة عنه » .

## الاتفاق الحبشى الفرنسى فى سنة ١٩٣٥

وفى ٧ يناير سنة ١٩٣٥ اتفق مسيو لافال وسنيور موسولينى فى روما على تسوية المنازعات الناشئة عن مناطق نفوذ كل منهما فى أفريقيا الشمالية ، فنزلت

فرنسا عن ٢٥٠٠ سهم من ٣٤٠٠٠ فى سكة حديدجيبوتى ــ أديس أبابا ، وقطعة من الأرض مجاورة لليبيا الجنوبية . وكان هذا الاتفاق فى مصلحة فرنسا لدرجة كبيرة إذا عرفنا سياستها الأوروبية ، وقد أشيع بلهجة التأكيد أن فرنسا تفاهمت تفاهما تاماً مع إيطاليا على الأغراض الأخيرة فى الحبشة ، ولكن مسيو لافال نفى نفياً باتاً فى ١٩ يونية سنة ١٩٣٥ أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب أن الحكومة الفرنسية وافقت على إطلاق يد إيطاليا إطلاقا تاماً فى الحبشة

## حقائق مستخلصة من المقال

وهنا ينتهى مقال الايكونومست أما الحقائق التى تستخلص منه فهى :

اتفاقية جغبوب ــ يتضح لنا أن اتفاقية جغبوب بين مصر وإيطاليا ، وقد تمت على يد الوزارة الزيورية سنة ١٩٢٥ وكنا فيها الخاسرين ، لم تراع فيها مصلحة مصر . وإنما تمت تنفيذاً لرغبات الانجليز الذين تعهدوا بتسوية هذه المسألة وغيرها فى عام ١٩١٥ لمصلحة إيطاليا (١)

خزان تانا ــ لست أدرى أخزان تانا فى مصلحة مصر أم أن مصلحتها فيه تنشأ بعد نصف قرن ؟ ولكن ما أدريه هو أن الحكومة المصرية تهتم اهتماماً جلياً بأنشاء هذا الخزان وكان انشاؤه رغبة انجليزية ذكرت صراحة فى المعاهدة الايطالية الانجليزية المعقودة فى عام ١٩٢٥ من جهة أخرى

موقف انجلترا ــ يتبين لنا أيضا أن موقف بريطانيا تجاه إيطاليا الآن هو كما يلى : ــ

إن حجة انجلترا الآن فى معارضة إيطاليا فى مطامعها فى الحبشة هى المحافظة على السلام وعلى كيان جامعة الأمم والتعهدات المرتبطة بها .

وقد حدث عام ١٩٢٥ حينما كانت جامعة الأمم قائمة بخير والحبشة وإيطاليا وبريطانيا أعضاء متساوين فيها ، فى ذلك العام عاهدت بريطانيا إيطاليا على تعضيدها للحصول على امتياز بمد سكة حديدية تمر بمنتصف الأراضى الحبشية مع الاعتراف بتفرد النفوذ الاقتصادى الايطالى فى تلك المنطقة . والوعد بتعضيد كل طلب لنيل امتيازات اقتصادية يؤدى إلى استعباد الحبشة والنزول بها من مصاف

(١) البلاغ ــ عبد الخالق ثروت

الدول المستقلة ذات السيادة وهى الصفة التى انضمت بمقتضاها الحبشة إلى عصبة الأمم ، إلى مستوى المناطق المفتوحة للاستعمار الأوروبى

ولا أفهم هذا التناقض إلا على أساس واحد هو أن انجلترا كانت مستهينة بقوة إيطاليا سنة ١٩٢٥ أو مخطئة فى تقديرها فلما اتضح لها بعد عشرة أعوام أن إيطاليا تصير جارة لا يؤمن جانبها غيرت سياستها

## حكومة السودان وكيف تطاوع النخاسة

جاء فى كتاب اللادى سيمون : « لموضوع الرقيق فى السودان صلة وثيقة بمشكلته فى الحبشة لأن طوائف الأرقاء الفارين كثيراً ما تلجأ إلى السودان . فأعادتهم من حيث أتوا إلى القيود التى فروا منها ، ظلم واشتراك فى النخاسة . والاحتفاظ بهم يقتضى تدبير أمور معيشتهم علاوة على ما قد يجر اليه من جدال مع حكام بعض الولايات الحبشية المجاورة أو تعقيدات دولية

* * *

أما فى السودان نفسه فحيازة الرقيق قد زالت تماماً أو كادت من المنطقة التى إلى شمال الخرطوم . ولكن فى بحر الغزال ومنجلة ومناطق أعالى النيل وهى المناطق الجنوبية توجد جماعات قليلة تملك أرقاء

بقيت المناطق المتوسطة وهى كردفان وكسلة والحالة فيهما تحتاج إلى سهر الحكومة وعنايتها وانه ليسرنى أن أقول أن الحكومة باذلة جهدها فى هذه الناحية

* * *

فى هذه المنطقة المتوسطة التى تبلغ مساحتها ١٢٠ الف ميل مربع عدد الموظفين الانكليز يسير جداً . وصعوبة معالجة الحال فيما يتعلق بالرقيق ناشئة فى الغالب عن أن أغلب السكان من قبائل الرحل

وليس فى الامكان معرفة عدد الأرقاء فى هذه المنطقة معرفة مضبوطة ولكن المأمول أنه إذا جرت الحكومة على غرار حكومة بورما يمكن الحصول قريباً على تقدير مضبوط لعدد الأرقاء فيكون هذا التقدير خطوة أولى نحو الالغاء التام

* * *

والقبيلة الرئيسية فى كسلة التى تملك أرقاء هى قبيلة اللحويين ومصدر أرقائهم فى الغالب من الحبشة ولكن من المتعذر معرفة عدد الأرقاء الذين تملكهم هذه القبيلة والقبائل التى تجاورها

ومما يقوى الأمل بإبادة الرقيق من السودان زيادة سهر الحكومة على الموضوع وقيام حركة اقتصادية نشيطة تغرى بالعمل . وبها بدأ السودانى يفهم أنه متى حصل على عمل يعمله أصبح حراً حقيقة وهذه الأنباء والآراء بدأت تتسرب إلى حدود الحبشة وقد يكون لها تأثير كبير فى موضوع الرقيق فى الولايات الحبشية المحاذية للسودان

والظاهر مما كتبته اللايدى سيمون مؤيدا بالأدلة من الوثائق الرسمية أن هذا الاتجاه فى حركة الارقاء من الحبشة الى السودان ليعملوا فيها ويصيبوا الانعتاق من رق قد أصبح ظاهرا وأنه آخذ فى الازدياد

وقد أوردت اللادى سيمون عدة رسائل من شيوخ وضباط حبشيين الى مأمورى بعض المراكز السودانية تدل دلالة واضحة على ما تقدم

وعلى سبيل المثال ننقل جانبا من الكتاب التالى وهو مرسل الى مأمور القضارف :—

« المسألة هى أن جميع الارقاء فى منطقة قبطية فروا إلى القضارف ولذلك أصبحنا نحن المساكين المظلومين لأنه يصعب علينا أن نمضى فى شؤوننا من دونهم ولذلك بعثت إليك الآن بابنى لتساعدنا فى الموضوع المتقدم » .

* * *

وقد عالج السر أوستن تشمبرلين لما كان وزيرا للخارجية البريطانية هذا (١) الموضوع من الناحية الدولية فى رسالة بعث بها الى جمعية مقاومة الرقيق وحماية الاهلين الاصلين قال فيها أن هذا الاتجاه من الحبشة الى السودان قد بدأ قبل عشر سنوات وأنه يزداد ويتسع من حيث عدد الارقاء الفارين وعدد النقط التى يجتازون عندها الحدود بين الحبشة والسودان .

ومما قاله أن مستندات مديرية كسلة تدل على أن ١٧٣ عبداً اجتازوا الحدود بين الحبشة والقضارف فى السنوات العشر السابقة على رسالته . وهذا الرقم يشير إلى الذين

---

(١) المقطم

دونت أسماؤهم فقط ، والراجح أن هناك أرقاء لجأوا إلى السودان ولم يعرفوا أو لم تدون أسماؤهم

* * *

فماذا تفعل حكومة السودان بالارقاء اللاجئين اليها ؟

لقد أشار السر أوستن تشمبرلين إلى ذلك فى رسالته التى تقدم ذكرها فقال إنهم يرسلون إلى محطة خاصة بذلك أنشئت فى غرب القاش على مقربة من كسلة فيعطى الرجال عملا ويبحث للنساء عن أزواج . ويقال أن هذه المحطة ناجحة ومواليدها جميعهم أحرار .

هؤلاء اللاجئون يخيرون بين النزول فى منطقة الروصيرص وهى على نحو ستين ميلا من الحدود الحبشية السودانية حيث أنشئت محطات خاصة للاجئين ، أو الذهاب إلى الشمال إلى مديرية الفونج فيزداد بعدهم عن حدود البلاد التى فروا منها . وهم يختارون الأول فى الغالب . ومعظم الأعمال التى يعهد اليهم بها هى الزراعة والبناء وقد حدث أن أكثر من جماعة واحدة منهم دخلت السودان وهى فى حالة ترثى لها من البؤس فعقد لها قرض على أن يوفى بعد الحصاد وبعد أن تسدد ضرائب السنة السابقة .

* * *

وتختم اللايدى سيمون فصلها الموجز عن السودان بقولها أن العبارة فى رسالة السر أوستن تشمبرلين التى يصح أن تعد أساساً لخطة حكومة السودان فى الموضوع ويجب أن تثلج فؤاد كل خصم « للرقيق » ومظالمه هى هذه العبارة :

« . . . ونحن لم نرغم عبداً واحداً فاراً على العودة إلى الحبشة . . . »

# من تاريخ الحبشة

تاريخ الحبشة حافل بالحوادث والعبر والمجد والمآسى، ولكن أكثره غامض، وقليله جلى. وسننشر فيما يلى فذلكات تاريخية عن الحبشة :

كان الدكتور « جونسون » أول من وضع القاموس الانجليزى. ونقل إلى لغة قومه كتاباً بعنوان « رحلة فى الحبشة » وهى التى قام بها الأب « لوبو » رئيس إحدى بعثات الجيزويت فيما بين سنتى ١٦٢٤ — ١٦٣٣ وعند ما غزا العرب الحبشة لم يجد أمبراطورها وقتذاك وهو المسمى « داود » مندوحة عن أن يطلب المساعدة من « دون كريستوفر دى غاما » نجل الرحالة البرتغالى المعروف. فأمده بأربعمائة من البورتغاليين صمدوا فى قتالهم المسلمين أشهراً غير قليلة. وقابل الأمبراطور « سيجويد » هذه المساعدة من البورتغاليين باعترافه بالبابا رئيسا للكنيسة فى بلاده غير أن هذا الاعتراف لم يدم طويلا. إذ بعد موت الأمبراطور المذكور ألحقت الكنيسة بالحبشية فى رعويتها إلى بطريرك الأقباط الأرثوذكس حتى اليوم.

## الحروب الحبشية القديمة

يقول المؤرخ الفاضل الأستاذ محمد عبد الرحيم :

لقد قضى تنازع البقاء على الأثيوبيين « الحبشيين » بحروب دائمة وفتن ثائرة فكانت الأمة فى عصورها الأولى وقرونها الوسطى بين سابق ولاحق وغالب ومغلوب تقف تارة موقف المهاجم وتقف طوراً موقف المدافع مع قدماء المصريين والأشوريين بآسيا واليمانيين والحميريين وغيرهم ولم يعد السيف إلى غمده إلا فى فترات بسيطة قد لا تكفى للأهبة والاستعداد لدرء ما يأتى به الغد من كارثة كبرى وجائحة عظمى حتى لا يكاد يرى المرء غير ملاحم دموية وحركات عسكرية ومفاوضات سياسية. وكانت مصر فى سنة ٧٢٠ قبل الميلاد مفككة العرى منقسمة إلى عشرين ولاية صغيرة يهيمن على كل ولاية أمير مستقل، وكان بعضهم لبعضهم عدواً كملوك الطوائف بالأندلس. ولكل أمير من الحصون والقلاع ما يدعو إلى الدهشة. وقد ظهر فى الوجه البحرى ملك يدعى « تفنخت » وكان هذا جريئاً مقداماً طامح النفس يريد التغلب على تلك الولايات الصغيرة ليمد نفوذه على جميع القطر المصرى فعبأ جيوشه وهاجم تلك القلاع والحصون حتى تم له اخضاع قسم صالح

وقسم أتريب وقسم منف ولم يستطع أحد الأمراء أن يوقف تقدمه ولم يزل كذلك حتى اجتاح بلاد الصعيد ودان له بعض أمرائها بالطاعة وفرض عليهم الضرائب وكانوا خاضعين لمملكة أثيوبيا . ولما بلغ ذلك « بيعنخى » الأثيوبى تميز غيظا وعقد النية على محاربة الملك « تفنخت » المصرى الذى سطا على أملاكه بلا مسوغ . وهناك تقدمت جيوش أثيوبيا وحاربت الجيوش المصرية حتى قضت على نفوذها فى صعيد مصر . وقد وجدت أخبار تلك الحرب العظيمة مدونة على الآثار بالهيروغليفية فنقلها من تاريخ السودان القديم الدكتور حسن كمال باشا الأثرى الشهير . فقال يبتدىء الأثر بالعبارة الآتية

« فى غرة شهر توت سنة إحدى وعشرين من حكم « بيعنخى » قال جلالته بلغنى أن تفنخت تغلب على مدينة منف واستولى على الصعيد فأطاعه الأمراء وأعيان البلاد ولم يغلق دونه حصن واعترفوا له بالسيادة فى أقسامهم فأباح لهم الحكم على البلاد كما كانوا فعظموه بما يستحقه ذكاء عقله فانشرح فؤاده . قال بيعنخى وكانت تأتينى الرسل كل يوم من الأمراء وقواد الجيوش سائلة عن سبب سكونى وعدم مدافعتى عن بلاد الوجه القبلى وأقسامها ومخبرة لى بما فعل « تفنخت » فأمرت قوادى وضباط عسكرى الذين كانوا فى مصر أن استعدوا لقتاله وسلب مواشيه وسفنه التى فى النيل وأمددتهم بجنود ونصحت لهم بعدة نصائح قبل توجههم إلى القتال فقلت لهم : ـ

« لاتهاجموا فى أثناء الليل هجوم المتلاعبين بل اهجموا متى رأيتم أن العدو أعد جيوشه وخيوله للسير إليكم وإذا قامت الحرب فاعلموا أن آمون هو الذى أرسلنا إليهم . فاذا وصلتم مدينة طيبة فاغتسلوا فى مياه معابد آمون واسجدوا له وقولوا ثبت أقدمنا على الحق لنحارب فى ظل سيفك » ففعلوا ما أوصاهم به ثم زحفوا منحدرين فى النيل فقابلتهم سفن حربية عليها جند كثيف مسلح فحدثت بينهما معركة هائلة أظهر فيها الفريقان غاية الحرص إلا أنه مالبث أن تطرق الوهن الى عزائم المصريين . فتغلب الأثيوبيون عليهم وغلبوا تلك السفن الحربية المصرية والآلات والمؤن وهناك تضاعفت همم عسكر الأثيوبيين وزاد نشاطهم فاستأنفوا الزحف شمالا . هذا ورغما عن تضافر امراء الأقاليم المصرية على مظاهرة الملك « تفنخت » فان الأثيوبيين تغلبوا عليهم وظفروا بهم ثم كتبوا إلى ملكهم « بيعنخى » كتابا ذكروا فيه اسماء من قتلوهم من الأعداء فما كاد ذلك الملك يقرأ كتاب قواد جنده حتى استشاط غضباً وتميز غيظاً وتلون كالنمر وأمرهم بأن لايتركوا جندياً من جيوش مصر إلا قتلوه . فأوغل

لاثيوبيون فى بلاد مصر ولحق بهم الملك « بيعنخى » وتولى القيادة العامة بنفسه ولما صل إلى مدينة أرمنت سلمت إليه بعد قتال شديد دام الكر والفر فيه متبادلا بين لمصريين والاثيوبيين وبعده خرج حاكم أرمنت ووقف خاضعاً أمام ملك اثيوبيا . م قال له « لقد جعلتنى سطوتك فى هذه الحال » وأحضر إليه الهدايا والطرف من لخيل ثم جاء ملك أهناس بهدايا من ذهب وفضة وأحجار نفيسة وجياد بديعة ولما شرف بالمثول أمام ملك اثيوبيا خر ساجداً تواضعاً وإجلالا . وهناك أيقن المصريون شدة بطش ملك اثيوبيا وجبروته وأوجسوا خيفة من شره ومن ثم دانت له البلاد طأطأت لسطوته الاجناد . فأوغل فى بلاد مصر حتى بلغ مدينة منف وكتب لى سكانها قائلا

« لاتقفلوا أبوابكم ولا تحاربوا أيها الناس القاطنون فى المدينة لأنى سأدخل وأخرج من غير إساءة إليكم » . إلا أن سكان المدينة لم يأمنوا على حياتهم منه وصمموا على حربه ورده خائباً وهيهات . وكانت المدينة إذ ذاك محاطة بسياج من مياه الفيضان أما جلالة الملك بيعنخى فانه عقد مجلسا حربيا من قواد جنده . وقر رأيهم على دخول « منف » عنوة وهناك صف الاسطول الاثيوبى حول المدينة ووجهت سهامه عليها وبدأ بهجوم عنيف وفتك عسكر الاثيوبيين بالمصريين فتكا ذريعاً ودحضوا من شوكتهم بسرعة مدهشة ودخل جلالة الملك بيعنخى معبد « بتاح » وقدم له القربان من بقر وعجول وأوز وغير ذلك من أنواع القرب . ثم دخل قصر المنف . وكانت هذه المعركة من أهم البواعث فى اخضاع القطر المصرى لملك اثيوبيا الذى أتته أمراء الوجه البحرى يحملون الجزية والهدايا خاضعين لسلطانه وقد سار جلالته إلى عين شمس لأداء الصلاة شكراً لما أفاء الله به عليه من فتح عظيم وخير عميم . فوفد اليه بها أربعة عشر أميراً من أمراء مصر . وبعث اليه الملك تفنخت رئيس المصريين يقول له « اكتم غيظك فانى وجل من رؤيتك لعدم مقاومتى نار حربك وامتلأ قلبى بفزعك . فاسألك العفو عنى واعلم أنك بذرت بذوراً حصدت محصولها فى إبان حصادها » ثم أردف ذلك بهدايا قيمة من الذهب والفضة وأقسم يمينا مقدسة بأن لا يخالف له أمراً ولا يعكر لسياسته صفوا ولا يسىء لأحد من عماله فرفض ملك أثيوبيا وعفا عنه بعد القدرة عليه وما كاد يمر ملك أثيوبيا فى بلاد حتى هتف له المصريون قائلين

« أيها الملك المنصور لقد أتيت وحكمت الوجه البحرى وحل الفرح فى قلب

أمك التى ولدتك فصرت شهما وأعطاك آمون جوهرة فبشرى لك أيتها البقرة التى ولدت ثوراً كان على مر الدهور ذكراً مخلداً وملكا مؤيداً ألا وهو الملك المحب لطيبة » وقد كان ذلك النفوذ الأثيوبى فى مصر واختلاط الأثيوبيين بالمصريين اختلاط الحاكم بالمحكوم عادة سببا أكسب الشعب الأثيوبى صبغة مصرية بحتة حتى أشكل على بعض الأثريين فقال اليونانيون منهم « أن السودان أصل رقى مصر ومنشأ مدنيتها » وذلك لما رأوه من تربية بيعنخى وأنظمته وما شيده من المعابد والآثار المحلاة بالنقوش والكتابة الهيرغرافية بالقطر المصرى . وما لبث ذلك المظفر زمناً طويلا بمصر حتى حن لوطنه ومسقط رأسه بمدينة نبته « أى مروى » فعاد اليها بعد أن سلم مقاليد الأمور إلى تفنخت المصرى الذى حلف له يمين الطاعة كما أسلفنا . وما كادت جيوش اثيوبيا تصل إلى نبتة حتى ثار المصريون وشقوا عصا الطاعة فانعكست الآية وكانت النهاية بداية . فهذا أمر طبيعى وحكم بديهى متى حانت للمغلوب الفرصة لاغتنام الحرية ونزع قيود العبودية . أما تفنخت فقد ردت بضاعته اليه وانتحل لنفسه الألقاب الفرعونية وجيش الجيوش الجرارة وأعد السفن الحربية وظل ثمانى سنين فى حرب عوان مع بعض أمراء مصر الخارجين عليه حتى أخضعهم لطاعته ومهدت له البلاد ودام نافذ الكلمة فيها الى أن أدركته الوفاة وخلفه ابنه « بوكوريس » مؤسس العائلة الرابعة والعشرين . وبقى صعيد مصر فى يد مملكة أثيوبيا . وكانت الحدود الفاصلة بين مصر وأثيوبيا مدينة « أهناس » الداخلة فى نطاق النفوذ الأثيوبى ووالى هذه المدينة هو قائد الأسطول الأثيوبى . وقد شيد بيعنخى معبداً للمعبود « موت » وآثاراً بسيطة ولكنه كان ذا دهاء وذكاء فأراد أن يحتفظ لعائلته بسلطة « آمون » ووراثة عرش مصر فوهب زوجته المسماة « أمادريس » الى شعب « نوبت » الاميرة الكاهنة بنت الملك « أوسور كون » الثالث فى طيبة وكان ذلك فى سنة ٧٠٧ قبل الميلاد

ومن أغرب ما رواه التاريخ أن كبشا نطق فى السنة السادسة من حكم الامبراطور الرومانى أوغسطوس فقال « إن مصر ستبقى تعسة تعبة تسعمائة سنة » وكان القطر المصرى إذ ذاك مهدداً بغزو الاشوريين وكان الولاة لايقدرون المسئولية حق قدرها فصدق الله نبوءة الكبش فتضاءلت حالة البلاد المركزية وتعارضت الأهواء السياسية واضمحلت موارد الثروة وأجدبت الارض وأخذت الترع والقصور فى التلف وجاء فى التوراة مامعناه :

« إن ملوك تانيس صاروا لا عقول لهم . وملوك منف ضلوا وأضلوا قومهم فقضينا أن نعطى مصر لرجل جبار يتولى أمرها ويدير شأنها » ففسر الاحبار الملك الجبار بالملك «شاباكا» الاثيوبى

وقال المؤرخ السيد محمد عبد الرحيم :

لم يهمل الاثيوبيون التدبير لاسترجاع مافقدوه من ولايات مصر التى نادت باستقلالها بعد أن تركت فى يد الملك تفتخت بل حشدوا الجيوش وأعدوا المعدات ووطدوا العزم على غزو مصر مرة ثانية لتدرك ما فات وللاحتفاظ بما هو آت

وفى سنة ٧١١ قبل الميلاد بدأت قواد أثيوبيا فى زحفها شمالا تحت قيادة الملك شاباكا أخى بيعنخى وزوج ابنته وقد أمكن جيوش الأثيوبيين إخضاع مصر بغير عناء ووقع الملك بوكوريس فى أثر «شاباكا» الأثيوبى فدفنه حياً حنقاً وتشفياً وتبوأ شاباكا عرش مصر وهو الذى أسس العائلة الخامسة والعشرين . وكانت مصر إذ ذاك مهددة بغارات الأشوريين كما أسلفنا وكان الملك الأثيوبى ماكراً كثير الدهاء فأشعل نار الفوضى فى فلسطين وسوريا ووعد الأشوريين بالمساعدة إن تقدموا لاحتلالهم فاغتر الأشوريين بالمساعدة إن تقدموا لاحتلالهم . فاغتر الاشوريون بتلك الوعود العرقوبية وتقدم ملك الأشوريين فى جند كثيف وهاجم فلسطين وبعد معارك دموية أسر « هوشع » ملك اليهود وحاصر سمرية إلا أنه مات بها فنادى الأشوريون بالقائد العام «سرجون» ملكا عليهم وهو الذى أخضع سمرية وواصل الاشوريون زحفهم إلى ان اشتبكوا مع جيوش مصر فى حرب هائلة هزم فيها المصريون وفر الملك شاباكا الأثيوبى ضارباً فى الصحارى والقفار ضالا عن الطريق حتى اهتدى اليها بدلالة راع من فلسطين ، ولما رأى المصريون فشل الملك شاباكا وفلول جنده إلى إخلاء الوجه البحرى وعاد أدراجه إلى طيبة ومات بها الملك شاباكا غما لما منى به الهزيمة وتبديد جنده وقد خلفه ابنه « شاباتاكا » وكان الأمير كأبيه حزماً وعزماً وإقداماً فانه ماكاد يقبض على زمام الأمور حتى انصرف انصرافاً كليا إلى تجييش الجيوش وإعداد المعدات الحربية وكان المصريون ، لحسن حظه ، فى شغل شاغل لتفرق كلمتهم وتعارض أهوائهم وبينما هم يتنازعون على الرياسة إذ احدقت بهم كتائب الأثيوبيين فاجتاحت البلاد وبسطت نفوذها إلى أقصى حدود القطر المصرى وقبل أن يجنى « شاباتاكا » ثمار نصره المبين وثب عليه طهراقة بن بيعنخى فقتله فى سنة ٦٨٨ قبل الميلاد وتولى

الملك مكانه ودعا أمه من مروى إلى مدينة « تانيس » عاصمة الأثيوبيين بمصر فى تلك العصور لكى تتمتع بحقها فى الملك باعتبارها والدة جلالته ، ولقد مهدت البلاد لطهراقة ودانت له الأمة المصرية بالطاعة عشر سنين لم يحدث فى غضونها مايعكر صفوه ولا نكست أعلامه لخطب جلل بل خطا بمصر خطوات متناسبة حيث شيد بها قصوراً شامخة ذات شرفات بديعة وزينها بالأثاث وبالرياش فى تانيس ومنف وطيبة ولم يشغله ذلك عن الاستعداد لدفع ماتتمخض به الأيام من الطوارىء الأجنبية التى تحدق بالبلاد من آن لآخر خصوصاً من البلاد الآسيوية بل أعد لها ما استطاع من قوة وفى سنة ٦٨١ قبل الميلاد تولى على مملكة الاشوريين ملك يدعى « أشور أخى الدين » وكان هذا جريئا إلى درجة التهور فرأى نفوذ مصر فى سورية وفلسطين يتعاظم شأنه وربما يكون خطراً يهدد كيان مملكة أشور فزحف فى جند كثيف لغزو مصر وبسط نفوذه عليها أو على أقل تقدير خفض شوكتها فتنجاب سحب الخطر عن نظره . وما كادت جيوش الاشوريين تصل إلى شرق الدلتا حتى خرجت للقائها الجيوش المصرية بقيادة جلالة الملك طهراقه وهناك اصطدم الفريقان وجرت بينهما ملحمة دموية اشتد فيها الطعن والضرب . وقد أظهر المصريون اذ ذاك أقصى ما يستطاع من ضروب البطولة والاستخفاف بعزمات العدو حتى تمكنوا بذلك من كبح جماح الاشوريين وفطم مطامعهم فى استعمار القطر المصرى . الا أن تلك الهزيمة لم تفت فى ساعد العدو الذى ما لبث أن كر راجعا فى سنة ٦٧٠ قبل الميلاد وباغت مصر بحرب مزق بها الجيوش المصرية شر ممزق ودخل البلاد قسراً بحد السيف ولما أطلت جيوش الأشوريين على مدينة منف أخلاها الملك طهراقه فاراً الى الوجه القبلى . ولما رجع الملك أشور أخى الدين نقش على صخور نهر الكلب بجوار رمسيس الثانى كل ما عمله بمصر وفلسطين وبين للملأ انتصاراته الباهرة فى كرته الجريئة على مصر وصور نفسه فى شكل رجل عظيم يقود أسيرين تدل صفاتهما على أنهما ملكا الشام وطهراقه ملكا أثيوبيا

هذا وجاء فى تاريخ السودان لمؤلفه حسن باشا ما نصه « وهكذا حكمت مملكة أشور مصر بعد أن حكمها الليبيون فالسودانيون ولا يخفى أن هذين الأخيرين كانا شديدى الشبه بالمصريين يحافظون على ديانتهم وعاداتهم وأخلاقهم ويتطبعون بطباعهم ويتقلدون بملوكهم » . وقال علماء الآثار أنه لم يثبت لديهم للآن أن الاشوريين تقلبوا على مدينة طيبة ، وإنما من المعلوم أن الملك طهراقة التزم خطة

دفاع فى شمال بلاد النوبة . أما ملك أشور فانه عاث فساداً فى بلاد الوجه البحرى شدد النكير على سكانها حتى اضطرهم إلى الاستنجاد بالملك طهراقة فأخذوا راسلونه سراً لأنقاذهم من الكابوس الأشورى المخيم على ربوع البلاد . ولكن مرعان ما بلغ ذلك أشور أخى الدين الذى قبض على دعاة الفتنة وأودعهم أعماق السجون . اما الوجه القبلى فلم يزل خاضعا لطهراقة الذى ولى ابنه « تانوت آمون » ماكما عليه فى سنة ٦٦٣ قبل الميلاد وجعل مقامه فى طيبة وبقى هو فى نبته « أى مروى » وكان «تانوت آمون» كبير الهمة طامحا إلى استرجاع مافقده أبوه من أملاكه بمصر تأهب لذلك وسار فى جند كثيف إلى الشمال وحارب أمراء الوجه البحرى وأخضعهم لحكمه ولكنه ما كاد يعيد السيف إلى غمده حتى كرت عليه جيوش الأشوريين فى سنة ٦٦١ قبل الميلاد وفتكت بالجنود المصرية الأثيوبية وخربت مدينة طيبة وسلبتها مجدها وهدمت الحصون والقلاع

ولما اشتدت وطأة الأشوريين بمصر طمحت نفوسهم إلى ما وراءها وضعفت يدى الاثيوبيين إلى درجة العجز عن وقاية الحقوق وحماية الأرواح وصون الأعراض جالوا الفكرة وأمعنوا الروية فى بقاع القارة الأفريقية فلم يجدوا أرحب صدراً ولا أخصب أرضا ولا آمن جانبا من قطرهم الحالى كثير الجبال والكهوف والغابات فقرروا الانتقال إليه شيئا فشيئا ، أما العاصمة فنقلت إلى مدينة البجراوية فى سنة ٥٦٠ قبل الميلاد ، فبعدت الأمة قليلا عن منطقة الخطر المحدق بها والذى كان يتهددها من غارات الأشوريين الذين عاقت سفنهم الشلالات وبذلك فطمت مطامعهم وكفوا أذاهم عن الأثيوبيين الذين كان فصلهم عن مصر واختلاطهم بقبائل الزنج سببا فى تلاشى ثقافتهم المصرية التى رفعت مستواهم العلمى إلى ما كانت عليه فراعنة مصر كما تدل آثارهم الآن واشتغل الأثيوبيون بحروب متواصلة مع قبائل الزنج لإخضاعهم وتسخيرهم لخدمتهم . وهذه وسيلة من وسائل الاسترقاق

وعند ما ساد الرومانيون فى مصر ومدوا رواق نفوذهم الى مروى السفلى وجزيرة الخرطوم انتقل الأثيوبيون مرة واحدة الى هضابهم الشامخة وساحاتهم الفسيحة وكان ذلك فى خلال القرن الرابع بعد الميلاد فوجدوا هناك حصناً طبيعياً نسقته يد القدرة الالهية بحالة كانت جنة لحياتهم السياسية وصيانة هيئتهم الاجتماعية منذ تلك القرون المتطاولة والعصور المتوغلة . وهنا فلنترك الماضى هنيهة ولنتساءل فنقول :

ماذا يكون عند ما تحدث الغارة الجوية التى تتألف من ألف طائرة ايطالية مسلحة فوق سماء الحبشة حتى تحجب ضوء الشمس لكثافتها وتصم الآذان بدوى المراجل وحفيف القوادم وقصف القنابل وحتى تعقد بذلك اكليلا من الغازات ومواد المهلكات على قنن تلك الجبال . وهل هذا وحده كاف لارهاب الحبشة وإرخاء أعصاب أولئك الأسد التى تزمجر فى زوايا الكهوف فتترك العربن مذعورة من هول ماأصابها حتى تسير الفيالق الايطالية لاحتلال أديس أبابا تترنح أعطافها على نغمات الموسيقى أظن الجواب سلبياً أكثر منه إيجابيا وإن قال قائل لماذا فنقول له أن الحبشة أمة جافة الطبع قضت جل حياتها بين صلصلة السيوف وموارد الحتوف وأنها حريصة على استقلالها إلى درجة الجشع . وقد ترى بطن الأرض خيراً من ظهرها عند ما تفكر فى سيطرة الأجنبى وربما تلجأ إلى كهوفها وعند ما يظن العدو أنه مهد بغارته الجوية طريقاً مأمونا إلى الاحتلال سارت مشاته فتجد فى كل عرين كمينا وفى كل خطوة داه دفينا فيقبض هؤلاء الجفاة بحلاقيم ذلك الجند الجديد المتوغل فى بلاد لا يلائمه هواؤها ولا يصلح له غذاؤها فتكون المصارعة عنيفة والمجزرة رهيبة مخيفة وربك أعلم بالعاقبة فسبحان القائل « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون »

هذا ولنرجع إلى ما نحن بصدده فنقول : قد اشتهر الأثيوبيون فى هضابهم باسم الحبشة وما بقى منهم على شطوط النيل عرف باسم النوبة . والنب فى لغتهم هو الذهب أى سكان بلاد الذهب . قال هيردوت : « وكان فى اثيوبيا عين ماء تنعش أهلها ، ومروج مخضرة يانعة فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وكان الذهب فى بلادهم كثيراً جداً حتى أنهم كانوا يستعملونه فى الأشياء الدنيئة كالسلاسل التى يسجنون بها الأسرى » ويقال أن اثنين من ملوك أثيوبيا المعاصرين لقمبيز ملك مصر هما نستاسن وحروساتف أخضعا أكثر بلاد الزنج وقهرا كل قائم فى سبيل النفوذ الأثيوبى جنوبا

---

(١) لعله يقصد بحيرة تانا او زانا او تسانا التى هي مخزن أو مستودع ماء النيل الازرق وتقيم على ضفاف هذه البحيرة قبيلة ويطو ، وقبيلة الامارة فالاولى تدين بالاسلام والثانية بالمسيحية وسكان النيل عند مخرجه من البحيرة مجوس

## أكتشافات حبشية

كانت الآثار الأثيوبية (١) منذ عصورها الأولى فى دثار الاهمال لم تمتد اليها يد المكتشفين سوى تلك النقوش والخطوط الهيلوغرافية القائمة على الجبال والصخور لا يعرف السودانيون منها شيئاً عدا نسبتها إلى الأعمال الكفرية القديمة غير آبهين لها إلى سنة ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠ م حيث امتد نفوذ محمد على باشا إلى ربوع السودان . ولقد أميط الأذى عن سبيل العلماء الأثريين الذين أخذوا يجوبون الصحارى والقفار منقبين عن تلك الآثار العظيمة فى نبته وصنم وجبلة البركل وغيرها بدنقلا والبجراوية وسوبا وعلوى وغير ذلك من البلاد الواقعة على ضفاف النيل واليك نبذا صغيرة عن خلاصة تلك الاكتشافات . قال المرحوم كمال باشا : « كانت بلاد أثيوبيا مملكة شورى فاذا أرادوا انتخاب ملك كانوا يعقدون فى معبد آمون بمدينة نبتة مجلسا يجتمع فيه الكهان والنواب الذين ينتخبهم القضاة وبعض العلماء والعساكر والضباط فاذا اجتمع المجلس دخل الأخوة الذين هم من العائلة الملكية إلى معبد آمون ووقفوا أمام هذا المعبود المشير بأصبعه اشارة اتفاق إلى الانسان الذى تريد الكهنة انتخابه من العائلة الملكية لتوليته الملك . ومتى تم الانتخاب واستقر الرأى على واحد جعلوه ملكا عليهم وظل طول حياته تحت سلطة الكهنة فليس له أن يشهر حرباً أو يجرى شيئاً مهما فى الحكومة إلا اذا استأذن المعبود آمون وكهانه . فان عصا أو أراد الاستبداد قرر الكهنة قتله فلم يكن بد من تنفيذ هذا الحكم فيه . وكما كان هذا القانون مشدداً على الملك أيضاً كان مشدداً على الرعية فاذا خالف أحد الرعية رأى الكهنة أو غير أقل شىء فى الشعائر الدينية عدوا عمله بدعة سيئة وحكموا عليه بالقتل وقد اتفق فى آخر القرن السابع أن بعض الكهنة أتى بدعة سيئة فى شعائر الدين المصرى القديم منها إباحة أكل لحم القربان نيئاً وهى عادة بنى الأسود . فتوجه الملك الحاكم إلى معبد آمون بنبته وحكم بطرد من ابتدع شيئاً فى الديانة وحرق ما وجده من آثار تلك البدع السيئة . فعلى هذا أخرج أصحاب هذا المذهب الجديد من بلادهم إلى جهات بعيدة واتخذوا لهم فيها مساكن وتمكنوا من هذا تمكناً قوياً » إلى أن قال : « لذلك استمروا ناهجين هذا النهج حتى ظهر سيدنا عيسى عليه السلام وبقيت هذه العادة إلى الآن متأصلة فى بعض الحبشان فهم يأكلون اللحم النيء . ويسمونه « رنيدة » وبعد انفصال الأثيوبيين عن مصر ظهرت فيهم الثروة والغنى وأصبح ملوك مصر

(١) النيل

يبعثون اليهم الجواسيس من بلاد الكنوز ممن يحسنون لغة اثيوبيا فصار هؤلاء يرودون البلاد ويستكشفون أحوالها حاملين الهدايا لملوك أثيوبيا وكانت مصنوعات من التبر والحلل الحمراء الأرجوانية والروائح العطرية وأنبذة التمر التى كان يعجب بها ملك أثيوبيا . وأراد مكافأة ملك مصر على ما أسداه اليه من عظيم الهبات فبعث اليه بقوس أوترها أمام سفرائه وقال لهم ما معناه :

« إن ملك اثيوبيا ينصح ملك العجم أن لا يحضر الا بنفسه لحربنا على كثرة جندنا ولا يكون حضوره إلا اذا قدر هو أو أحد رعيته أن يوتر قوساً عظيمة مثل هذه القوس وحده كما أوترها وحدى فى الحال . فان لم يمكنه فليحمد الاله المعبود حيث لم يرزق اثيوبيا الطمع فى المسير الى بلاد العجم » فلما أبلغ ذلك إلى الملك قمبيز استشاط غضباً وسار فى جند عظيم يريد الحبشة طائشاً متهوراً مسلوب الحواس فلم يعتن بتنظيم جيوشه ولا اعداد ذخائره فظل فى الصحراء بعساكره ( أى فى عتمور أبى أحمد ) وما كاد يقطع ربع الطريق حتى بلغ الجهد منه مبلغا عظيما حيث انتهى إلى سهول رملية قاحلة لا ماء بها ولا كلأ فأخذوا يأكلون دواب الحملة ولما انتهت صار يأكل بعضهم بعضاً بالاقتراع أى كل عشرة رجال يقترعون واحداً منهم . ومتى وقعت القرعة على رجل منهم اجهزوا عليه وأكلوه فى الحال ولما اشتد بهم الضنك خاف الملك قمبيز على نفسه فقفل راجعاً بمن بقى من عسكره حتى وصل إلى طيبة وأراد تعويض ما خسره فاستعمل أقصى حدود القسوة مع أهل مصر وسلب أمتعة الهياكل وزينتها وذخائرها من ذهب وفضة . ولما وصل إلى منف التى كانت أعظم مدن العالم وكان هناك موسم مشهور لاقامة عجل جديد يسمى « ابيس » على التخت المعد لاقامته وكان يوم احتفال كبير ومهرجان تقوم به جمع عظيم من الناس فرحين مستبشرين بذلك الموسم فظن قمبيز أنهم مسرورون بهزيمته فقتل الكهان والأمراء وأرباب المعابد وبعثرت الآثار فذاع ذلك وشاع وملأ الأسماع فوقعت الرهبة فى قلوب الأثيوبيين وتقهقر تانوت آمون بما بقى من جيوشه إلى مروى . وكان ذلك آخر عهد الأثيوبيين بمصر وقد أخذت مدينة طيبة فى الاضمحلال حتى صارت تلالا خربة تحوى أعظم آثار العالم صلابة ومتانة . وإلى هنا يعلم القارىء اللبيب ان دولة أثيوبيا عظم شأنها وتضخم سلطانها حتى ضمت اليها مملكة الفراعنة وحاولت بسط نفوذها على دول آسيا وكان ذلك الفشل الأخير مثبطا لهمم الاثيوبيين فلم يفكروا بعده فى إعادة نفوذهم بمصر بل كانوا يعانون عبأ ثقيلا وهو رق الكهنة وغطرستهم

التى تدل بوضوح تام على سخافة العقول وفساد العقائد الدينية . ولقد كان كهنة آمون يأمرون ملك اثيوبيا بالاستقالة فينزل عن عرشه بلا مسوغ . وفى بعض الأحيان يأمرونه بالانتحار فلا يسعه إلا أن يقتل نفسه بنفسه رجاء المغفرة من وثنه فلله در ابن مطروح حيث قال :

يالله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وبفضل تلك العقائد وببركة أولئك الكهنة وهنت قوى الاثيوبيين وتضاءل نفوذهم وسقطت هيبتهم « إن الله لايغيروا ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فان تلك الدولة الموطدة الدعائم التى كانت تهيمن على أقطار واسعة وأراض خصبة وديار رحبة صارت هدفاً لغارات المغيرين وعبث الطامعين حتى اضطرت إلى اخلاء نبته والتوغل فى مجاهل إفريقيا إلى هضابها إلى الآن

## حول تسمية اتيوبيا بالحبشة

يقول المؤرخ الايطالى « لامبرتى سورينتينو » بأن اللفظ الافرنجى الذى بالانجليزية Abyssinia وبالايطالية Abissinia مشتق من اللفظ العربى « الحبشة » التى فعلها « حبش » .

وقد رجعنا إلى القواميس اللغوية : ونجتزىء بالخلاصة التى ذكرها « مجد الدين الفيروزبادى » صاحب « القاموس المحيط » ص ٢٦٦ جزء ٢ حيث قال :

الحبش والحبشة محركتين والأحبش بضم الباء جنس من السودان جمعه حبشان وأحابيش . والحبشة بلاد الحبشان . والحبشان بالضم ضرب من الجراد ، وكشمامة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة كالأحبوشة . ولا يخرج ماورد فى القواميس الأخرى عن مثل هذه المعانى فليرجع اليها من يشاء

وقد ذكر مراسل البلاغ باديس أبابا أنه قد تقابل مع أحد الوطنيين ممن تلقوا علومهم فى مصر ، فأظهر له دهشته من أن الصحف المصرية تسمى بلاده باسم الحبشة ، وهو الاسم الذى يمقته الأحباش ويرون فيه إهانة لهم وتحقيراً وبهذه المناسبة نذكر لمحة تاريخية عن الاسمين ورأى الحبشان فيهما :

أما عن كلمة « حبشة » فهناك فرضان فيها الاول وهو ماعرف عن أهالى الحبشة الاولين من سكنى المغارات والكهوف وهذه تسمى بالحبشية « واشا » وقد عرفت بلادهم بهذا الاسم الذى حرف وصار حبشة ، وهذا الفرض فى ظنى لايستقر وإن كان بعض المؤرخين يأخذون به . أما الفرض الثانى فهو تسمية البلاد

باسم القبائل والشعوب التي نزحت من جزيرة العرب إلى بلاد اثيوبيا ، وهذه القبائل كانت خليطاً من شعوب مختلفة ولذلك سميت حبشات . وقد فتحت البلاد وأذلت أهلها وكانت على شيء من الثقافة فعلمت الوطنيين سكنى المنازل وتهذيب الأسلحة الحجرية وأطلقت اسم الحبشة على بلادهم ومعناها كما ذكرت خليط .

وكلمة اثيوبيا التي يعتز بها الأحباش هو الاسم الرسمي الذي تستعمله الحكومة في مكاتباتها الرسمية . وهذه التسمية ترجع في رأي علماء الأحباش إلى مجيء أثيوبس حفيد حام وتأسيسه لبلادهم وقد عرفت البلاد التي أسسها باسمه فصارت اثيوبيا ، وهذه كانت تتسع أحياناً فتشمل أجزاء كبيرة من أفريقيا وآسيا حتى الهند وتنكمش أحياناً أخرى فتقتصر على الأجزاء الأفريقية المعروفة . وتروى الأساطير ان حاكماً مسيحياً يسمى « يوحنا » كان يحكم هذه الامبراطورية الشاسعة التي كانت تضم جزءاً كبيراً من الهند وبلاد العرب وشرقي افريقيا ، وكانت تعرف إذ ذاك باسم أثيوبيا . ثم قام أحد الملوك الأحباش واستقل بالملك وأطلق اسم اثيوبيا على بلاده .

هذا موجز تاريخي للاسمين ، أما الأحباش فيرون في كلمة « حبشة » إهانة لهم ولبلادهم ولا يجرى هذا الاسم على لسان حبشي واحد لأنه يذكرهم بعهد الذل الذي قاسوه من إغارة القبائل الأجنبية على بلادهم ، فضلاً عن دلالته على عدم صفاء جنسهم وشعوبهم .

* * *

على أن القراء يلحظون أننا آثرنا إطلاق لفظ « الحبشة » على البلاد الاثيوبية في تعليقاتنا وتأريخنا للحوادث ، وذلك لأن « الحبشة » هو الاسم العربي وكتابنا بالعربية ، ولأن الاسم يرجع إلى أساس معقول . فالحبشان خليط من الأقوام ولا تزال الحبشة ذات رءوس ومماليك ، ولأن الكتب العربية والصحف المصرية والعربية تستعمل كلمة « الحبشة » في كتاباتها ، فرجحت مراعاة هذا الاستعمال المشهور والذي في الوقف ذاته ليس خطأ أو بدعاً

وليس لاخواننا الحبشان أن يبرموا بهذا الاستعمال ، ومهما يكن معنى لفظ « الحبشة » منبئاً عن حطة أو مهانة في نظرهم ، فان التلفظ به ولا سيما على لسان المصريين والعرب لا ينبئ إلا عن أنه علم على تلك البلاد المعينة المعروفة . والمعاني المستهجنة لبعض الألفاظ تفقد وجودها بالعرف والاصطلاح والاستحالة الى مسميات محترمة .

ويشبه برم الحبشان باسم « الحبشة » مقت سكان بلاد « العجم » لاسم « العجم » ومطالبتهم بتسميتها « بايران » .

ولمجمع اللغة العربية الملكى أن يبت فى اسم الحبشة ، ويبدله الى أتيوبيا أو نحوها.

## الحبشة بين القرن الرابع والقرن التاسع عشر

يقول السنيور « لا مبرتى سورتينو » أن كلمة « الحبشة » مأخوذة من فعل عربى اسمه « حبش » وأن « الحبشة » تكون ـ اذا ـ « مجموعاً من الأقوام » ! (١)

وفى القرن الرابع دخلت الحبشة فى حظيرة المسيحية . وفى سنة ٥٢٥ م ظهر مشروع غزو اليمن . ولكن انتشار الاسلام وقوته بعدئذ حملت الحبشان على الانسحاب من السواحل العربية ، والاكتفاء بتوسيع الحبشة داخل القارة الأفريقية

وتاريخ الحبشة فى القرون الوسطى غامض جداً . وجملة ما يقال فيه أنه كانت هناك ثلاث أسر تتنازع ملك الحبشة ، وقامت حرب بين المسيحيين والمسلمين . وضعف المسيحيون حتى أنجدهم البرتغاليون الذين تغلغلوا فى الحبشة من البحر الأحمر وقتلوا زعيم المسلمين سنة ١٥٤٣ وبعد انتصار المسيحيين عادت الحبشة إلى الفوضى مرة أخرى . وكان دخول البرتغاليين سبباً فى نشر المذهب الكاثوليكى وانقسم مسيحيو الحبشة قسمين : قسم يؤازر المذهب الكاثوليكى وقسم يقاومه . ونجح القسم الأخير . حيث اضطر النجاشى « سوسنيوس » الذى قبل الديانة الرومانية ، إلى النزول عن الملك سنة ١٦٣٢ بعد حكم سبع سنوات : وخلفه النجاشى « فاسيليوس » الذى حكم من سنة ١٦٣٢ إلى ١٦٣٧ ، وأسس مدينة « جندار » فى الشمال الشرقى من الحبشة ، وفى شمال بحيرة تانا وما لبثت البلاد أن عادت إلى الفوضى ، وعاد الرؤوس إلى طغيانهم ومنافساتهم ، وكان النجاشى ضعيفاً طوع بنانهم . يعينونه ويقيلونه من آن إلى آخر : وأصبحت شوا وجالا ولاستا وجوجيام وسمين وتيجرى دويلات مستقلة متنازعة . حتى ظهر عقب النصف الأول من القرن التاسع عشر الرأس كاسا وتغلب على الرؤوس وأصبح ملكا للملوك .

---

(١) راجع ص ٥٥ و ٥٦ من هذا الكتاب

# الملك تيودور والحرب مع الحبشة

بعد أن ضم الخديوى اسماعيل محافظتى سوا كن ومصوع إلى مصر ، قرر أن يصل بين مصوع وكسلا بخط حديدى ، حيث مر هذا الخط بسنهيت « كرن » بكسر الكاف ليسهل المواصلات بين السودان والبحر الأحمر : وكان يعد البلاد الواقعة بين البلدين ومعها « سنهيت » أرضاً مصرية منذ فتحها محمد على الكبير . ولكن النجاشى تيودوروس ملك ملوك الحبشة عارض الخديوى وادعى أن « سنهيت » أرض حبشية ، ومن ثم قام الخلاف بينهما .

## بين انجلترا والحبشة

منذ فتحت انجلترا عينها على القارة الأفريقية ، طمحت إلى أراضى الحبشة ، بسبب كتب الرحالة والمؤرخين الذين تحدثوا عن كنوز الحبشة وخيراتها والمنازعات بين ملوكها وقبائلها ، وكان من أثر ذلك زيارة الكونت جورج فالنتيا ومستر هنرى صولت للحبشة سنة ١٨٠٥ وتعرفهما بملك الحبشة « امبوالا سيونى » وزيارة صولت للحبشة ومعه كتاب من الملك جورج مصحوبا بهدايا إلى ملك الحبشة وإلى زعماء القبائل ثم زار مستر كوفن والاسقف جوبات الحبشة سنة ١٨٣٠ وعاصمتها جندار . وفى سنة ١٨٤٤ عقد الميجر هاريس مندوبا من حكومة الهند معاهدة مع الرأس سملاسلاسى ملك شوا ، . وزار جلالته عقب ذلك بريطانيون آخرون منهم جونستون وروستيه وهركورت ويل وبلودن ، الذى عينه اللورد بلمرستون وزير الخارجية البريطانية باطلاع الملكة فكتوريا — قنصلا فى مصوع ثم فى الحبشة ، وفى أثناء ذلك تمكن القنصل من عقد معاهدة صداقة سنة ١٨٤٩ مع الرأس « على » أقوى ملوك الحبشة . ثم أفل نجم الرأس على ونزل للانجليز عن حق حماية رهبان الحبشة فى القدس . ثم ظهر الرأس كاسا(١) قويا جامعا للقبائل ثائراً على صهره الملك على ، فوقعت بينهما حرب هزم فيها جيش الملك على وقتل الملك نفسه

ثم أعلن الرأس كاسا نفسه ملكا لملوك الحبشة وتوج فى ٧ فبراير سنة ١٨٥٥ باسم « تيودورو الثانى » .

---

(١) كاسا ترجمتها « عوض » وقد اطلقت والدة الراس كاسا هذا الاسم على ولدها لأنه — فيما يقال — قد جاءها عوضا عن شقيقه الأكبر الذي توفى

ويقول السنيور « لامبرتى سوريتينو » إن الرأس كاسا قد نشأ نشاة عسكرية وأنه كان رجلا مهيبا ، وكان برنامجه توحيد البلاد الحبشية وجعلها وحدة سياسية ومملكة قوية ، وقد نجح فى اخضاع الرؤوس الاقليميين . ولذا يمكن عد «تيودور» أول مؤسس للحبشة الحديثة ، وعقد الصلات السياسية والتجارية مع البلاد الأوروبية ولا سيما مع فرنسا وانجلترا .

ولكن « تيودور » عاد فأوجس خيفة من تغلغل النفوذ الانجليزى . ولعله كان واقعاً تحت تأثير النفوذ الفرنسى يومئذ ، فألقى القبض على مستر كامرون قنصل انجلترا وعلى الموظفين والمبشرين والتجار الانجليز . فأثار هذا الفعل ثائرة الانجليز ووسطوا الخديوى اسماعيل لاطلاق سراح الأسرى ولكن تيودور ، أصر على بقائهم فى الأسر ، فلم تر انجلترا بدأ من إرسال بعثة عسكرية بقيادة سير روبرت نابيير ، وتحالف الخديو مع الانجليز ضد الحبشة وأمر الخديو عبد القادر الطوبجى باشا محافظ مصوع بمساعدة الجيش الانجليزى برأ وبأن يكون الأسطول المصرى تحت أمره . وقد تغلغل الجيش الانجليزى وحلفاؤه داخل بلاد الحبشة ، واحتل « مجدلا » التى تقع شمالى أديس أبابا . وانتحر « تيودور » . وانسحب الانجليز . وآل ملك الحبشة إلى الملك يوحنا .

هذا وقد كان عدد الحملة الانجليزية بقيادة السير روبرت نابيير أربعة آلاف انكليزى وتسعة آلاف وخمسمائة هندى من بومباى إلى زولا قرب مصوع . وأخذ معه عشرة آلاف حيوان بينها بغال وأفيال لجر المدافع الخفيفة والثقيلة . وكان الأمبراطور مخيما فى مجدلا على بعد أربعمائة ميل عن زولا التى بلغها الانكليز فى شهر نوفمبر سنة ١٨٦٧ وكان الطقس يتراوح بين حر لاذع وبرد قارص قال عنه ستانلى الرحالة أن ست بطانيات صوف لم تكف ليلا لدفئه

وكان تيودور مكروها من القبائل فى بلاده فلم يتعرض أحد منها لمواصلات الجيش الانكليزى الطويلة . ولولا ذلك لما أمكنها الأقدام بتلك السهولة . ولا سيما أن الجنرال نابيير (١) اهتم جداً بأمر القبائل فأخذ معه نصف مليون دولار نمسوى فضى تحمل صورة ماريا تريزا مؤرخة سنة ١٧٨٠ وقد جرى ضربها خصيصاً له فى فينا . هذه النقود المتداولة فى الحبشة كانت ذات تأثير عظيم فى القبائل المتنكرة للنجاشى فحملت إلى القائد الانكليزى أطعمة لعشرين ألف جندى وعلفا

(١) ينطق الفرنسيون الأسم نابيه Napier

لستين الف حيوان . وجعلت تهدم خيامها وتقدمها وقودا للطباخين

وقد جرت معركة واحدة فى هذه الحرب قتل فيها ٥٦٠ حبشيا وجرح كثيرون أما الانكليز فلم يخسروا إلا خمسة عشر جريحاً فقد شفوا جميعاً فيما بعد . ومات منهم بالأمراض ١١ ضابطاً و ٣٧ رجلا .

ومما يؤثر عن هذه المعركة أن الامبراطور تيودور نفسه لما رأى ما حل بجماعته من الهزيمة المشئومة انتحر فى ساحة القتال برصاصة أطلقها على صدغه من مسدس فضى كانت الملكة فكتوريا قد أهدته اليه سنة ١٨٥٤

## بين الحبشة والمماليك

وصف « حسام » العلاقات التي قامت بين ملوك الحبشة ومماليك مصر وبعض الخديويين فقال : مما يدل على أن مقام مصر كان عظيما من ٦٠٠ سنة إن جيرانها كانوا يخشون بأسها فيخطبون ودها . ومن هؤلاء الجيران مملكة الحبشة . فقد أرسل ملكها الى سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون رسولا فى سنة ٧١٢ هـ ومعه هدية قومت بمئة الف دينار أو أكثر من ذلك حتى عدت من النوادر

وجاء رسل ملوك الحبشة أيضاً فى أيام الأشرف برسباى ثم فى أيام الظاهر جقمق . وكذلك فى سنة ٨٨٠ هـ فى عهد الأشرف قايتباى وقد شاء الرسل أن يجلسوا بحضرته على كراسى كانت معهم فلم يمكنهم النوب من ذلك وعمل لهم السلطان موكبا بالحوش من غير شاش ولا قماش . ثم مضت مدة طويلة لم يحضر فيها أحد من رسل ملوك الحبشة حتى أيام السلطان الغورى

وقد وصف ابن أياس فى كتابه بدائع الزهور كيف حضر هؤلاء الرسل فى أيام السلطان الغورى ومعهم الهدايا النفيسة والكتب التي تحوى الألفاظ الحسنة والنعوت العظيمة لسلطان مصر

قال ابن أياس ما ملخصه :

« وفى يوم الخميس ١٥ محرم سنه ٩٢٣ هـ حضر قاصد من عند ملك الحبشة فعمل له السلطان موكبا بالحوش من غير شاش ولا قماش كما تقدم للأشرف قايتباى وجلس السلطان على المصطبة التى أنشأها بالحوش ونصب على رأسه السحابة الزركش واصطفت الأمراء عن يمينه وشماله كل واحد منهم فى منزلته ثم طلع القاصد من

الصليبية وصحبته الأمير ازدمر المهمندار وجماعة الرؤوس النوب ومن المماليك السلطانية وغير ذلك وقد حضر مع القاصد ستمائة رجل منهم نحو خمسة من أعيان الأمراء . وكانت أوساطهم كلهم مشدودة بحوائص كهيئة الزنانير . وفيهم من هو عريان مكشوف الرأس وعلى رأسه شوشة شعر . وفيهم من فى أذنه حلق قدر القرصة وفى أيديهم أساور ذهب

« وأما القاصد الكبير فذكروا أنه كان ابن أمير كبير الحبشة وقيل أن أباه هو الذى حضر فى دولة الملك الاشرف قايتباى ، وكان على رأسه خودة مخمل أحمر فيها صفائح ذهب وفيها بعض فصوص وعلى رأس الخودة درة كبيرة مثمنة وعليه شايات حرير ملون وعلى رءوسهم شدود حرير . وذكروا أن فيهم شخصاً شريفا

« ولما شقوا من الصليبة كان معهم طبلان على جمل يضربون عليهما . وكان صحبتهم البطرك وعليه برنس حرير أروق . وقد ركب أعيانهم الخيول والباقون كانوا مشاة فطلعوا القلعة من سلم المدرج وفى مقدمتهم البطرك . فلما وصلوا إلى باب الحوش أرادوا أن يجلسوا بحضرة السلطان على كراس حديد عالية كانت معهم فلم تمكنهم رؤوس النوب من ذلك كما حدث فى أيام الملك الاشرف قايتباى

« ولما وصل هذا القاصد إلى الحوش قبل الأرض فلما وصل إلى أوائل البساط قبل الأرض هو ومن معه من أعيان الحبشة . ولم يدخل معه بحضرة السلطان غير سبعة أنفس أما الباقون فلم يدخلوا . فلما قربوا من السلطان قبلوا الأرض بين يديه ثالث مرة ثم قدموا كتاب ملك الحبشة وقيل إنه كان فى غلاف من الفضة وقيل من الذهب . فلما قرىء على السلطان وجد فيه الفاظاً حسنة ونعتا عظيما للسلطان ومما جاء فيه .

« وإن قصادنا أتوا إلى مصر ليزوروا القيامة التى بالقدس فلا تمنعوهم من ذلك »

« واستمر رجال الحبشة واقفين على أقدامهم نحو خمس درج حتى قرأوا كتابهم ثم انصرفوا ونزلوا من القلعة فرسم لهم السلطان ان يقيموا فى ميدان المهارة الذى بالقرب من قناطر السباع الى أن يسافروا . وأرسل لهم خياما ضربت لهم من داخل الخيام ووكل بباب الميدان جماعة من المماليك يمنعون من يدخل إليهم من العوام . فلما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالى والمهمندار وجماعة من رؤوس النوب فوصلوهم الى الميدان خوفا عليهم من العوام أن يرجموهم . فكان لهم يوم مشهود ، لأن قصاد ملوك الحبشة لا يدخلون مصر الا قليلا تبعا لبعد بلادهم حتى قيل

إن هذا القاصد وصل مصر بعد سفر أمده تسعة أشهر

« ثم أن القاصد أرسل إلى السلطان تقدمة لم تكن كبيرة . وقيل أنها قومت بنحو خمسة آلاف دينار أو دون ذلك فلما عاينها السلطان وبخ الذى طلع بها وأحضر له قوائم هدايا ملوك الحبشة الى الملوك السابقة . وأحضر له عدة تواريخ يذكر فيها هدايا ملوك الحبشة الى ملوك مصر فقرئت عليه . ولكن ضعف ملوك الحبشة بالنسبة إلى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى نقل بعض المؤرخين أنه كان لملوك الحبشة على نواحى النيل ستون مملكة لاينازع بعضها بعضاً فيما بأيديهم من الاراضى التى هناك . أما فى أيام السلطان الغورى فقد ضعف أمرهم بالنسبة إلى ما كانوا عليه من قبل ذلك

« وبعد أن قام قاصدا الحبشة فى الميدان ثلاثة أيام سافر هو ومن معه إلى القدس ليزوروا ( القيامة ) اهـ »

* * *

أما فى تاريخ مصر الحديث ففى سنة ١٢٩٩ هـ أرسل علاء الدين باشا العامل يومئذ على شرق السودان إلى ديوان الخديوى « توفيق باشا » يقول : جاءت رسل نجاشى الحبشة وبينهم قسيس من قسوسهم اسمه « ملاك برهان فيروت » ومعهم عشرة رجال آخرون منهم خمسة من أئمة الدين وترجمان اسمه يعقوب وعشرة من الاتباع الذين يحملون متاع الوفد فدفع إلى كبيرهم كتابا من النجاشى يقول فيه :

( باسم سيدنا يسوع المسيح كلمة الله الخ . .

من الملك المحب يوحنا ملك صهيون نجاشى الحبشة وملك ملوكها إلى حضرة المحب المكرم علاء الدين باشا

« نخبركم أننا بنعمة سيدنا يسوع المسيح نحن وجميع عسكرنا ورجال مملكتنا حائزون كمال الصحة والعافية ممتعون بالراحة الوافية . ونود استمرار العلاقات بيننا وبين حكومة مصر ونحب تثبيت أحسن الصلات الودية وإنه مرسل لكم يامحبنا الباشا هدية وهى حصان من جياد الخيل إشارة إلى التودد والمحبة والسلام » اهـ

وكان مع ذلك الوفد أيضا هدايا أخرى بعضها إلى بطرك القبط بديار مصر وبعضها إلى الخديو وهى عبارة عن عشرة كمام من الفضة المموهة بالذهب ونيشانين من الذهب الخالص وثمانى درقات وكمية من الزاد وزهاء الف وخمس مئة جنيه فرنسوى برسم القدس الشريف وكتاب إلى الخديو توفيق باشا . وكانت وجهة جميع

رجال الوفد ببيت المقدس ليلبثوا فيه ماشاء الله : وقد حضر أولئك الحبشان ومثلو بين يدى الخديو ونزلوا بدار البطريركية القبطية بالقبيلة وتجد تفصيل ذلك فى الجزء الرابع من كتاب الكافى

ويذكر القراء أنه فى سنة ١٩٢٤ كان امبراطور الحبشة الحالى هيلاسلاسى ما زال وليا للعهد وكانوا يطلقون عليه اسم « الرأس تفرى » . وقد جاء إلى مصر لزيارتها فى طريقه إلى أوربا فاستقبلته الحكومة استقبالا رسميا وكان يرأس الوزارة فى ذلك الوقت المغفور له سعد زغلول

وكذلك فانه منذ سنوات قليلة قدمت كريمة امبراطور الحبشة الحالى إلى مصر لعمل عملية جراحية لها فى المستشفى القبطى بشارع الملكة نازلى . وقد عملت العملية وشفيت المريضة

## حملات مصر على الحبشة (١)

أثارت رغبة الخديو اسماعيل فى الفتح وتوسيع الملك وإنشاء امبراطورية افريقية فى نفسه إعداد حملات عسكرية لغزو الحبشة ، والهيمنة على منابع النيل الأزرق فيها . فجرد ثلاث حملات عسكرية : ١ — حملة بقيادة اندروب بك الدانيمركى سنة ١٨٧٥ ثم ٢ — حملة بقيادة منزنجر باشا السويسرى سنة ١٨٧٥ وهزمت الحملتان ثم ٣ — حملة بقيادة راتب باشا ومعه الجنرال لونج باشا « الأمريكى »، وباءت بالفشل فى مارس سنة ١٨٧٦ ، وعقدت بين الخديو وبين الملك يوحنا معاهدة ، قضت بانسحاب الجيش المصرى من الحبشة وترك « سنهيت » لمصر ، وبفتح التجارة بين مصوع والحبشة . وكانت هذه الحملات مغامرة وخطأ .

## المحالفة الحبشية الايطالية

وقد كتب مستر مارسيل برات مقالات متتابعة عن رحلة له فى الحبشة وعن تاريخها وأسباب النزاع الحالى بين الحبشة وايطاليا ، وقد نشرت « الديلى تلغراف » هذه المقالات . وقد تكلم حضرته عن محالفة بين ايطاليا والحبشة فقال :

يقال إن النجاشى يوحنا قد حصل على مدافع وذخيرة من الانجليز ونجح فى إخضاع كل مزاحميه واتخذ لنفسه لقب نجاشى النجاشيين أو (ملك الملوك) ولما توج

---

(١) راجع كتابنا « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية » — جزء اول ص ١٦٣

فى اكسوم المدينة المقدسة فى سنة ١٨٧٩ تسمى باسم يوحنا وكان حكمه سلسلة طويلة من الحروب الداخلية

كان منليك أكبر خصوم يوحنا . وكان الايطاليون يؤيدونه لأن مصلحتهم فى أن يبذروا الشقاق فى الحبشة . وأخيراً قتل يوحنا فى حربه مع الدراويش فمكنت وفاته منليك من تولى السلطة . وكان عرش منليك ما يزال مزعزعاً فاستعان بالايطاليين الذين رأوا فى الملك الجديد حليفاً نافعا فسارعوا إلى عقد محالفة معه ـ محالفة ١٨٨٩ الشهيرة

قد يكون من المفيد فى الموقف الحاضر أن نقرأ واحداً أو اثنين من نصوص المعاهدة التى جاء فيها

(١) إن جلالة امبرتو الأول ملك ايطاليا وجلالة منليك ملك ملوك الحبشة لكى يجعلا السلم مفيداً ودائما بين مملكتى ايطاليا والحبشة فى سبيل الصداقة والتجارة على

(٢) أن يكون سلاماً ودائماً وصداقة بين صاحب الجلالة ملك ايطاليا وصاحب الجلالة ملك ملوك الحبشة وبين وارثيهم وخلفائهم ورعاياهم والسكان الذين تحت حكمهم

(٣) تجنب أى نزاع على مشكلة حدود الأقاليم التى يتولى الطرفان المتعاقدان السيادة عليها . تقوم لجنة مؤلفة من مندوبين ايطاليين ومندوبين حبشيين برسم خط تحديدى على الحدود يرسم طبقاً للنصوص الآتية :ـ

(أ) خط الهضبة العالية بين الحدود الايطالية الحبشيه

(ب) تدخل قرى هالاى ساجانيتى فى الأراضى الايطاليا

(ج) يبدأ من نقطة ادى بوانس تعيين الحدود بخط يسير مباشرة شرقا وغرباً

(٤) تكون تجارة الاسلحة عن طريق مصوع مباحة لملك ملوك الحبشة

(٥) يعقد لامبراطور الحبشة قرض مقداره أربعة ملايين ليرة فى بنك ايطالى بضمان الحكومة الايطالية ويتفق على أن أمبراطور الحبشة من جانبه يسلم للحكومة الايطالية المذكورة جمارك هرر ضماناً لدفع فوائد الدين وتصفيته

(١٢) لما كان الرق مخالفا لتعاليم الدين المسيحى فان جلالة ملك ملوك الحبشة يتعهد بأن يمنع بكافة الوسائل التى يستطيعها مرور قوافل الرقيق فى بلاده

ولما حققت الدبلوماسية فى اتمام أغراض هذه المعاهدة فان الايطاليين استطاعوا احتلال هرنت واسموه بغير معارضة .

تقول الأنباء المعلنة حديثا أن ليج ياسو حفيد منليك وملك ملوك الحبشة

المعزول قد توفى . فاذا ثبت أن هـذا صحيح فان التاريخ خليق أن يعيد نفسه لأن إيطاليا تفقد حليفا قويا لأن الأمير مايزال له أنصار وأى حرب داخلية فى الحبشة تكون لمصلحة إيطاليا

## الامبراطور هيلاسلاسى

ظهر فى طليعة رجال العالم اسم الامبراطور هيلا سلاسى امبراطور الحبشة الحالى ، فهو قائد الجيوش الحبشية ، وموقد الحماسة ، وقد صرح بأنه لن يقبل أية حماية أو انتداب أو وصايةأو أى اتفاق أو قرار يمس استقلال الحبشة ، وأنه مستعد فقط للاتفاقات الاقتصادية ، وهو يجتمع بشعبه وبمراسلى الصحف ويدلى بالتصريحات ، ويعمل ليل نهار .

وقد وصف الأستاذ كامل صمويل مسيحة هذا الامبراطور فقال :

كتب الأمبراطور منليك مرة إلى الدول الأوربية يقول :

« إن الله ، القادر على كل شىء ، هو الذى حمى بلاد الحبشة ، حتى الآن :

وإنى متأكد كل التأكيد بأنه سيظل يحميها فى المستقبل »

هـذا ما قاله الامبراطور منليك فى بداية هذا القرن . واليوم يردد ابن أخيه ، ووريثه الشرعى ، العبارات عينها ، وبالأسلوب نفسه وفى اللغة الفرنسية عينها فيكتب لجامعة الأمم يقول :

فى تاريخ الحبشة ما يزيدنى ثقة وإيمانا فى القدرة الالهية على حماية الحبشة

وقد يكون من الطريف أن تعلم الألقاب التى يحملها الجالس على عرش الحبشة مع حظها الضئيل من الحضارة والرقى . . . . صاحب الجلالة الامبراطورية ملك الملوك . . . الأسد الظافر من سبط يهوذا . . . الامبراطور العظيم المنحدر مباشرة من سلالة ملكة سبأ وبيت داود !

* * *

ولد الرأس طفرى عام ١٨٩١ وهو ابن الرأس ماكونن الذى كان حاكما على هرر أغنى أقاليم الحبشة بلا جدال ، والذى كان يملك الأراضى الشاسعة الغنية بمعادنها وحاصلاتها .

وتلقى علومه على النمط الأوروبى على يد رهبان فرنسيين يقيمون فى هرر فتثقف تثقيفا عاليا فهو يقرأ الفرنسية ويتكلمها بطلاقة ، ولا يمل من دراسة تاريخ بلاده وأدبها وعلى اتصال بالحركتين الأدبية والعلمية فى أوروبا

وعناية الرأس طفرى بالآداب شديدة وقد لازمته حتى بعد تركه للرهبان الفرنسيين .

وقد أسس فى أديس أبابا ، عاصمة بلاد الحبشة الجديدة مطبعة تتولى طبع المؤلفات الاكليركية الحبشية القديمة طبعاً متقنا منقحا

وهو فضلا عن هذا يحب التأليف فهو واضع مقدمة كتاب لكريسوستوم ، وهو عبارة عن مجموعة عظات وتحذيرات القصد منها الاصلاح والحض على الاستقامة .

ووقعت الاضطرابات الداخلية عام ١٩١٦ بسبب اتصال « ليج ياسو » بتركيا فعين الرأس تفرى نائبا لعمته الامبراطورة زوديتو فأظهر نشاطا عظيما

واضطر عام ١٩٢١ للسير على رأس جيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل فقبض على « ليج ياسو »

وفى عام ١٩٢٣ ألقى الرعب فى قلوب مواطنيه المحافظين على القديم بزيارته الرسمية لعدن وصعوده لأول مرة بالطيارة إلى طبقات الجو العالية

ولما كان الرأس طفرى ايديا ليست ـ العائش فى عالم الخيال والأحلام ـ فقد ساعد على انضمام بلاده إلى جامعة الأمم

وزار عام ١٩٢٤ روما ، وباريس ولندن ، زيارات رسمية للاتصال بالعالم الخارجى .

ثم خلف الأمبراطورة . . . زوديتو . واعتلى العرش عام ١٩٣٠ واتخذ لنفسه منذ ذلك الوقت اسم « هيلاسلاسى »

والأمبراطور طفرى مطلع على السياسة الغربية واقف على سير المخترعات الحديثة شغوف بها إلى حد بعيد

وإن الانسان لتأخذه الدهشة إذ يرى التباين العظيم بين رجل يقبل على شراء سيارات رولزوريس فى الوقت الذى يستعمل رجاله القوس والرمح وبين أمة تنضم إلى جامعة الأمم فى الوقت الذى تسمح فيه بفظائع الرق ؟ !

ومع هذا فقد بذل الأمبراطور طفرى جهوداً جبارة لتحسين حالة بلاده

فهو وإن لم يكن قد أدى الخدمات التى أداها الأمبراطور منليك بعده إلا أنه يعمل بجد وهمة .

وإنه من الانصاف أن نذكر أن شعبه يعيقه عن الأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية ذلك لأن من طبيعة الحبشى أن يفكر سنوات قبل أن يعمل عملا يتطلب أسابيع . فهذا التأجيل هو السر فى انحطاط الحبشة إلى هذا الحد ، ولكن من الانصاف أيضا أن نذكر أنه فى الوقت الذى يبدأ فيه الحبشى فى العمل يفعل فى أسابيع مايفعله سواه فى سنين وقد ثبتت هذه الحقيقة مؤخراً وشهدت بها السلطات الحربية العليا فى أوروبا .

كان منليك أول من أدخل التلغرافات إلى الحبشة منذ ٤٠ سنة

ثم جاء هيلاسلاسى من بعده فأدخل التليفون . والسيارة . من نوع رولزرويس دفعة واحدة ، وعلى هذا فان الأجنبى لا يستطيع أن يتحدث عن الحبشة أو يكتب عن الحبشة دون أن يذكر هذه السيارات الفخمة .

وأدخل هيلاسلاسى أيضاً الكهرباء، والطيارات . ومدافع الحصار . والدبابات والمدافع الرشاشة . ونظم الجيش وجاء بالضباط الاختصاصيين فى تنظيم الجيوش من البلجيك والسويد بحجة أنهم من رعايا الدول « المحايدة » التى يثق بها .

والطرق الموجودة فى الحبشة الآن صالحة الى حد . ولكن نظام التلغرافات مايزال فى حاجة ماسة إلى تحسين فان الاسلاك ثقيلة ، وفى بعض الاحايين تعلق على الاشجار . ولهذا فانها معرضة كثيرا للسقوط . وهذه الأسلاك معلقة على قضبان يأكلها النمل الابيض فتسقط . ولكن بجانب هذا تجد المخاطبات اللاسلكية بين أطراف الحبشة ، وبين أديس أبابا وكل أنحاء العالم

* * *

والتجارة وأن كانت مانزال ضئيلة الشأن الا أنها سائرة سيرا حثيثاً فى طريق التقدم

* * *

حدث منذ عهد قريب أن سافر أمير حبشى الى اليابان فى مهمة شبه دبلوماتكية وبينما هو هناك تعلق بحب ابنة أحد نبلاء اليابان وأراد أن يقترن بها ففشل ولكنه نجح فى عقد اتفاقية تجارية فاستطاع هذا الحبشى أن يقدم للنبيل اليابانى امتيازا

لاستغلال مليونى فدان من الاراضى الصالحة لزراعة القطن . . قدمها صفقة رابحة لهذا النبيل اليابانى السعيد الحظ

وفى الحقيقة أن عمل الامبراطور هذا لا يعد غريبا منه فانه يرتاب أشد الريبة فى الدول الاوروبية التى لها مصالح فى الحبشة والتى تملك بعض مستعمرات قريبة منه فلا يريد التقرب منها سواء أكانت تأتى اليه بالقروض والهدايا أم لاتحمل اليه شيئا فى الوقت الذى يرحب بصداقة الدول التى يقول أنها بعيدة عنه كالولايات المتحدة واليابان فيسعى الى خطب ودها بمنحها الامتيازات التى لاتكاد تعقل كلما انتابته الملمات ووقع فى الضيق والمحن

حياة الأمبراطور كلها إنما هى عبارة عن ظفر العقل على المادة . . . الرجل مستقيم فى كلامه . . . بسيط فى معيشته . . . بشوش . . . مجامل . . . ضئيل الجسم . . . يقرب لون بشرته من لون العاج . . . سامى فى تقاطيع وجهه وملامحه لا يعرف غير العمل المتواصل المضنى فهو يكب على عمله من الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل . . . شديد الشغف بالقراءة والاطلاع على المؤلفات العلمية وعلى الأخص العلمية منها

جمع فى قصره أحد المخترعات :

اللاسلكى . . . السينما . . . الضوء الكهربائى . . . بل رئيس مطبخ أوروبى !

وتجد ضمن حدود قصره لبانة عصرية تمد المؤسسات الأوروبية بما تحتاج اليه من البان . . . وزبدة . . . وجبنة

ولكنك تجد خارج قصره مظاهر الوحشية فهناك تجد الزعماء الذين ما يزالون يعيشون على النمط الأقطاعى . ولا يخضعون إلا لقوانينهم التى تعارض قوانين الأمبراطور وأحكامه . أمثال رأس هيلو الذى هجم مرة على اديس أبابا مع ألوف من اتباعه للاستيلاء على العرش !

والأمبراطور ظفرى سياسى مشهود له بالحذق والمهارة . لم يقع فى الاخطاء التى وقع فيها أمان الله الذى حاول أن يرغم الشعب على قبول الاصلاحات العصرية التى كان يريد أن يدخلها عنوة واقتداراً دون ان يهىء العقول لها . ولهذا فانه لم يلاق المصير الذى لا قاه أمان الله

وليس أدل على دهائه من أنه عند زيارته لأوروبا عام ١٩٢٤ جمع كل الزعماء الذين ينتظر أن يحدثوا القلاقل فى أثناء تغيبه عن البلاد « وحملهم » معه . وتكاليف

هذا « الحمل » ولا شك ونفقات نقله أقل بكثير من نفقات أخضاعهم اذا عمدوا إلى الثورة فى غيابه

والأمبراطور دبلوماتيكى يستخدم الأساليب الديلوماتيكية كلما وجد أية مناسبة لاستخدامها :

ويستعمل السياسة والحكمة فى مفاوضاته مع كنائس الشرق الأدنى التى تنافس كنيسته . وقد استطاع أن يحصل من بطريرك القدس الأرثوذكسى على حق بناء كنيسته بالقرب من القديس ابراهيم فتحققت أمنية طالما تمنتها الكنيسة الحبشية الأصلية .

ولكن مع هذا فالدبلوماسية لا تفيده كثيراً كما أن سياسة الشدة لاتنفعه كثيراً وكان آخر ملك مطلق فى العالم اليوم بعد أن قضى على الملكية المطلقة فى سيام ولا يمكنه أن يحافظ على سلطته المطلقة إلا بقدر ما تساعده العوامل الجغرافية وطبيعة الشعب الحبشى ، هذا الشعب الواثق من مقدرته الحربية ثقة لا حد لها وإلالو كان فى وسع هذا الملك المطلق أن يفعل ما يريد لكان قد استطاع أن يقضى على تجارة الرقيق فينقذ بلاده من سمعتها الشائنة فى نظر الغربيين والشرقيين وعلى الأخص وهو يعلم قبل سواه ان بلاده أول مملكة اعتنقت المسيحية ! . . .

* * *

هذا وقد قضى هيلاسلاسى سنى حداثته فى بلاط اديس أبابا تحت اشراف النجاشى منليك وكان زميلا فى الدراسة لحفيد منليك اللدج ياسو باشراف حنا صليب بك مدير معارف الحبشة وناظر مدرستها . ثم عين حاكما لولاية سيدامو ، ثم لهرر وكان الرأس « تفرى » يخشى اللدج ياسو ودبر مؤامرة ضده انتهت بخلع ياسو فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ وبتعيين الاميرة أوزير زوديتو امبراطورة والرأس تفرى نائباً لها ومنفذاً لأوامرها . وقامت ثورة فى اديس أبابا سنة ١٩٢٧ ضد الرأس تفرى فقمعها

وتحمس الشبان للرأس تفرى وتظاهروا طالبين تعيينه امبراطوراً ، فعين ولياً للعهد ، على أن أشياع زوديتو كانوا يبيتون له مؤامرة فقادالرأس جوكسا أوليه زوج زوديتو ثورة ، ونشبت موقعة « زربيت » قتل فيها جوكسا . وبعد يومين ماتت زوديتو وقيل أنها ماتت مسمومة . فنودى بهيللا سلاسى امبراطوراً

ويقول الأستاذ أنيس داود أنه لم يكد يتولى الحكم حتى اهتم بانشاء جيش قوى

كامل العدة والسلاح وأقام له فرقة من الحرس انتخب أفرادها من أقوى شبان الأحباش ، وعزل بعض حكام المقاطعات الذين كان يشك فى ولائهم له ، وعين بدلا منهم من أهله ومن الموالين له . وغضب على الرأس كاسا حينما توهم أن له يداً فى هرب اللدج ياسو الذى كان فى حراسته ، ولكنه عاد فصالحه ، واتهم الرأس هيلو أمير قوجام بمؤازرة اللدج ياسو وحكم عليه بالاعدام ثم عفا عنه واستبدل الحكم بالأشغال الشاقة إجابة لطلب نيافة الانبا كيرلس مطران الحبشة ، وشطر مقاطعة التجرة شطرين ترك أحدهما للرأس سيوم حفيد الملك يوحنا كاسا أمير المقاطعة الشرعى وعين لحكم الشطر الثانى الدجاز سلاسى العدو الألد للرأس سيوم وانتزع إقليم سيدمام من الدجاز « بورون » وزير الحربية وأبعده إلى مقاطعة العروسى ، وعزل الدجاز هتا ميكائيل حاكم مقاطعة « ليمو »

ولما مات الانبا متاؤوس مطران الحبشة لم يرض أن يعين مطراناً حبشياً كما كان حزب الشبيبة الحبشية يريد . بل أصر على وجوب مراعاة التقاليد القديمة وتعيين مطران قبطى بشرط أن يعين معه خمسة أساقفة من الاحباش حتى لا تكون السلطة الدينية فى يد المطران القبطى وحده وبهذه الوسيلة يتقى تدخل رؤساء الدين فى شؤون المملكة وبسط نفوذهم عليها كما كان فى الزمن الماضى

وهذه السياسة كلفت الأمبراطور نفقات طائلة ناءت بها ميزانية الدولة فضلا عن الأموال التى أنفقها على حفلة تتويجه ، وعلى شراء الأسلحة الحديثة من كل نوع والذخائر . وعلى البعثات العسكرية التى استقدمها من الخارج لتدريب الجيش

وقد كانت البلاد قبل اعتلائه العرش يحكمها زعماء ورؤوس من الشيوخ المحافظين على التقاليد القديمة . ولكن الامبراطور هيلاسلاسى أثار الحماسة فى قلوب الشبيبة الحبشية . وقد دفعهم للمطالبة بأن يكون لبلادهم ميناء على البحر الأحمر وبينما هو يطأطأ رأسه خضوعاً للكنيسة القبطية فانه فى الوقت ذاته ينادى بوجوب العطف على الدول الاسلامية وشد أزرها ومناصرتها . ويعمل بنشاط فى التقرب بين العنصرين المسيحى والاسلامى . وفى يده الآن مستقبل بلاده . فان أصر على الاحتفاظ بالاستقلال وعدم التفريط فى شىء من حقوق بلاده فان الرؤوس والزعماء الذين يضمرون له الحقد لن يجدوا حجة لاثارة الشعب عليه ، أما إذا تهاون ورضى التسليم بما تريده بعض الدول من منح بعض امتيازات سياسية واقتصادية للدول الاستعمارية فان الحرب الأهلية لا بد أن يندلع لسانها فتكون عاقبتها أشق من عاقبة الحرب الخارجية

## الوزارة الحبشية — اعضاؤها ومستشاروها

تتألف الامبراطورية من ٧٠ مقاطعة، وهى تحكم حكما اقطاعيا، ولجلالة النجاشى بعض مقاطعات خاصة يديرها مباشرة

أما حكومة اديس أبابا الامبرطورية فلها هيمنة عليها على الشؤون الخارجية وعلى كثير من مرافق الدولة

وتؤلف حكومة اديس أبابا من ١٢ وزارة، ويلحق ببعضها مستشارون أجانب

١ - وزارة الخارجية ولها مستشار سويدى

٢ - وزارة الداخلية ولها مستشار انجليزى

٣ - وزارة التجارة وليس لها مستشار أجنبى

٤ - وزارة البريد والتلغراف والتليفون ولها مستشار فرنسى

٥ - وزارة المالية ولها مستشار امريكى

٦ - وزارة الزراعة

٧ - وزارة الأشغال العمومية ولها مستشار ومهندس أول فرنسيان

٨ - وزارة المعارف العمومية والفنون الجميلة

٩ - وزارة الحربية ولها بعثة حربية بلجيكية

١٠ - وزارة البلاط الامبراطورى

١١ - وزارة الحقانية . ولها مستشار سويسرى

١٢ - وزير حامل ختم الامبراطور

## مدينة هرر

وصف الأستاذ محمد على ابراهيم لقمان مدينة هرر فقال :

كانت مدينة « هرر » التاريخية القديمة فى يوم من الأيام جزءا من مصر . واحد أقسام تلك الامبراطورية المصرية الواسعة إلى عهد قريب، وقد بنيت هذه المدينة التاريخية، منذ اربعمائة وخمسين سنة ومؤسسها هو « الحاج نور »

وتقع مدينة « هرر » على رابية عالية، وعدد سكانها اليوم يربو على الستين الفا، وهى ضيقة الازقة قذرة جداً، خلا بعض مساكن الافرنج، كما أنه ليس فيها إدارة بلدية تنظم احوالها الصحية وأكثر بيوتها من الطين، وهى حقيرة منخفضة وليس فيها سوى طريق واحدة تجرى فيها السيارات وهى طريق « فس مجالا » يعنى السوق الكبرى، وفى هرر مستشفى فرنسى وبعض مدارس للمبشرين ومستشفى

آخر لهم ، وكنيسة بل كنائس وجملة من القصور البديعة وقصر شامخ الاركان مرتفع البنيان كلف حكومة الحبشة مبلغاً كبيراً وقد أنشأته بمناسبة زيارة الامبراطور « لهرر » لأنها مسقط رأسه .

ويحدق « بهرر » سور قديم ، لكن الدولة الحبشية لاتألو جهداً فى ترميمه ، وهرر تكاد تكون المدينة الوحيدة التى تكثر فيها حوانيت الخمر والمطاعم ، ولها خمسة أبواب . فاذا خرج الانسان إلى خارج المدينة ينحدر إلى مساكن الاوربيين ليجد نفسه فى فردوس من فراديس الدنيا . فهى تشبه جزيرة أو صخرة عالية وسط بحر متلاطم بالامواج ، فاذا أطل المرء من نافذة بيته فى هرر رأى أرضا كأنها الجنة فى بهائها ورونقها واخضرارها وبساتينها المثمرة بلا انقطاع ماتعاقب الليل والنهار

ويسكن هرر جمع خليط من الهرريين . وهؤلاء لايسمون أنفسهم أحباشا ، ولا عربا ، ويأنفون من كل نسبة غير انتسابهم الى هرر الخضراء وهم مزيج من الامم ولهم لغة مستقلة والكثيرون منهم يتكلمون العربية والحبشية والصومالية ، والحبشية نفسها تنقسم إلى لغتين : الامحارا ، والقنو . وفى هرر احباش وصومال وعرب وافرنج ، غالبا من اليونانيين وبعض الارمن

وأكثر الافرنج الذين فى هرر يديرون البارات والمطاعم العديدة . فيها أما القناصل وأصحاب الوظائف فيقيمون خارج هرر . وسكان هرر لاينقصون عن ٦٠ الفا من جميع الاجناس

ولا ترى فى هرر أندية ولا جمعيات ولا محافل للعلوم والاداب وليس فيها مدارس تعلم اللغات الأجنبية سوى مدرسة للمبشرين ، ومن أغرب الأمور أن لهم فيها ثلاث عشرة سنة وهم يقومون بمهمتهم على أتم وجه دون أن يتمكنوا من استمالة أحد من المسلمين وكل ما هنالك أنهم استمالوا ولدا من الارثوذكس فحولوه برتستنتيا ، وهرر لو اعتنت بها حكومة الأمبراطور ونظفتها وعمرتها واصلحت الطريق اليها من جقجقة ومن دردوة فانها تصبح درة فى أرض الحبشة وزهرة فى مدن الشرق

والجو فى هرر معتدل لاحرارة مهلكة ولاشمس ساخنة ، فالمطر يسقط غالبا رذاذاً ، وينهمر فى بعض الاحيان فتمتلىء به الوديان وتدفق منه العيون وحول هرر خمسة أنهر يجرى ماؤها دائما عذبا سائغا للشاربين ، ومن المؤسف أن تذهب هذه الارض لقمة سائغة للاستعمار الايطالى لاقدر الله

## خطة الحرب الحبشية

أثار فتح قناة السويس رغبة الدول فى احتلال ثغور على البحر الأحمر ـ فاستولت انجلترا على الصومال الانجليزى وفرنسا على الصومال الفرنسى وميناء جيبوتى : وإيطاليا على اريتريا سنة ١٧٦٩ والصومال الايطالى سنة ١٦٨٥ وميناء مصوع

وقد أرسلت ايطاليا سفنا تحمل مستشفيات وسفنا للمواد الغذائية تكفى لستة أشهر ، وأنشأت طرقا ،وأقامت «كوندينسات»لتحويل ماء البحر المملح إلى ماء عذب

وكتب مكاتب حربى فى جريدة المنشستر غارديان مقالا فى الخطة العسكرية التى يتوقع أن تجرى عليها إيطاليا إذا نشبت الحرب فى الحبشة . فقال : أن الحالة السياسية تقتضى من القيادة نصراً عسكريا سريعاً حاسما . والوقت المحدد للفوز بذلك بين اكتوبر من هذه السنة وابريل أو مايو من السنة القادمة عندما تبدأ الأمطار فى الهطول فتصبح الأعمال العسكرية صعبة إن لم نقل مستحيلة . فالهدف الذى ترمى إليه ايطاليا من الناحية العسكرية فى الحدود الزمنية التى يفرضها جو الحبشة هو الوصول إلى خط سكة الحديد قبل ابريل أو مايو سنة ١٩٣٦ وعند الايطاليين فى الاريتريا والصومال ٣٠٠ الف رجل فى الجيش والخدمات التابعة له وللادارة ، ثلثاهم بقيادة الجنرال ده بونو فى الأريتريا والثلث الباقى فى الصومال الايطالى بقيادة الجنرال غرازياتى وهو تابع للجنرال ده بونو فى القيادة العامة . وينتظر أن يبدأ الزحف فى الصومال والاريتره فى وقت واحد وقد يتقدم الزحف من الأريترة على الزحف من الصومال قليلا ويكون الهدف الأول للزحف من الشمال عدوه ، حيث وقعت المعركة المشهورة سنة ١٨٩٦ التى خذل فيها الايطاليون . ولا يظن أن جيشاً من الاحباش يصمد للايطاليين فى الموقعة فاذا فعل فالغالب أن الايطاليين يفوزون عليه هناك فوزاً حاسما

يدعى الامبراطور مزهوا أنه من سلالة سليمان وملكة سبأ وهو يكنى بملك الملوك ورب الأرباب وأسد يهوذا . وهذا الأسد نفسه هو شارته الشخصية . والسيادة غير المؤكدة التى يمارسها فى القبائل البعيدة التى يشكو الطليان منها مر الشكوى هذه السيادة يمكن فهمها تماماً إذا تذكرنا دائما ذلك الميل الطبيعى المركب فى غريزة الحبشى من تجنب المضايقات الشخصية والحاجة إلى الطرق الصالحة والانهر الملاحية وبطء تقدم التعليم كما فهم فى العالم الغربى . ولهذا فان الحبشى شجاع إلى حد التهور

شديد المراس قوى الاحتمال يحسن استخدام بندقيته وهو صائد ما

عند وضع الخطط لمقاومة الغارات الأجنبية ينبغى أن يحسب حساب نظام الرؤوس الاقطاعى فكل رأس يقدم حصته من الرجال قلوا أو كثروا وكما هو الحال من الزعماء العرب فان المنافسات الحقيرة والمشاجرات قد تتدخل فى أساليب الحرب . فصغار الرؤوس قد يتحركون لفض نزاع خاص أو مساعدة رأس صديق إذا كان فى شدة

من الصعب أن نقدر قوة الجيش الحبشى أو قيمته الحربية ومع أن هذا الجيش يشمل فرقا من المدفعية والفرسان والمشاة . فان الانسان لا يسمع شيئا عن المهندسين وهؤلاء فى مثل هذه البلاد ، من ألزم اللازوميات لكى يكون الجيش سريع النقل منظم التموين

وبجانب الحرس الأمبراطورى يوجد الرجال الذين يقدمهم الرؤوس وهؤلاء قد يبلغ مجموعهم ٢٠٠ أو ٣٠٠ ألف وبجانب هؤلاء أيضاً التجنيد العام الذى قد يأتى بستمائة ألف أو ٧٠٠ ألف أو أكثر منهم من الرجال . على أن هذين الصنفين الأخيرين غير نظاميين وليس لديهم بنادق حديثة وهم يجيدون القتال فى المعارك التى يلتحم فيها الفريقان . ولكن الفوز إنما يدرك بالمفاجآت كما حدث فى « عدوة » فى أول مارس سنة ١٨٩٦ . فهناك كان الجيش على أقسام وتعذر على الفرق المتصلة أن تتصل ببعضها حتى بالاشارة وكان منليك سريعاً فى تبين النقطة الضعيفة فى خط الدفاع الايطالى فزق الفرق المتباعدة واحدة أثر أخرى ثم حشد قواه أمام قوة القلب فأبادها بعد هجوم بقوة لا تدفع

« فعدوه » ذكرى بخار للاحباش وذكرى ألم للطليان ، وهى ترتفع على مائة ميل للجنوب من أسمرة « أهم مواقع الاريترية فى الوقت الحاضر » وهذا يجعل من المحقق تقريباً أن أهم هجمة إيطالية ستوجه ضد « عدوة » وأن جيشاً جانبيا يمكن أن يجعل قاعدته زولا ، التى تبعد حوالى ٣٠ ميلا جنوبى مصوع على الساحل ، وقد كانت هذه قاعدة السير روبرت نابيير سنة ١٨٦٨ وآثار طريقه إلى « سنافه » قد تكون موجودة ويمكن تحسينها والعودة إلى استخدام الطريق حتى هذا المكان

المسافة الجوية بين أسمرة وعدوة مائة ميل وعلى بعد أربعين ميلا شمال عدوة فى هذا الخط يجرى من الشرق للغرب نهر مريب وهذا قد يبدو عقبة كأداء للتقدم الايطالى حتى تنشأ طرق صالحة وتكون الطرق مكشوفة أمام المخافر الحبشية وستكون

جبهة القتال الحبشية بين أكسوم وادجرات ( الواقعة على ٦٩ ميلا من زولا وطريق نابير ) وطول الخط كله ماراً بعدوة أربعون ميلا مكشوفة بين أكسوم وعدوة ( عشرة أميال ) وجبلى فى بقية المسافة وهذا يجعله صالحا للدفاع إذا أمكن أن تضمن منطقة لضرب النار عن كثب

مسألة التموين عند الأحباش ذات أهمية كبرى . فاذا فرضنا أن قواتهم الجنوبية تجعل قاعدتها فى جواندر على بعد ١٣٠ ميلا جنوب غرب أكسوم ( بالجو ) فان كل قطر التموين يجب أن تهبط إلى مصب نهر تاكازى ( أكثر من ٣٠٠٠ قدم تحت الهضبة المجاورة ) وهذه مشكلة بالنسبة للمهندسين الأحباش وكذلك فان الأمطار تستمر من إبريل إلى أواسط سبتمبر . ومن ثم فان أياً من الحبشيين لا يستطيع قبل الأسبوع الأول من أكتوبر أن يبدأ عملياته الحربية آمنا

أما كون الايطاليين جادين فى أعمالهم الهندسية الهائلة فدليله الانباء التى ترد الآن عن مجهوداتهم فى تحسين إنشاء الطرق الكثيرة وفى مد الخطوط الحديدية إلى الأمام وغيرها من سبل النقل وهم يهيئون كذلك خزانات كبرى لا لخزن مياه الشرب بل لمياه الرى أيضا . وهم يصنعون شبكة من الترع وقنوات المياه فوق هضبة أسمرة لرفع المحاصيل التى ينتفع بها الانسان والحيوان

* * *

سافرت من أديس أبابا ثلاثة قطارات تقل خمسة آلاف جندى نظامى وجهتها جهات هرر والاوجادين كما قام « البيتودد مكونن » حاكم « لكمتى » على رأس عشرة آلاف جندى إلى الشمال ، وقد كان منظر توديع الجنود لأهليهم وأولادهم مؤثراً ولا سيما حينما أقبل الجنود على أولادهم يقبلونهم

وقد صدرت أوامر الامبراطور إلى القائد التركى محمد وهيب باشا بتوليته قيادة جيوش الجنوب ، إلى هرر ، وتحرك بجزء كبير من الجيش المرابط هناك إلى جيرلجوبى : بالقرب من « والوال » ، وقد طلب مدداً آخر فأرسل إليه جزء كبير من الجيش النظامى الموجود بأديس أبابا . وسفر القائد التركى وهيب باشا إلى نقطة جيرلجوبى يعد فى الواقع بداية الأعمال الحربية المنتظرة .

ومن أخبار والوال أن الايطاليين يتجمعون فى جهات عصب وهى ميناء تبعد قليلا عن الحدود الحبشية المحاذية لمقاطعة « والاو » مقر ولى العهد حيث يوجد جيش لا يقل عن مائتى الف مقاتل ، وسافرت ثلاث طائرات إلى تلك المقاطعة حاملة القواد

والمهندسين ويرجح أن يبدأ الهجوم الايطالى من تلك المنطقة ، على أنه لا بد لاجتيازها من قطع منطقة قاحلة هى صحراء الدنقلى وهذه مأهولة بشعب حربى قوى المراس وهو شعب الدنقلى ، وتعد هذه المنطقة من مجاهل أفريقيا نظراً لتعصب أهلها وصعوبة الوصول اليها

وقد وصل (١) من مدة أحد الزعماء الأشوريين وهو ملك ( كمبر ) وتجنس بالجنسية الحبشية والتحق بخدمة الجيش الحبشى لتدريب الجنود ، ويقال إنه من كبار القواد العارفين بفنون حرب العصابات ولا سيما الجبلية منها ، وقد سافر إلى مقاطعة « واللاجا » أمس أول للبدء بالعمل .

* * *

وأنشأ الميجر ريد فى جريدة نيوزكرونيكل مقالا أتى فيه على الاحتمالات التى قد تقع فيما اذا نشبت الحرب ما بين إيطاليا والحبشة فكان مما قال :

مؤكد من اليوم أن الأحباش سيستبسلون جد الاستبسال فى الحرب والدفاع عن بلادهم ، وعندهم من العقبات الطبيعية مثل الجبال والمنحدرات والهاويات ما يعينهم كثيراً على الدفاع عن بلاد يعرفونها حق المعرفة ، فنتيجة الحرب اذن رهن بالطريقة التى يجرى عليها الايطاليون

وإذا نظرنا إلى الطليان وجدنا أنهم من مدة مضت يدرسون طبوغرافية الحبشة خصوصا فى مناطق ثلاث تجاور حدود الأريتره ، وفى ثلاث مناطق أخريات على الصومال الايطالى .

أما المناطق الثلاث الأولى فهى وادى بركة الجاش ويؤدى إلى غندار مجاوراً لأقليم عدوة ثم الأراضى الممتدة إلى ماوراء سهول عدوة حتى المكلا ومجدله .

وهذه الطريق كانت طريق البريطانيين فى حملتهم على الحبشة فى سنة ١٨٦٨ . ثم سهل الدناكل المؤدى من عساب الى مجدلة أيضا وإلى إقليم أوزجا حتى القسم الشمالى من الطريق الحديدى من اديس أبابا إلى جيبوتى . فمن هذه المناطق أو الطرق الثلاث ينتظر أن يكون الزحف الايطالى من الاريتره على شمالى الحبشة

أما من ناحية الصومال الايطالى فالمعروف أن الطليان اشتغلوا كثيراً فى اعداد خرائط للمنطقة الكائنة غربى الحدود التى لم تعين فى اقليم أوجادين بما فى ذلك

---

(١) البلاغ

الما آبار المشهورة فى وال وال ووارد اير وجرلجوبى . ثم يكون الاتجاه شمالا بغرب الى هرر وهى المدينة الحبشية الثانية فى الأهمية ووطن الأمبراطور . ثم طريق وادى وياشيلى مع الخط الحديدى لمجاريشو الموصول بالخطوط الايطالية التى مدها الطليان فى الأشهر الأخيرة . ثم خط نهر جوبا ودولا حتى بلدة خبير

على هذه الخطوط الستة يحتمل كثيراً أن يجرى الزحف الايطالى على الحبشة وأهمها سهولى عدوه وطريق أساب « عصب » وطريق هرر ووادى وياشيلى . أما الطريقان الباقيان فيكونان فى الجنب لاجتذاب بعض الجنود الحبشية

ومن المستصعب على الأحباش الدفاع عن الخطوط الستة فى آن واحد . فأهم قواتهم محشودة ناحية الشمال فى غندار وعدوه وملا كال . وقد مدت المواصلات ما بين هذه الأماكن وأديس أبابا إلا أنها مواصلات غاية فى الصعوبة فالطرق غاية فى الرداءة ببلاد الحبشة ومن أشق الأمور تموين ربع مليون من الرجال بواسطة هذه الطرق

أما تحت الخط الحديدى من اديس أبابا إلى جيبوتى فالقوات الحبشية مبعثرة لهذا نقول إنه اذا سهل على الطليان الاشراف على الأراضى الممتدة على يمين الخط الحديدى وشماله فالاستيلاء على العاصمة الحبشية ميسور .

ويقول بعض الخبراء أن الزحف على هرر لا يستلزم غير أسبوع والمظنون أن الطيارات ومركبات التانكس تقوم أولا بنقل الجنود والذخائر والماء ثم تنشأ نقط تحمى الاتصال بالصومال الايطالى

وسوف تكون الحميات فى الشهور الأخيرة من هذه السنة آفة الطليان إلا اذا سهل عليهم الأسراع باجتياز المناطق الرديئة الجو خصوصاً فى أوجادين .

وسوف يكون أشد هجوم فى اتجاه الجنوب ناحية سهول الدناكل وتجتنب بالمفاجئات

ويظهر أن مسألة النقل ستكون عقدة العقد للفريقين . فالطليان يعتمدون على الجرارات والبغال والأحباش على البغال فقط .

واذا ضرب الطليان ضربة قوية شفوا بها الغليل من ثأر عدوة فربما أدى هذا الى الصلح بعد ذلك فى ظلال الوساطة والحالة المعنوية الجديدة

# اقتسام أفريقية والتوازن

نشر الكاتب شبرد ستون فى مجلة نيويورك تيمس مقالا عن اقتسام الدول الكبرى لقارة افريقية جاء فيه ما يلى على ذكر الخلاف الحبشى الايطالى قال :

إن الاستعدادات الحربية التى يقوم بها السنيور موسولينى لغزو الحبشة ليست إلا تجديدا لعادة أوربية قديمة : ففى النصف الأخير من القرن الماضى تنافست بعض الدول الأوربية فى انتزاع قطع من القارة الافريقية واخضاعها لحكمها . ولكن ايطاليا لم تخرج فى صف الرابحين من هذا التنافس . فموسولينى يحاول الآن أن يعوض ما فات

تفوق القارة الافريقية قارة أوربا ثلاثة أضعاف مساحتها . ولكن معظمها خاضع لدول أوربا . إلا أن بريطانيا وفرنسا أوسع الممالك الأوربية ممتلكات فى أفريقية . وتأتى بعدها الدول الأوربية الأخرى . وتدل الاحصاءات على أن عدد الأوربيين الذين هاجروا إلى هذه البلدان واستوطنوها يسير إذا قيس بمساحتها الشاسعة وضغط السكان فى البلدان المستعمرة

وتبلغ مساحة القارة الافريقية نحو ١١٫٤٦٠٫٠٠٠ ميل مربع موزعة كما يلى :

| | المساحة ميلا مربعا | عدد السكان |
|---|---|---|
| بريطانيا | ٣٤٠٩٦٩٢ | ٤٧٢٥١٩٠٠ |
| فرنسا | ٣٦٩٧٦١٠ | ٣٥٤٤٠٥٠٠ |
| إيطاليا | ٩٤٦١٣٤ - | ٢٢١٠٠٠٠ |
| بلجيكا | ٩٢٢٠٨٣ | ١١٥٠٠٠٠٠ |
| البورتغال | ٧٨٧٦٠٨ | ٦٦٠٤٠٥٠ |
| مصر | ٣٥٠٠٠٠ | ١٥٠٠٠٠٠٠ |
| الحبشة | ٣٥٠٠٠٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ |
| اسبانيا | ١٢٨٦٩٦ | ٧٨٤٠٠٠ |
| ليبيريا | ٤٥٠٠٠ | ١٧٥٠٠٠٠ |

وتقول جريدة « الاوتوبرى » الايطالية أنه إذا قررت بريطانيا أن تغلق قناة السويس فلا ريب فى أن حربا بين بريطانيا وإيطاليا تنشب على أثره . فليس أذن من قبيل الفكاهة أن نوازن بين قوى بريطانيا وإيطاليا فى البحر المتوسط وهو البحر الذى ينتظر أن يكون ميدانا للحرب بينهما . ويجدر بنا توصلا إلى هذه

الموازنة أن نقسم البحر المتوسط إلى ثلاث مناطق ففى المنطقة الغربية تفوق قوة إيطاليا قوة بريطانيا ، لأن إيطاليا تستطيع أن تعتمد على قواعدها فى سردينيا وصقلية وليجوريا أما بريطانيا فلا قاعدة لها فى هذه المنطقة إلا جبل طارق . وفى المنطقة المتوسطة إيطاليا متفوقة كذلك . لأن صقلية قريبة من ليبيا ، حالة أن بريطانيا ليس لها إلا جزيرة مالطة . ولكن بريطانيا متفوقة فى المنطقة الشرقية لأنها تستطيع أن تعتمد على قواعدها فى مصر وفلسطين وقبرص حالة أن إيطاليا لا تستطيع ان تعتمد إلا على جزائر الدوديكانيز ورودوس . فاذا حاولت بريطانيا أن تغلق القنال فايطاليا تستطيع بسهولة أن تغلق الطريق البحرى بين صقلية وشمال أفريقية وتبقى هى تستعمل بوغاز سيناء لمرور سفنها

وللمستر همند اقتراح خاص بالمستعمرات الأفريقية وتوزيعها وقاعدة هذا الاقتراح أن توضع جميع البلدان الافريقية التى مقاليد حكمها فى أيدى الاوربيين تحت رعاية جامعة الامم . فحكم هذه البلدان فى رأى المثاليين من رجال السياسة يجب أن يكون وديعة فى أيدى الشعوب التى تمرنت على الحكم ولها من ثقافتها ما يؤهلها لأن تحكم حكما آيته الاستئثار والعدل ومصلحة المحكومين . وتحقيق هذه الأغراض العليا لا يمكن أن يتم إلا بوضع مقاليد حكمها فى أيدى جامعة الامم.

هذا ما يقوله همند . ولسنا فى حاجة إلى القول بأننا لا نوافق عليه ونرى الشعوب الشرقية جديرة بالاستقلال التام

## حادث ولوال ولجنة التحكيم

وقع على مقربة من الحدود فى « ولوال » عدوان من قبائل حبشية على أراضى تعدها إيطاليا تابعة لها ، فى ديسمبر سنة ١٩٣٤ . فاحتجت ايطاليا على الحبشة . وقالت الحبشة أن « ولوال » داخلة حدودها ، فلا اعتداء على أملاك ايطاليا . وأبى مندوب ايطاليا التسليم بأن « ولوال » فى حدود الحبشة ، وألفت لجنة تحكيم من مندوبى الحبشة وايطاليا ولم تنجح فى مهمتها .

فطلبت الحبشة تأليف لجنة التحكيم ، وقررت عصبة الامم تأليفها للفصل فى حادث ولوال من اثنين عن ايطاليا . واثنين عن الحبشة والخامس مسيو بولينيس عن اليونان . ووضعت تقريرها وقدمته للعصبة فى الاسبوع الأول من شهر سبتمبر إلى مجلس العصبة فى اجتماعه السنوى السادس عشر . وقررت اللجنة أن لا مسئولية على كل من الحبشة وايطاليا

## جبل طارق

فى رسالة واردة من جبل طارق نبأ وصول اسطول المياه الانجليزية وقد أحـ دهشة عظيمة فى الدوائر السياسية لأن هذه الدوائر كانت تظن أن هذا الاسـ سيذهب إلى شواطى اسكتلندة لاجراء مناورات

وتقول هذه الرسالة ان المدخل الجنوبى الذى يؤدى إلى الميناء البحرية سيغلق كما أغلق المدخل الشمالى . وان طيارات القوة الجوية تحلق فوق المضايق باستمرار

وقد نشر بلاغ رسمى ألصق بجدران جبل طارق فيه مناشدة للاهالى باطفاء جميع الأنوار فى تلك المنطقة للضرورة القاضية بذلك ونصح للاهالى بالحصول على « الشمع » للانارة . على أن هذا النور الضئيل يجب أن يستر أيضاً بكل عناية ، وكل من خالف هذه الأوامر يتعرض للعقاب الصارم

## المؤتمر الثلاثى فى باريس

المؤتمر الثلاثى هو مؤتمر باريس بين فرنسا وانجلترا وإيطاليا . ومن اقتراحاته على عصبة الأمم منح ايطاليا امتيازات اقتصادية فى الحبشة لاتمس استقلالها

ثم جمع بعد ذلك مؤتمر باريس بين الدول الأوروبية الثلاث التى يهمها الموضوع انكلترا وفرنسا وإيطاليا ، لبحث المسألة والوصول إلى نتيجة سلمية ترضى الطرفين على أنه إذا لم تحل المسألة فى هذه الاجتماعات ترجع المسألة إلى عصبة الامم لتحل حلا نهائياً .

وقد اجتمع المجلس بعد فشل مؤتمر باريس لرفض إيطاليا قبول الامتيازات التى تقدمت بها انكلترا وفرنسا .

وفى اثناء انعقاد الجمعية العمومية لمجلس العصبة تكلم مندوبو الدول عن وجوب الوصول إلى حل سلمى مع احترام ميثاق العصبة ، وتوقيع العقوبات على المعتدى اذا تعذر الوصول إلى هذا الحل

## لجنة الخمسة فى عصبة الأمم

ثم الفت لجنة الخمسة من مندوبى انجلترا وفرنسا وتركيا وبولونيا واسبانيا لعلها تصل إلى حل يرضى رغبات ايطاليا ويحفظ كرامة الحبشة واستقلالها هذا ولجنة الخمسة مؤلفة من مادرجا « مندوب اسبانيا » ولافال عن فرنسا ، وأيدن عن انجلترا ، وتوفيق رشدى أراس عن تركيا ، وبيك عن بولونيا

## اقتراحات لجنة الخمسة

وجاء من جنيف فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ـ أن اقتراحات لجنة الخمسة تتألف من مقدمة وبروتوكول ومشروع للمساعدة

وتشير المقدمة إلى تعهدات الحبشة فى سنة ١٩٢٣ فى شأن النخاسة وتجارة السلاح وإلى طلب الوفد الحبشى المساعدة على تحسين أحوال الحبشة المالية والاقتصادية والسياسية وترقيتها :

وينص البروتوكول على قبول الحبشة بوجه عام للاقتراحات ويقضى مشروع المساعدة بإعادة تنظيم جميع المصالح والخدمات العامة تحت رعاية عصبة الأمم وبواسطة مستشارين اوروبيين .

أما مهمة البعثة الأجنبية وواجباتها فتكون كما يلى :ـ

١ ـ إبطال الرقيق ووضع حد لفوضى الاتجار بالسلاح وتأمين سلامة التجار والنزلاء الاجانب ومنع الغزوات وتجارة الرقيق

٢ ـ تشجيع الاستثمار الاقتصادى لموارد الحبشة بمنح الأجانب امتيازات التعدين وتوفير الفرص لاستغلال الأرض والتجارة وإنشاء المشروعات الصناعية وتحسين خدمة البريد والأشغال العامة وإيجاد وسائل النقل والمواصلات بمساعدة الاختصاصيين الاجانب

٣ ـ وضع شؤون البلاد المالية تحت رقابة شديدة وتعديل نظام الضرائب

٤ ـ تتخلى الحكومتان البريطانية والفرنسوية عن شقة من الأرض فى الصومال البريطانى والصومال الفرنسوى لتسهيل تعديل الحدود الايطالية ـ الحبشية وإعطاء الحبشة منفذا إلى البحر

وفى تلغراف من لندن فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ أن « الديلى تلغراف » نشرت نصا للاقتراحات التى صاغتها لجنة الخمسة فى مشروع الصلح الايطالى ـ الحبشى وقد أرسل اليها بهذا النص مكاتبها بجنيف وأكد لها أنه نص الوثيقة الرسمية .

ويظهر منه أن لجنة الخمسة تشير باعادة تنظيم اثيوبيا بقدر ما يتسنى تنظيما كليا وتوصلا لهذا الغرض تنصح بانشاء قوة بوليسية خاصة للمحافظة على السلامة وعلى المصالح الأوربية فى الحبشة

وهناك اقتراح ثان بشأن إنشاء فصائل من البوليس على الحدود لمقاومة تجارة الرقيق

ويتضمن اقتراح ثالث اشتراك الرعايا الأجانب فى توسيع البلاد الاقتصادى وحق تملكهم للاراضى وإنشائهم لأعمال صناعية

والاقتراح الرابع خاص بمشروع معقد يتعلق بالأشغال العامة وباعادة تنظيم خدمات البريد والتلغراف .

ويتضمن اقتراح خامس فرض رقابة شديدة على الميزانية

والاقتراح السادس خاص باعادة تنظيم المحاكم الأهلية والمختلطة

والاقتراح السابع يختص بترقية الشؤون الصحية والتعليم

ويظهر أن انكلترا وفرنسا وافقتا على سؤال الحبشة أن تنزل عن أراض لايطاليا مقابل النزول للحبشة عن أراض فى الصومال ، مؤلفة على الأرجح من ممر بين الصومال الانكليزى والصومال الفرنسوى تنتهى إلى « زيلع »

وتعترف فرنسا وانكلترا فى الوقت ذاته بحقوق إيطاليا فى توسع اقتصادى فى الحبشة .

وقد حددت اللجنة فى ختام تقريرها صلاحية هذا المشروع لخمس سنين وهى مدة يمكن تعديلها

وقد قبلت الحبشة مقترحات لجنة الخمسة ورفضتها إيطاليا والحرب على الأبواب

فقد اجتمع مجلس الوزراء الايطالى الذى انعقد برآسة السنيور موسوليني « الدوتشى » رئيس الحكومة وزعيم ايطاليا وزعيم الحركة الفاشستية يوم السبت ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٥ وأصدر البلاغ الآتى :

« أخذ مجلس الوزراء علما بالمقترحات التى تضمنها تقرير لجنة الخمسة . وبحثها بحثاً دقيقاً . وهو مع تقديره للمجهود الذى بذلته لجنة الخمسة يرى ان الشروط المعروضة غير مقبولة . لأن هذه المقترحات لاتعطى أساساً أدنى كافياً لتحقيق مصالح ايطاليا الحيوية وحقوقها »

وقد انتهى اجتماع مجلس الوزراء فى الساعة الأولى بعد الظهر بعد سماع بيان موسوليني الذى استغرقت تلاوته ساعة كاملة . وعاد للاجتماع يوم ٢٤ سبتمبر . انتظاراً لتطورات الحالة السياسية وللبحث فيما بقى من برنامجه ، وعقد اجتماعات تالية . وسنزيد هذا الأمر بيانا عند الكلام على عصبة الأمم

## البعثة الحبشية فى اليمن

أرسلت الحكومة الحبشية بعثة إلى صنعاء ، عاصمة اليمن ، لتأكيد صلات التفاهم والصداقة القائمة بين البلدين ، ورئيس هذه البعثة هو « بلاتا ايلاجيرى » موفداً لمهمة مؤقتة ، فمدة إقامته ببلاد اليمن لن تزيد على ثلاثة شهور

ويعد « بلاتا ايلا » من أذكى الأحباش ومن أكثرهم ثقافة واطلاعاً ، علاوة على تضلعه فى اللغات الأجنبية والمامه باللغة العربية ، وقد أشيعت روايات كثيرة عن سفر هذه البعثة وعن أغراضها ، وهى تدور حول اتفاقات سياسية تم التمهيد لها منذ مدة ، ويرجو الاحباش أن يوفق « بلاتا ايلا » فى مهمته وأن تكون هذه البعثة بداية عهد تعاون وثيق بين اليمن والحبشة بل بين دول الشرق جميعاً

## الفاشيستية والحرب

كثر الحديث حول جماعات الفاشيست الايطالية التى نظمها السنيور موسولينى ، ولبس أفرادها القمصان السوداء

وفكرة لبس القمصان سواء أكانت سوداء أو حمراء أو زرقاء أو غيرها قديمة . وقد اتخذ غاريبالدى القمصان الحمراء شعاراً لجنوده فى محاربة آل بوربون فى نابولى

وقد أنشأ موسولينى الحركة الفاشيستية ونظمها فى ايطاليا لمقاومة البلشفة التى اتصلت بايطاليا سنة ١٩١٩ على أثر الاضطراب والاستياء اللذين تملكا النفوس بعد الحرب . واستولت على الحزب الاشتراكى والاسم — فاشستى — مستمد من كلمة ايطالية معناها — رباط — أو — عصابة — وكانت تطلق من قبل على النقابة أو الجمعية .

وقد التف الاعضاء حول موسولينى من جميع انحاء ايطاليا وأخذ الشعب ينظر إلى الفاشستية كوسيلة للخلاص مما أحاق به من المحن . ويرجع الفضل فى نمو الحركة السريع إلى حسن تنظيمها وقد سلح كل رجل من أعضائها وأخذت جموعهم تهاجم الاجتماعات الشيوعية وتقاوم الاعتصابات وتشل حركات الاضراب ولم تلبث القمصان السوداء أن أصبحت رمز النظام وشعار القانون . وفى اكتوبر سنة ١٩٢٢ تمكن موسولينى من تسلم مقاليد الشعب الايطالى ولا يزال نجمه منذ ذلك الحين فى صعود وتألق . هذا وقد أفادت الحركة الفاشستية إيطاليا وانقذتها من فوضى الاحزاب والحكومات وجعلتها وحدة . ومن سن ١٢ سنة ينتظم الصبية فى جماعات والباليلا ، ويتعلمون حمل السلاح . وفى ايطاليا عشرة ملايين فاشيست اصحاء . ومساحتها ٣١ر٠٠٠ ك . م . وسكانها ٤٣ مليونا

## الفاشيستية فى انجلترا

وفى أواخر سنة ١٩٣٢ انشئت فى انجلترا هيئة سياسية مماثلة للفاشيستية الايطالية يرأسها السر أوزوالد موزلى ويلبس أفرادها القمص السوداء ويحيون بيديهم على الطريقة الايطالية . وزعيم هذه الحركة معروف فى عالم السياسة فقد كان عضواً فى مجلس العموم عن المحافظين ست سنين ثم انضم إلى حزب العمال وانتخب عضوا برلمانيا مدة خمس سنين

## الفاشستية فى ألمانيا

والقمص السمراء هى شعار جنود الهجوم النازية فى ألمانيا ويلخص تاريخ نشأتها أن أدولف هتلر الذى كان جنديا فى الحرب العالمية برتبة ـ اونباشى ـ انضم إلى حزب العمال الألمانى فى مونيخ فى سنة ١٩١٩ واستطاع بشخصيته القوية المغناطيسية أن يصير زعيما له . وفى سنة ١٩٢٠ أبدل الحزب اسمه إلى حزب العمال الالمان الوطنيين الاشتراكيين » وجعل شعاره صليبا معقوفا أسود اللون فى دائرة بيضاء فوق علم أحمر . وكانت غاية الحزب سحق الشيوعية وكان يحيط بزعيمه هتلر الاضطرابات وشعب الغوغاء . وفى سنة ١٩٢١ نظم « بوليس » هتلر فرقا واشتركت هذه الفرق فى معارك دامية انتصاراً لزعيمها فاطلق عليها لقب ـ ستورم بتيلونج ـ أو مامعناه « جنود الهجوم » ثم أخذت هذه القوة فى النمو حتى أصبحت جيشا عسكريا منظما منفصلا تماما عن الجيش النظامى

وكانت نية هتلر متجهة فى سنة ١٩٣٤ الى الغاء هذا الجيش ولكن الثورة الاخيرة ضد النازى حملته على استبقائه

## القمصان الرمادية وغيرها

وفى انجلترا هيئة منظمة يرتدى أفرادها القمصان الرمادية وغايتها مقاومة الفاشستية البريطانية ومنع مظاهراتها (١)

ثم هناك أصحاب القمصان الحمراء وهم شبان حزب العمال المستقل

وفى النمسا هيئة يلبس أفرادها القمصان الخضراء وهى مؤلفة لمقاومة النازى وتعرف باسم ـ هيموهر ـ وزعيمها البرنس فون ستار همبرج أحد أقطاب رجال السياسة فى النمسا ومن الوزراء الحاليين

وفى النمسا أيضا هيئة أخرى يلبس أفرادها القمصان الرمادية

---

(١) الاهرام

بقى هناك قميص ملون آخر هو القميص الأزرق الذى يلبسه أفراد حزب التضامن الفرنسى ويلبسه أيضاً فى أرلندا أنصار الجنرال أودفى خصم المستر ديفاليرا رئيس حكومة أرلندا الحرة وأشد معارضى سياسته .

## مصر والمسألة الحبشية

المصريون يعطفون على الحبشة ويودون بقاء استقلالها ، وتتجه السياسة الانجليزية ومصالحها إلى منع غزو إيطاليا للحبشة وإن كانت توافق على منح امتيازات لأيطاليا فى الحبشة ، وقناة السويس فى مصر قد تتخذ أداة لمعاقبة إيطاليا باغلاق القناة فى وجه سفنها ، وإيطاليا تهدد بحرب أوروبية إذا أغلقت القناة وفرضت العقوبات . والقناة فى مصر . وحشدت إيطاليا جنودا فى طرابلس . ووصلت إلى مصر جنود بريطانية وهندية ، ورابط الأسطول الانجليزى فى الاسكندرية ، وبور سعيد وهو يحرس الشواطىء

وتخشى مصر أن تكون ميدان حرب ، وقد عقد الوفد المصرى اجتماعات وعقدت الصحف فصولا ضافية فى طلب أن يكون اشتراك مصر فى الحرب ، إذا ، استعرت ودخلت انجلترا فيها وطلبت إلى مصر مساعدتها أو اضطرت مصر للدفاع عن حدودها ضد الايطاليين وسواهم ـ أن يكون الاشتراك على قاعدة المحالفة الحرة

ودارت محادثات بين صاحب الدولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء وبين دار المندوب السامى وأصدر المجلس مساء يوم الاثنين ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣٥ البلاغ التالى : ـ

### بلاغ مجلس الوزراء

« منذ بدء الاضطراب الدولى الحالى قام حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا ـ تلبية لشعور الشعب المصرى ـ بعدة محادثات ودية مع سعادة السير مايلز لامبسون المندوب السامى البريطانى بمصر ثم مع سعادة المستر كلى المندوب السامى بالنيابة فى صدد الأمور التى تشغل بال البلاد سواء كان فيما يتعلق بالأثر الذى قد يحدثه تطور الموقف الدولى فى مصالح مصر أو بالوسائل التى قد تضطر مصر إلى اتخاذها للدفاع عن مصالحها

« وقد أسفرت تلك المحادثات عن البلاغ التالى الذى أرسله سعادة نائب المندوب السامى باسم حكومته إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وهو :

« إن حكومة جلالة الملك تدرك مصالح مصر حق الادراك وتعرف القلق الذى يساورها فى الوقت الحاضر ، فليثق دولة الرئيس بأنه إذا دعت الظروف فان حكومة جلالته ستواصل إطلاع الحكومة المصرية ومشاورتها فى شأن جميع تطورات الموقف الدولى التى قد تمس مصر عن قرب »

## لجان الدفاع عن الحبشة

تألفت فى أغسطس سنة ١٩٣٥ فى جمعية الشبان المسلمين لجنة عامة للدفاع عن استقلال الحبشة برياسة حضرة صاحب المجد النبيل اسماعيل داود وبرعاية حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون . وللجنة فروع

ووصلت إلى اللجنة طلبات من ألوف المتطوعين للحرب فى صفوف الجيش الحبشى وفى التمريض ، وبلغ عددهم ١٣ ألفاً

ولم يسمح للنبيل اسماعيل داود بجواز سفر للسفر إلى الحبشة أولا وسمح له ولحاشيته بعدئذ

لجنة بطركخانة الأقباط — وقام غبطة الأنبا يؤانس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بتأليف لجنة من حضرات أصحاب النيافة المطارنة ولفيف من حضرات أعضاء المجلس الملى العام برياسة غبطته ، لارسال بعثة طبية إلى الحبشة

وقد قبل سمو الأمير عمر طوسون جعل هذه اللجنة أيضا تحت رعايته كما كانت لجنة جمعية الشبان المسلمين برعايته

لجنة مالية متحدة — وقد رؤى تأليف لجنة مالية متحدة من اللجنتين ، برياسة سموه ، وبعضوية خمسة عن اللجنة القبطية وخمسة عن اللجنة الأسلامية واجتمعت اللجنة المالية المتحدة بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يوم الاحد ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٣٥ برياسة سموه وبحضور النبيل اسماعيل داود وأصدرت قرارات منوعة فيما يتعلق بتأليفها النهائى والشروع فى جمع الاكتتابات وإرسال بعثة طبية للحبشة

## رأى جمعية الاتحاد النسائى

عقدت جمعية الاتحاد النسائى برياسة حضرة صاحبة العصمة السيدة هدى هانم شعراوى ، ووجهت النداءات التالية :

١ ـ نداء إلى الشعب الايطالى بتاريخ ٣ اغسطس سنة ١٩٣٥ ـ بمناشدته ـ باسم العدالة والانسانية ـ أن يحمل حكومته على العدول عن خطتها العدوانية فى غزو الحبشة ، وعلى انتهاج خطة الاتفاق مع الحبشة تحت رعاية عصبة الأمم

٢ ـ نداء إلى عصبة الأمم بتاريخ ٣٠ اغسطس سنة ١٩٣٥ ـ بلفت نظرها إلى أن مصر فى حالة شاذة ـ فهى مستقلة ومحتلة بالأجنبى معاً ! وليست عضوا فى عصبة الأمم ، وتوشك أن تكون ميدانا من ميادين الحرب بسبب النزاع الحبشى الأيطالى وبسبب وجود قناة السويس فى مصر ـ وأخيراً مناشدة العصبة أن تظل أداة للعدالة وعاملا على السلام ، وأن لا تكون أداة لتحقيق مطامع الاستعماريين

٣ ـ نداء إلى دولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ـ باطلاع دولته على نسخة من النداء الذى وجهه الاتحاد إلى عصبة الامم ، وبلفت نظر دولته إلى إعداد وسائل الدفاع عن مصر من الغارات الجوية والغازات السامة ، وإلى أن اتخاذ الحكومة المصرية سياسة مماثلة للحكومة الانجليزية فى المسألة الحبشية ، قد يجعل مصر دولة محاربة لايطاليا ، وبذا تخرج مصر عن حيادها ، ولذا فان الاتحاد يطلب إلى دولته بيان القواعد والشروط التى بمقتضاها تخرج مصر من حيادها . . .

## بيانات منوعة عن الحبشة

منذ ظهر النزاع الحبشى الايطالى رحل إلى الحبشة وكتب عنها كثيرون من الصحفيين والسياسيين . وقد وصف حضرة الأستاذ خضر فضل الله الحبشة بعد رحلة قام بها . ومما كتبه عنها :

الحبشة فى داخلها بلاد جبلية خصبة كثيرة المطر والأنهار وقلما توجد فيها منطقة خالية من ماء وليس فيها صحراء ولا « عتمور » . وتؤلف مجارى الماء انهراً صغيرة شديدة التيار لأن الماء ينحدر فيها من أعالى الجبال فيسمع له هدير فى سيره ويصب معظم هذه الأنهار فى بحيرة « تانا » حيث ينبع النيل الأزرق ويجرى متجها إلى السودان فمصر إلى أن يصب فى البحر المتوسط

وتزرع فى الحبشة جميع أنواع البقول والحبوب كالقمح والشعير والذرة الشامية والفول والعدس والحمص والحلبة والكمون والكزبرة والفاصوليا والباسلة الخ والطيف والداقشا وهما نوعان من الذرة يماثلان السمسم حجما ويستعملان للخبز أو « الكسرة » فالطيف خبزه أبيض او اسمر والداقشا خبزها

---

(١) راجع ص ٢ و ٣ و ٤ من مجلة الاتحاد النسائى « المصرية » L'Egyptienne عدد ١١٥ شهرى اغسطس وسبتمبر سنة ١٩٣٥

احمر وهما بمثابة الذرة الرفيعة عند أهل السودان وتزرع كذلك الذرة الرفيعة ولكن فى الأماكن المنخفضة الحارة

ويستعمل أهل هذه البلاد القمح والشعير غالباً فى صنع « البوظة » كما أنهم يستعملون منها « قلوة » يتسلون بها مع شرب القهوة المرة

هذا ويزرع البن بكثرة فى أرض الحبشة وخصوصاً فى جهات ولقا وجمه وسدامو وزقى الخ . أما البقول والخضر فجميعها تجود فى أرض الحبشة

## من عادات الحبشان وزواجهم

ننشر هنا بعض العادات مضافاً إلى ماسبق لنا ذكره

يكاد ألا يكون هناك اختلاف محسوس فى طباع الأحباش يمكن تعيينه ومن عادتهم أنه إذا حل ضيف داراً فأول ما يعمله صاحب الدار هو أن يأمر عبده أو عبدته او ابنه او ابنته أو زوجته ان لم يكن له خدم أو أولاد أن يغسل رجلى الضيف وعلى الغاسل بعد الفراغ من عمله أن يقبل الرجل المغسولة . أما إذا كان الضيف راهباً أو قسيساً فصاحب الدار هو الذى يغسل رجل ضيفه . كذلك لايؤكل الطعام إلا بعد أن تذوقه الزوجة أو الخادمة التى أعدته

ومن غريب عاداتهم أن أعظم ما يكرم به الضيف هو أن تطبخ له دجاجة ولكن لهم فى صنعها شأنا ذلك أنهم يقطعونها قطعا معدودة ولا يسمح للمرأة بأكل بعضها . كما أنه لا يجوز للرجل أن يأكل القطع التى للمرأة وإذا نقصت قطعة واحدة فالويل للزوجة وإما ترمى الدجاجة أو يؤتى بالقطعة الناقصة منها

والزواج فى الحبشة على أنواع كثيرة فمنه زواج القربان وهو مايسميه المسيحيون بالاكليل وهنا تختلف تقاليد الأحباش عن غيرهم من المسيحيين فى أن البعض منهم يعاشر المرأة كزوجة سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات . فاذا راقت له أخلاقها عقد عليها بالقربان وهذا نهايته الموت

والنوع الثانى مايسمونه « القال كدان » وهو زواج يبدأ باتفاق بين والدى الزوج والزوجة فيدفع الزوج مهراً من الريالات لايزيد على ثلاثين يضاف اليها عدد قليل من البقر والدواب من بغال وحمير الخ . ويدفع والد الزوجة مثل هذا المهر ويعيش الزوجان فى بيت منفصل عن والديهما . فاذا قام بينهما خلاف احتكما إلى الشيوخ يسعون جهدهم لاصلاح ذات البين . والا فطريقة فصلهما هو اقتسام المال وكل ماجددوه فى بيتهما بالتساوى ويحق للزوج فى هذا النوع من

الزواج أن يرد زوجته حتى للمرة العشرين فاكثر . كما أنه يجوز له أن يضم إليه خادمة أو اثنتين تكونان بمثابة سريتين يسمون أولهما « قرد » والاخرى « جن قرد » وليس للزوجة حق ما فى الاعتراض على الزوج . وهذا النوع من الزواج مثل الزواج المدنى وهو أكثر شيوعا من سواه

ويوجد نوع ثالث وهو الزواج بالماهية وهم يسمونه « قردنة » وهو يتلخص فى أن يتفق الرجل مع المرأة على أن يهبها مربوطا أو معاشا يتفاوت بين عشرة ريالات وعشرين ريالا فى السنة مع كسائها وأكلها وهذا النوع من الزواج كثير الشيوع أيضا

وهذه الأنواع من الزواج شائعة بين المسيحيين واليهود واللادينيين

أما الزواج الاسلامى فيكون بحسب النصوص الشرعية

ومن شروط الزوجية المهمة عند الأحباش قاطبة أن لاينام الزوج بعيدا عن زوجته بل أن يحتضنها وأولادهما إلى قربهما حتى ولو كان معهم ضيف وإذا اتفق أن نام الزوج منفرداً كان ذلك دليلا على أنه لا يحب زوجته فترفع أمرها إلى الشيوخ شاكية سوء فعلته

وطعام الاحباش مؤلف بالأكثر من البقول الناشفة كالبسلة المطحونة ويسمونها « شرو » والفول المدمس والعدس والحمص لأنهم يصومون نحو ثلثى السنة وهم يكثرون الشطة فى طعامهم حتى يصير لونه محمرا ويصبح حارا بحيث يتعذر أكله على أحد سواهم وهم يفضلون أكل لحم ذكور المعز على سواه من لحوم المواشى مع أنهم لا يشربون لبن المعز مطلقاً ويحبون أكل اللحوم النيئة رغما من علمهم بأنها تولد الدود فى أمعائهم ويستطيبون أكلها كثيراً وهم يشربون فى كل شهر شربة الدود ويسمونها « كوسو » ولا يأكلون من الخضر إلا نوعا واحدا يسمونه « قرمن » وهو أشبه بورق الفجل وطعمه

شرب الماء قليل جداً عند الأحباش وشرابهم العادى هو « البوظة » أو ما يسمونه « تلا » وهى تصنع من الشعير أو القمح وذلك بان يحمص القمح أو الشعير ثم يطحن ويختلط بصفصاف شجر يسمونه « قيشو » أو أخرى يسمونها « صدو » . وهاتان الشجرتان لا تنبتان إلا فى الحبشة ويستعملان خميرة للشراب

وهناك نوع آخر من الشراب يسمونه « طج » وهو يصنع من العسل وكيفية صنعه هو أن يحضر بالعسل ويمزج بالماء ويخلط بالقيشو أو بالصدو وبعد أن يخمر يشرب . وكلا هذين النوعين من الشراب مسكر

إن كل عطلة فى أرض الحبشة هى عيد مقدس وأهم هذه الأعياد هو « المستقل » أو عيد الصليب

ويليه عيد رأس السنة ويسمونه « قديس يوهنس » وفى هذا العيد تشعل النيران ويغنون فيه أغنية التهانى برأس السنة ويلعبون بالأزهار ويذبحون الذبائح فى بيوتهم ويشربون الشراب الخ وهناك أيضا « فلسنا » وهو عيد العذراء وعيد الميلاد ويسمونه « لوتا » إلى غير ذلك من أعياد القديسين والملائكة

وتحتفل الحكومة والأهالى بعيد رأس السنة الهجرية — وقد وقع فى ١٢ سبتمبر حيث أنيرت شوارع المدينة بالكهرباء وانتشرت المشاعل فى أحياء أديس أبابا المختلفة ، وسارت غفيرة من الجماهير تتقدمها الطبول مخترقة أحياء المدينة واستمرت كذلك إلى اواخر الليل ، وفى الصباح أقيمت الصلوات فى الكنائس ، واستقبل جلالة الامبراطور القواد والزعماء وأعيان الجاليات الأجنبية ، وقد أقيم استعراض حربى فى ساحة القصر الامبراطورى بحضور ممثلى الصحف العالمية .

وعند الظهر مدت الموائد على الطريقة الحبشية لاطعام أكثر من خمسة آلاف شخص بالقصر الامبراطورى ، وهو ما يسميه الأحباش (جبر) وفيه يجلس المدعوون من الجنود والأتباع على الأرض أمام موائد مرتفعة قليلا ، ويتناولون خبزهم المصنوع من نوع خاص من الحبوب ، وهم يسمونه « أنجرا » وهو يقوم لديهم مقام « الصحون » عندنا ويسكبون فيها الادم على الخبز ، وعند ما تؤكل طبقة من هذا الخبز يؤتى بنوع آخر من الطعام يوضع على طبقة أخرى منه وهكذا . ويشرب الأحباش خلال ذلك كميات كبيرة من مشروبهم الوطنى « التج » وهذا الشراب مصنوع من بعض النباتات ومخلوط بعسل النحل وطعمه مستساغ وأثره المسكر شديد .

* * *

ومما يذكر عن السنة الحبشية أنها تتفق فى بدئها ونهايتها مع السنة القبطية المصرية والفرق بينها وبين السنة الأفرنجية سبع سنوات ، وقد تنبأ الفلكيون الأحباش بأن سنة ١٩٢٨ الحبشية ستكون بداية عصر جديد للحبشة تخرج فيه من

عزلتها ، وتنتصر على أعدائها ، ويتولى جلالة الامبراطور الحالى قيادتها إلى مدارج الرقى والتقدم .

هذا ويتزاور الأحباش فى هـذا اليوم للتهنئة ويحملون فى زياراتهم باقات من الزهر والورود وتحيتهم المألوفة لهذه المناسبة هى « انكوتاتاش » وهى كما نظن كلمة عبرية ينسبونها إلى الملك سليمان عند تحيته لملكة سبأ ومعناها « اللؤلؤ لك »

وقد انقضى يوم العيد دون أن يحدث ما يكدر الصفو أو يخل بالأمن العام .

والأحباش ميالون بطبيعتهم إلى اللهو والطرب وإذا أقيم عرس اشتركوا فيه رجالا ونساء صبيانا وبناتا وغنوا أغانى العشق والهيام وزمروا وطبلوا ليلا ونهارا مدة سبعة أيام متوالية . ونوع آخر من الأفراح يقام للصيادين إذا صاد أحدهم فيلا أو أسدا أو وحشا من الوحوش الضارية وهذه الأفراح لا تشترك فيها النساء بل تقتصر على الرجال والصبيان فيتغنون بالأغانى الحماسية ويلبسون المحتفل به جلد الوحش الذى قتله ويطلقون الرصاص ويلعبون ألعاب الفروسية مدة ثلاثة أيام .

ونوع ثالث وهو يختص بالقسس فقط وذلك فى أعياد القديسين والملائكة فانهم يخرجون التابوت من الهيكل المقدس ويضربون الطبول ويزمرون ويرقصون أمام التابوت مهللين .

## فى القضاء

والقضاء فى الحبشة يختلف تمام الاختلاف عن كل قضاء آخر فى العالم فهو قائم على أساس الرهان فاذا اختلف شخصان على شىء ما احتكما إلى الشيوخ وراهن أحدهم الآخر على إن لم يكن الحكم كذا وكذا يعطيه بغلة أو مبلغا من المال الخ . وعلى الآخر إما أن يسلم بحق الآخر عليه أو يقبل الرهان وحينئذ يأتى كل منهم بشهوده ويكون الحكم على نسبة عدد الشهود فالذى تكون شهوده أقل من شهود الآخر يدفع الرهان .

## قبائل الحبشة وبيانات عنها

يتألف سكان الحبشة فى الوقت الحاضر من ٢٨ قبيلة مختلفة الأجناس والعقائد والطباع ومتباينة فى مراقى الارتقاء . وفى التالى بيان بأسماء هذه القبائل ولغاتها وعقائدها الدينية مع ملاحظات على بعضها وهو :

قبيلة تفرى ـ لغتها التفرية وهى أصل اللغة الحبشية وثلاثة أرباع أفراده مسيحيون والربع الباقى مسلمون . وهم الأحباش الأصليون ومنهم الملكة بلفيسا أم منليك الأول

قبيلة قوندرى ـ لغاتها الامهرية و $\frac{5}{8}$ أفرادها مسيحيون و $\frac{2}{8}$ مسلمون و $\frac{1}{8}$ يهود ومعظم ملوك الحبشة القدماء منهم

قبيلة قوجام ـ لغتها الأمهرية و $\frac{3}{4}$ أفرادها مسيحيون والربع الباقى مسلمون

قبيلة مقز ـ لغتها الأمهرية وجميع أفرادها مسيحيون ومنها نشأ منليك الثانى

قبيلة امهرا ـ لغتها الأمهرية وجميع أفرادها مسيحيون وهم سادة البلاد الآن

قبيلة القالا ـ لغتها الاروموية ونصف أفرادها مسيحيون والباقى نصفهم مسلمون والنصف الآخر لا دين لهم وأصلهم من جنوب افريقية

قبيلة قراقى ـ لغتها القراقية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الآخر مسلمون وأصلهم من اريترية الايطالية

قبيلة هررجى ـ لغتها الهررية وأفرادها كلهم مسلمون وهم أكثر قبائل الحبشة حضارة ومدنية

قبيلة كفا ـ لغتها الكفاوية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الباقى لادين لهم

قبيلة ولامو ـ لغتها الولاموية ونصف أفرادها مسيحيون والنصف الباقى لادين لهم

قبيلة قمرا ـ لغتها القمراوية وربع أفرادها مسيحيون والباقون لادين لهم

قبيلة سدامو ـ لغتها الأروموية وثلاثة أرباع أفرادها مسيحيون والباقون لا دين لهم

قبيلة كنتا ـ لغتها الكنتاوية وربع أفرادها مسيحيون . والباقون لا دين لهم

قبيلة ورجى ـ لغتها الاروموية وكل أفرادها مسلمون

قبيلة قمانت ـ لغتها الأقوية وربع أفرادها مسيحيون والباقون لادين لهم ونساؤها أجمل نساء الحبشة

قبيلة ولو ـ لغتها الامهرية وربع أفرادها مسيحيون والباقون مسلمون

قبيلة بجو ـ لغتها الامهرية وربع أفرادها مسيحيون والباقون مسلمون

قبيلة لاستا ـ لغتها الأمهرية وثلاثة أرباع أفرادها مسيحيون والباقون مسلمون

قبيلة سقوطا ـ لغتها السقطاوية و $\frac{7}{8}$ افرادها مسيحيون والباقون مسلمون

قبيلة اقو ـ لغتها الأقوية نصف أفرادها مسيحيون والنصف الآخر يهود

قبيلة الصومال ـ لغتها الصومالية وجميع أفرادها مسلمون

قبيلة دنكل ـ لغتها الدنكلية وأفرادها كلهم مسلمون

قبيلة وطاوط ـ لغتها البرناوية وأفرادها كلهم مسلمون وهم يرجعون فى أصلهم إلى السودان

قبيلة برتا ـ لغتها البرتاوية و⅛ أفرادها مسلمون والباقون لا دين لهم

قبيلة برون ـ لغتها البرونية وأفرادها كلهم لا دين لهم

قبيلة قمز ـ لغتها القمزاوية وأفرادها كلهم لا دين لهم

قبيلة ماجيبه ـ لغتها الماجية و⅛ أفرادها مسلمون والباقون لا دين لهم

قبيلة قدلا ـ لغتها القدلاوية وأفرادها كلهم لا دين لهم

## كنيسة اكسيوم ورهبان الحبشة

كنيسة أكسيوم هى أول كنيسة فى الحبشة « كنيسة سانت مارى الصهيونية » وهى قائمة إلى اليوم . وأسسها « القديس فرومانتيس » يتبعها عشرة آلاف راهب قسيس . والقساوسة يسمح لهم بالزواج ماعدا المطران ، والاتشوجوا . الذى مركزه جندار وهو رئيس دينى حبشى بجانب مطران الحبشة

وقد وصف شاهد عيان كنائس الحبشة فقال وحسبك أن ترى بناء كنيسة فتعجب من هندستها ونظامها . ومن القسيسين الذين لا يفترون عن تلاوة أناشيدهم أبان الصباح والعشى . وفى غسق الليل وظهيرة النهار

فالكنائس فى بلاد الحبشة جميعها سداسية البناء تحيط بها ( الافاريز ) إحاطة السوار بالمعصم : ويعلوها سقف هرمى الشكل ذو اضلاع ستة

وما أدرى لم اختار أبناء ايتوبيا الشكل السداسى لبناء معابدهم . وان كنت أعرف أن الامطار التى تهطل غزيرة على بلادهم قد تكون سببا فى أن يختاروا الشكل الهرمى سقفا لمعابدهم . ولبيوتهم حتى التى يتخذونها من الحشائش والقصب

فاما القسيسون فهم ألوف وألوف من الرجال والنساء يحملون بايديهم عصيا طويلة يعلوها صليب نحاسى أو فضى

وترى فوق رءوس القسيسين العمائم البيضاء من ( الشاش ) الرقيق كتلك التى

يتخذها الناس فى مصر . لذلك كان الاحباش إذ يرون البعثة المصرية الدينية وعمائمها البيضاء يقولون هؤلاء قسيسون مسلمون .

وترى الكنيسة والناس من حولها خاشعون ينظرون من طرف خفى ويبلون ثرى جدرانها بالقبلات الحارة

## امبراطور الحبشة صحفى ومدير مطبوعات

قال قنصل تركيا العام فى اديس أباباوكان يقضى أجازته فى تركيا لرجال الصحافة فى استانبول من حديث لهم معه أنهم يمكنهم أن يعدوا النجاشى زميلا من زملائهم

وكان مما أخبرهم به أنه تظهر فى اديس أبابا ست جرائد اثنتان منها تحرر بالفرنسوية وواحدة باليونانية وواحدة بالايطالية وواحدة بالحبشية . قال والامبراطور نفسه يشرف على الصحيفة الأخيرة المسماة « بهانينا » ويحرر يومياً مقالتها الافتتاحية

والنجاشى يشرف مع هذا على مكتب الصحافة وأقلام النشر والدعوة الحكومية . وهو يحرص كل الحرص على أن يستقى مندوبو الصحافة الأجنبية ومراسلوها المعلومات التى من شأنها أن تعزز نفوذ الامبراطورية وتعود عليها بالذكر الجميل

## من الملكة فكتوريا الى النجاشى

كان الفونغراف فى عهد الملكة فيكتوريا لايزال فى مهده وكانت الاسطوانات لاتزال تعمل من الشمع ومع ذلك سمحت تلك الملكة العظيمة بان يحفظ صوتها باسطوانة وهى تلقى رسالة بعثت بها إلى نجاشى الحبشة حينئذ وكان الأمبراطور يوحنا كاسا تتمنى فيها الخير له ولبلاده

وحفظت هذه الاسطوانه مدة ثم اختفى أثرها فظن أنها اتلفت ولكنه عثر عليها أخيراً فى محفوظات شركة اديسون بك فى لندن ووجد أن فيها عطبا يسيرا فأصلحوه على أهون سبيل

وقد طلب مجلس الاذاعة اللاسلكيه البريطانى من جلالة الملك جورج الخامس أن يسمح لهم باذاعة هذه الاسطوانة فى انحاء العالم فاذا تفضل جلالته وسمح بذلك سمع العالم قريبا صوت الملكة فكتوريا يتردد على اسماعهم بعد أكثر من نصف قرن

# المحكمة التجارية وسوق الحبشة

سوق « الجباية » وهو سوق اديس أبابا الذى يعقد كل يوم سبت محكمة تجارية تعقد فيه .

وسوق « الجباية » هو أهم سوق فى الحبشة . والاسواق فى الحبشة مجتمعات القبائل والعشائر والتجار والاسر

## جيش غريب فى الحبشة

من الجيوش التى أخذت قبائل الجالا القاطنة فى مناطق البحيرات بالحبشة تجندها لقتال الطليان جيش مزود بكل أنواع الوحوش الضوارى التى روضها جنود تلك القبائل وتقول احدى الصحف الامريكية نقلا عن مبشرة تقيم فى تلك الاقطار . أن منظر فرقة من فرق هذا الجيش تلقى الرعب والفزع فى أقوى القلوب وأشدها جلداً . ومن رأيها أن غزو الحبشة من الأمور غير الممكنة وبخاصة مع وطنية أهالى البلاد

# بحيرة تانا

يخرج منها النيل الأزرق ويدعى عند خروجه نهر « الأبای » . ويتوقف عليها فيضان النيل . وخروج النيل الأزرق هو من الجنوب الغربى من الحبشة ومساحة تانا ١١ ألف ميل مربع . وعمقها فى بعض جهاتها ٢٥٠ قدما . فهى أوسع من مديريتى القليوبية والمنوفية معا .

وفى بحيرة تانا جزر ولها ديور وكنائس قديمة مقدسة . وهى مطمح أنظار انجلترا . فهى ترجو من إنشاء خزان بها زيادة ماء الرى فى الجزيرة بالسودان . وتسعى لاشتراك مصر فى انشاء هذا الخزان . وقد أشيع منذ شهرين أنه عند اعلان إيطاليا الحرب على الحبشة، تتقدم جنود انجليزية ومصرية لاحتلال منطقة بحيرة تانا

وطالما اجتمع (١) مجلس الوزراء المصرى فى عهد حكومات مختلفة للبحث فى مسألة مشروع خزان تانا وتعيين الاعتمادات الأولية والدائمة وعقد الاتفاق مع حكومتى انجلترا والسودان والحبشة فى هذا الصدد

---

(١) راجع فى مسالة بحيرة تانا ومشروع خزانها ووصف البحيرة وجزرها وكنائسها الجزء الثانى من كتابنا « السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية »

## لجنة دولية للدفاع عن الحبشة

اشتد عطف الكثيرين فى أوروبا وأمريكا والشرق على الحبشة . وفى أنباء أوروبا أنه تألفت لجنة دولية من دعاة السلم وأنصار الشعوب المغلوبة على أمرها ، غرضها الدفاع عن الحبشة فى المحنة القاسية التى تتهددها الآن من وراء الاستعمار الايطالى . وقد تألفت لجان عديدة فى مختلف أنحاء العالم لتحقيق هذا الغرض . وكان الفرع الفرنسى برياسة مسيو كوت وزير الطيران السابق فى وزارة دالاديه الأخيرة هو حلقة الاتصال الفعلية بين جميع اللجان والفروع

وقد عقدت اللجنة الدولية مؤتمراً فى اليوم الثالث من سبتمبر دعت اليه الكثيرين من مختلف الجهات والجنسيات وقد لبى بعضهم الدعوة واعتذر الفريق الذى لم يهيأ له الاتصال بمقرها لبعض الأسباب

ونحن ننشر فيما يلى تعريب نص البلاغ الذى أذاعته سكرتيرية اللجنة عن المؤتمر المذكور .

« فى الثالث من سبتمبر انعقد المؤتمر الدولى للدفاع عن الحبشة والسلام ، وهو المؤتمر الذى نظمته اللجنة الدولية للدفاع عن الشعب الحبشى ، وقد ضم هذا المؤتمر مائة وثلاثين مندوبا يمثلون مائة وخمسين مؤسسة من جميع النحل والمشارب

أما اللجنة التى أشرفت على هذا المؤتمر فقد تألفت من نورمان انجيل حامل جائزة نوبل للسلام ، وادغار يونغ قائد البحرية الانكليزية — عن بريطانيا العظمى

ومن بيير كوت ، وزير الطيران سابقاً وجان باتلفه ، ومارك سانغنيه ، وفرانسيس جوردان — عن فرنسا

ومن كامبولونغى ، رئيس العصبة الايطالية لحقوق الانسان ، وجيناردى النائب الطليانى سابقاً عن — اللافاشستيين الطليان .

ومن ميسترس غارفى وميسالى — عن الشعوب المستعمرة والأقليات الوطنية

وقد اتخذ هذا المؤتمر جملة قرارات هامة للدفاع عن الحق الدولى والمؤسسات التى تتولى هذا الدفاع ، وللدفاع عن الشعب الحبشى فى كيانه واستقلاله ، وللدفاع عن السلام ، الهدف الاسمى لجميع البشر .

وأعلن المؤتمر أن هذه الحقائق أصبحت من الآن فصاعداً وقفا على ضمير العالم بأسره . لقد أعلن ذلك أمام الممثلين المسئولين للدول الاعضاء فى جامعة الأمم

وأمام ممثلى أعظم الدول وأصغرها أيضاً ، وهى الدول التى سيكتب لها الهلاك المباشر فى حال نشوب حرب

ولقد أهاب المؤتمر إهابة أخيرة بالكتل الشعبية فى العالم بأسره ، والشباب المرهون لكوارث الحرب ، والنساء الخائفات على أولادهن ، والمثقفين المؤمنين بمبادئهم ، وأديانهم ، وذراريهم ، لقد أهاب بهؤلاء جميعاً إلى الاتحاد العملى والتكاتف المناضل فى سبيل السلام .

وحيا المؤتمر البحريين الذين يضربون عن شحن العتاد الحربى إلى إيطاليا ، والعمال الذين لا يقابلون الأوامر التى يلقيها عليهم المعتدى بسوى كتف الذراعين ، والجنود الطليان الذين يدركون أن عدوهم ليس فى أفريقيا . وحيا جميع الذين يستهلون الحرب باشهار الحرب على الحرب ويحولون دون إرسال الأسلحة والمدد المالى إلى الحكومة الايطالية

وقرر المؤتمر إنشاء مكتب دولى للاتحاد والتعاون فى سبيل تنفيذ هذه القرارات

وفى ليل ٣ سبتمبر سافر وفد إلى جنيف أعضاؤه السير نورمان انجيل ، وبول بيران نائب باريس وأحد زعماء الحزب الاشتراكى الفرنسى والحاج ميسالى نائبا عن أفريقيا الشمالية والعرب والسيد دوليفى من أعضاء اللجنة العالمية لمقاومة الحرب والفاشستية والسيدة فارين إحدى العاملات البارزات فى الحزب الراديكالى فقابلوا رئيس مجلس العصبة وبسطوا له الحالة الدولية ورأى المؤتمر فى وجوب اجتناب الحرب الخ .

## فى محطة جيبوتى وطرق الحبشة

جيبوتى ميناء فرنسية عل البحر الأحمر ، وهى الطريق للوصول إلى الحبشة . فيستقل المسافر من جيبوتى القطار إلى إديس أبابا وفى جيبوتى عشرات الجنسيات ، فتجد اليونانى والأرمنى والانجليزى والهندى والسومالى والايطالى والاسود والابيض من جيبوتى إلى إديس أبابا وتكاليف السفر من جيبوتى إلى اديس أبابا ١٦ جنيها . ويكلف شحن الطن ٤٢ جنيها

كانت تجارة الحبشة تمر عن طريق زيلع فى السومال الانجليزى - أو الخرطوم من حدود السودان . وكانت التجارة بالقوافل ، التى يستغرق سفرها أسابيع

والخط الحديدى خط مفرد تملكه شركة فرنسية أسهمها ٤٠ ألفا ، ودفعت

مليون بندقية للامبراطور منليك الثانى مقابل الامتياز وافتتحت الشركة القسم الأول من جيبوتى إلى ديرداوى وطوله ٣٠٩ ك . م . سنة ١٩٠٢ . ثم وقفت عملها وعادت اليه سنة ١٩٠٦ ، فاتمت باقى الخط سنة ١٩١٢ ، واستخدمت ١٠ آلاف عامل ، ومدت ٤٧٦ ك . م . وتوقف الجمال القطارات

وكانت الشركة على وشك الخراب فانقذها الامبراطور هيلاسلاسى ، وهى تربح كثيرا

ويقال إن مسيولافال رئيس الوزارة الفرنسية عند زيارته روما أهدى إلى إيطاليا ٣٠٠٠ سهم ، والقطارات والمركبات على الخط قديمة وهناك مركبة للبيض لايسمح للسود بدخولها . وفى السومال الفرنسى حيث يمر الخط كثير من المتسولين وطول الطرق الحديثة فى الحبشة ٦٥ ميلا فقط ، والقديمة المعبدة ٢٥٠٠ ميل

## ضباط الحدود

جهلاء لايعرفون اللغات الاجنبية ولا يميزون بين جوازات السفر الحقيقية والمزيفة . واجراءاتهم بطيئة معطلة ، ولا يعرفون اسماء العواصم الاجنبية ولا الجغرافيا ويخطف العمال الحقائب . ويهجم الحمالون على الركاب ، الذين يضطرون لمتابعة الحمالين الخطافين

### بعثة فرنسية

وصلت بعثة فرنسية مؤلفة من ستة أشخاص إلى اديس أبابا دعتهم الحكومة لحفظ الأمن العام بدلا من موظفين بلجيكيين آخرين

### واحة والوال

والوال واحة فى الصومال الايطالى ، وقد تصادم فيها الايطاليون والأحباش فى ديسمبر سنة ١٩٣٤ واتخذ الايطاليون الحادث ذريعة لغزو الحبشة وإثارة النزاع الحالى وتمسكهم بالاستيلاء على الحبشة كلها .

## إعلان التعبئة العامة

فى أنباء الحبشة أن الامبراطور أعلن التعبئة العامة للجيش . وأن هذا قد يعجل بالتحام الأحباش بالايطاليين وباعلان الحرب وأن عواصم أوروبا قد قلقت لهذا النبأ وسنبين هذا بجلاء عند الكلام على عصبة الامم

### مساحة الحبشة وسكانها ورقيقها

بما أن مساحة الحبشة ٣٥٠ ألف ميل مربع فهى تعادل مساحة فرنسا وإيطاليا وسويسرا وهولندا — ومساحة فرنسا ٢١٢٫٥٠٠ وايطاليا ١١٠٫٥٠٠ وسويسرا ١٦ ألف وهولندا ١٢ ألفا

وهى امبراطورية اقطاعية ، أهم ممالكها شوا فى قلب الجبال وهزمت الممالك الحبشية الأخرى

وفى الحبشة حوالى مليون من الرقيق على الأقل . وقد تمكن الامبراطور الحالى من إعتاق الكثيرين منهم

## صناعتها وتجارتها

وليس فى الحبشة مصانع . وبها صناعات يدوية خفيفة . وصادراتها البن والعاج والجلود غير المدبوغة والفلفل والذهب . وواردتها الأقمشة والملح والارز . وتجارتها الخارجية مليون جنيه .

ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والبوتاس والبلاتين والحديد والفحم والبترول ، وتنتج الشعير والبقول وقصب السكر والدخان والقطن والبن ، — وموطنه ولاية كافا — التى من اسمها اشتق اللفظ الافرنجى Café . ومن الحيوانات الفيل ووحيد القرن والأسد والنمر والضبع والذئب والجاموس والزرافة والقرد والتمساح وفرس النهر

### كثرة القسس والرهبان

فى الحبشة ألوف القسس والرهبان ، وهم يعيشون عالة على الشعب المتدين الخاضع لنفوذهم المؤمن برسالتهم . وهم رجعيون . وقد قدر أحد الكتاب الأوروبيين عددهم بمليونى نفس وهو عدد نحسب أنه مبالغ فيه — ولكن على كل حال يزيد عدد رجال الدين على كل نسبة معقولة

ولرجال الكنائس أدوار يقومون بها فى السياسة وتقلب الملوك وخلعهم وفى الدسائس والمنافسات وتجريح الكبراء والمثقفين أوروبياً باسم الدين وباسناد الالحاد اليهم !

والامبراطور الحالى برم بكثرة القسس والرهبان وفى حاجة إلى نصرتهم فى هذه الظروف ! !

# عصبة الامم ووظيفتها

أثارت الحرب المحتملة بين الحبشة وإيطاليا البحث فيما على جمعية الامم أن تفعله

وعصبة الأمم هى جمعية دولية سياسية عامة تقرر تأليفها عقب شروط الدكتور ولسون لعقد الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبمقتضى معاهدة فرساى التى أبرمت سنة ١٩١٩ بين الحلفاء وألمانيا ، على أن تكون الجمعية لدول العالم جميعا وأن يكون للدول ممثلون فيها ، وأن تكون اداة للسلام ومنع الحروب والتعاون الدولى بأنواعه ومركزها جنيف بسويسرا . ولغتها الرسمية الانجليزية والفرنسية فقط

ولجمعية الامم دستور أو ميثاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام : - ١ - مادة ١ - ٧ تعالج موضوع التنظيم العالمى ، ٢ - مادة ٨ - ١٧ تعالج موضوع السلام العالمى ، ٣ - مادة ١٨ - ٢٦ تعالج موضوع التعاون العالمى

وبمقتضى القسم الأول قسمت الدول المستقلة إلى ثلاثة أقسام : ١ - الدول الموقعة لمعاهدات الصلح المنطبقة على دستور الجمعية ، ٢ - ثلاثة عشر أمة طلب إليها الانضمام بغير قيد ولا شرط ، ٣ - بقية الدول والمستعمرات . ومن الدول ألمانيا وحلفاؤها النمسا وتركيا والبلغار . ومن المستعمرات الهند واستراليا والبلاد التى تحت الانتداب والحماية .

وللمندرجات تحت هذا القسم الثالث الانتظام فى عضوية الجمعية اذا نالت كل منها ثلثى أصوات الجمعية العمومية . وقد انتظمت النمسا ثم تركيا وألمانيا ثم روسيا

وقد انسحبت اليابان وألمانيا من جمعية الأمم

وقد رفض مجلس الشيوخ الأميركى عند تأسيس الجمعية وإلى الآن الانتظام فى الجمعية . وينتظر انسحاب إيطاليا منها . والعصبة تجتاز أزمة كبيرة وأكبر نفوذ فيها لبريطانيا ثم لفرنسا .

وللجمعية جمعية عمومية ومجلس . ولكل دولة فى الجمعية صوت مساو لعضو آخر . أما المجلس فيضم الدول الكبرى وأعضاء محدودى العدد يمثلون الدول الأخرى جميعا . ولابد فى كل قرار فى الجمعية العمومية أو فى المجلس من إجماع أعضاء كل منهما . وملحق بالجمعية مكتب العمل الدولى وللجمعية لجان كثيرة . ويمكن

أن يقال أن الجمعية قد أخفقت فى مهمتها الأصلية وهى صون السلام ، وأنه ليس لها قوة تنفيذية فى ذاتها ، بالرغم من فوائد كثيرة قامت بها لمصلحة الانسانية ولمنع منازعات صغيرة

## الحروب التعسفية والعقوبات

أثار النزاع القائم بين الحبشة وإيطاليا مسألة العقوبات التى يجوز لعصبة الأمم فرضها على إيطاليا إذا عمدت إلى تحقيق ما أعلنته وهددت به من غزو الحبشة بالقوة وأنف عصبة الأمم راغم ، وقد بحث رجال القانون فى هذه المسألة

وقد قرأنا بحثاً لحضرة الأستاذ الدكتور محمد توفيق يونس فى صدد « الحروب غير المشروعة والعقوبات » المقررة ضد الدولة المعتدية فقال :

تناولت الأنباء البرقية فى الأيام الأخيرة مسألة العقوبات التى قد تلجأ اليها عصبة الامم إذا عجزت عن حل المشكلة الحبشية الايطالية واندلعت نيران الحرب بين الدولتين المتنازعتين: لذلك رأينا أن نتحدث ـ وقد أخذ مجلس العصبة ينظر فى النزاع ـ عن ماهية هذه العقوبات ومداها وأثرها والحالات التى توقع فيها

* * *

من بين الوسائل التى نص عليها ميثاق عصبة الامم لمنع الحروب توقيع عقوبات معينة على الدول التى تخل بارتباطاتها الناشئة عن الميثاق وتلجأ إلى حروب غير مشروعة

ونود قبل أن نتحدث عن هذه العقوبات أن نبين الحالات المختلفة للحروب التى يعتبرها ميثاق العصبة حروباً غير مشروعة

تحيلنا المادة السادسة عشرة من الميثاق فى ذلك على المواد ١٢ و١٣ و١٥ ناصة على أن أى عضو من أعضاء العصبة يلجأ إلى الحرب مخالفاً فى ذلك أحكام المواد المذكورة يعتبر أنه قام بعمل حربى ضد جميع أعضاء العصبة الآخرين وتوقع عليه العقوبات التى فرضتها هذه المادة ( أى المادة ١٦ )

وفيما يلى أحكام تلك المواد :

أولا ـ ١ ـ تنص المادة ١٢ على أنه إذا قام نزاع بين دول أعضاء فى العصبة قد يؤدى إلى قطع العلائق بينها فيجب أن تلجأ هذه الدول فيه إلى التحكيم أو تعرضه على مجلس العصبة للنظر فيه

ب ـ كذلك تقضى المادة المذكورة بعدم الالتجاء إلى الحرب قبل انقضاء ثلاثة شهور تلى قرار المحكمين أو المجلس

ثانياً ـ وتنص المادة ١٣ ( كما عدلت فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤ ) على وجوب التجاء الدول الاعضاء فى العصبة إلى التحكيم فى كل نزاع قابل له إذا لم يكن من المستطاع تسويته بالطرق الديبلوماتيكية تسوية مرضية ( فقرة ١ ) وبعد أن قدمت عدة أمثلة لهذا النوع من المنازعات وتكلمت عن الهيئة المختصة بالحكم فيها (الفقرتان ٢ و٣ ) قضت بوجوب تنفيذ الدول لقرار المحكمين بحسن نية تامة عدم الالتجاء إلى الحرب ضد أى عضو فى العصبة يمتثل له ( فقرة ٤ ) .

ثالثاً ـ أما المادة ١٥ فتلزم الدول الأعضاء فى العصبة بأن تعرض على المجلس كل نزاع قد يؤدى إلى قطع العلاقات بينها ولا يكون قد طرح للتحكيم وفقاً للمادة ١٣ السالفة الذكر ( فقرة ١ ) كما تلزمها بعدم الدخول فى حرب ضد طرف النزاع الذى يمتثل لقرارات المجلس إذا صدرت منه هذه القرارات باجتماع هذه الآراء دون أن تحسب فى ذلك أصوات الدول المتنازعة (فقرة ٦ ) أما إذا لم يتحقق الاجماع فان كل دولة تحتفظ لنفسها بحق إجراء ماتراه لازماً لصون الحق والعدالة (فقرة ٧ ).

رابعاً ـ وعلينا أن نضيف إلى هذه الحالات التى أشارت إليها المادة ١٦ حالة أخرى نصت عليها المادة ١٧ وهى حصول نزاع بين دولة عضو فى العصبة ودولة غير عضو أو بين دول غير أعضاء فى هذه الحالة تدعى الدولة أو الدول غير الاعضاء إلى قبول الالتزامات السالفة الذكر حلا للنزاع (فقرة ١ ) فاذا رفضت ودخلت فى حرب ضد عضو فى العصبة اعتبرت هذه الحرب غير مشروعة وطبقت عليها أحكام المادة السادسة عشرة ( مادة ١٧ فقرة ٣ )

* * *

عرفنا الآن الحروب التى يعدها ميثاق عصبة الأمم حروباً غير مشروعة ، وبقى أن نعرف أنواع العقوبات التى يفرضها على الدول التى تقوم بهذه الحروب

هذه العقوبات ثلاثة أنواع فى الواقع .

١ ـ عقوبات اقتصادية

٢ ـ عقوبات حربية

٣ ـ عقوبات أدبية

فالعقوبات الاقتصادية تتلخص فيما يلى ( مادة ١٦ فقرة ١ ) .

أولا ـ قطع جميع الدول الأعضاء فى العصبة لكل مالها من العلاقات التجارية أو المالية مع الدولة المخالفة فى الحال

ثانيا ـ منعها أية صلة بين أهاليها وأهالى تلك الدولة

ثالثا ـ وقف كل اتصال مالى أو تجارى أو شخصى بين أهالى الدولة المخالفة وأهالى جميع الدول الأخرى سواء أكانو أعضاء فى العصبة أو لم يكونوا .

ولما كان توقيع هذه العقوبات الاقتصادية من شأنه أن يلحق خسائر واضرار الدولة التى تساهم فيه ، فقد قضت المادة السادسة عشرة فى فقرتها الثالثة على أعضاء العصبة بأن يعاون كل منهم الآخر معاونة متبادلة لأنقاص هذه الخسائر والاضرار إلى أدنى حد ممكن وأن يتعاونوا كذلك على مقاومة كل إجراء خاص يوجه ضد أحدهم من الدولة الناقضة للعهد .

* * *

أما العقوبات الحربية فعبارة عن اشتراك الدول الاعضاء فى تقديم ما أوصى به مجلس عصبة الامم من الاجراءات الحربية والبحرية والجوية اللازمة للعمل على احترام التزامات العصبة ( مادة ١٦ فقرة ٢ )

وإذا أمعنا النظر فى نص هذه الفقرة لألفينا أن المجلس فى الواقع غير ملزم قانونا بالتوصية بتوقيع العقوبات الحربية كما أن الدول غير ملزمة التزاما قانونيا باتباع توصية المجلس فى حالة صدورها منه بعكس الحال فى العقوبات الاقتصادية التى يتحتم توقيعها فى الحال

وتوقيع هذه العقوبات الاقتصادية وحده كفيل فى الواقع بأن يحول مجرى الحرب بجعل الدولة المخالفة فى عزلة اقتصادية تكون أجدى وأعم إذا اشتركت فيها الدول الكبرى غير الأعضاء فى العصبة

* * *

بقيت العقوبة الأدبية وهى أن تطرد من العصبة الدولة التى تخل بأى التزام من التزاماتها ( مادة ١٦ فقرة ٤ ) . وإن كنا أصبحنا نرى الدول الكبرى هى التى تهدد عصبة الأمم بالخروج منها !

# العقوبات وعصبة الأمم

المواد الآتية من عهد العصبة هى التى تعين ماتتبعه عصبة الأمم نحو الدولة المعتدية ننشر فيما يلى المواد التى يدور عليها بحث جامعة الأمم الآن لمناسبة المشكلة الحبشية .

المادة العاشرة — تتعهد الدول الموقعة على هذا بأن تحترم سلامة أملاك الدول أعضاء هذه الجامعة واستقلالها السياسى الحالى وأن تدافع عنها من كل اعتداء مثل هذا أو خيف من وقوعه فان المجلس التنفيذى يشير بالطرق التى ينجز بها هذا العهد .

المادة الحادية عشرة — كل حرب أو تهديد بحرب يمس إحدى الدول الموقعة على هذا مباشرة أو لا يعد من المسائل التى تقتضى اهتمام الجامعة ، والدول الموقعة على هذا تحفظ لأنفسهن حق عمل أى الأعمال التى تعد لازمة لحفظ سلام الأمم ويحق لكل منهن أن تنبه مجمع المندوبين أو المجلس التنفيذى إلى جميع الأحوال التى تمس علاقات الأمم بعضها ببعض وتهدد السلام الدولى وحسن التفاهم بين الأمم مما يتوقف السلام عليه

المادة الثانية عشرة — تتعهد الدول الموقعة هذا بأنه إذا قامت بينهن أسباب للنزاع لا يمكن تسويتها بالطرق السياسية المعتادة لا يعمدن بوجه من الوجوه إلى الحرب قبلما يعرض مسائل النزاع التحكيم أو ليحققها المجلس التنفيذى وقبلما تمر ثلاثة أشهر على حكم المحكمين أو حكم المجلس التنفيذى ، ومع هذا كله لا يعمدن إلى محاربة عضو من أعضاء جامعة الأمم يذعن لحكم المحكمين أو حكم المجلس التنفيذى . وفى كل الأحوال المنطوية تحت هذه المادة يجب أن يصدر حكم المحكمين فى وقت معقول وحكم المجلس التنفيذى فى خلال ستة أشهر تمر من عرض مسألة الخلاف عليه

المادة الثالثة عشرة — تتعهد الدول الموقعة على هذا فانه إذا قام بينهن نزاع أو مشكلة يرين أنهما قابلان للتحكيم وأنه لا يمكن حلهما بالطرق السياسية تعرض المسألة كلها للتحكيم ولهذه الغاية يكون مجلس التحكيم الذى تعرض عليه المسألة — هو المجلس الذى يتفق عليه الفريقان أو المنصوص عليه فى معاهدة من المعاهدات المعقودة بينهن كذلك تتعهدن بتنفيذ كل حكم يصدر باخلاص وحسن نية : وإذا لم ينفذن هذا الحكم بنظر المجلس التنفيذى فى خير الطرق لتنفيذه

المادة الرابعة عشرة — يضع المجلس التنفيذى الخطط لانشاء محكمة دائمة للقضاء الدولى يكون من إختصاصها النظر فى المسائل التى يرى الفريقان المتخاصمان وجوب عرضها عليها للتحكيم بموجب البند السابق

المادة الخامسة عشرة — إذا قام بين الدول أعضاء الجمعية نزاع لا يعرض للتحكيم كالنزاع المذكور آنفا ويخشى أن يفضى إلى قطع العلاقات بين الدول المتنازعة فان الدول الموقعة على هذا تقبل أن تعرض المسألة على المجلس التنفيذى وكل فريق من الفريقين المتنازعين له أن يبلغ السكرتير العام وجود هذا النزاع والسكرتير يتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيقه تحقيقا تاما . ولهذه الغاية يتفق الفريقان المتنازعان على إبلاغ السكرتير العام بأسرع ما يمكن حججهما وجميع الوقائع والأوراق المتعلقة بالقضية . وللمجلس التنفيذى أن يأمر بنشرها كلها . فاذا أفضت مساعى المجلس إلى حل النزاع فحينئذ ينشر بلاغ عن ماهية النزاع ووجوه حله والشروح اللازمة . وإذا لم يحل النزاع ينشر المجلس تقريراً يضمنه الارشادات التى يراها عادلة ولازمة لحل الخلاف مع جميع الوقائع والشروح اللازمة . فاذا وافق أعضاء المجلس من غير الدول المتنازعة على التقرير بالاجماع فان الدول الموقعة على هذا تتفق أن لا تحارب الفريق الذى يذعن للارشادات المشار اليها . أما الفريق الذى لا يذعن لها فان المجلس يعين الوسائل اللازمة لتنفيذ تلك الارشادات فيه . وإذا لم يجمعن عليه فمن واجب الاكثرية وحق الاقلية أن تصدرا بيانات تعربان فيها عن وقائع الحال كما تريانها وعن الارشادات التى تحسبانها عادلة وموافقة . وللمجلس التنفيذى فى أى حال تعرض وتدخل تحت هذه المادة، أن يحيل النزاع على هيئة المندوبين بطلب أحد الفريقين المتنازعين . على شرط أن يعرض هذا الطلب فى خلال أسبوعين بعد عرض النزاع . وفى كل نزاع يعرض على هيئة المندوبين ، تطبق جميع شروط هذه المادة والمادة الثانية عشرة الخاصة بعمل المجلس التنفيذى وسلطته على عمل مجمع المندوبين وسلطته .

المادة السادسة عشر - إذا نكثت إحدى الدول الموقعة على هذا عهودها المذكورة فى المادة الثانية عشر أو لم تكترث لها تعد فى حكم المحاربة لسائر أعضاء الجامعة . وعليه تقطع الجامعة كل علاقة تجارية أو مالية بتلك الدولة وتمنع كل مواصلة بين رعاياها ورعايا سائر الدول سواء أكانوا من الدول الداخلة فى الجامعة

أم لا . وعلى المجلس التنفيذى والحالة هذه أن يبدى رأيه فى مقدار القوة البحرية أو الحربية التى تقدمها كل من الدول أعضاء الجمعية للدفاع عن عهود الجمعية . وكذلك تتعهد الدول الموقعة على هذا بأن يساعد بعضها بعضاً فى التدابير المالية والاقتصادية التى يعمد إليها بموجب هذه المادة لتقليل الخسارة والمضايقة الناشئتين عن التدابير المشار إليها . وبأن يساعد بعضها بعضاً أيضاً فى الدفاع عن إحداهن فيما إذا أرادت الدولة الناكثة للعهد أن توجه عليها معظم قوتها وبأن تفتح طريقاً فى بلادها لجيوش أية دولة من الدول الموقعة فى سبيل الدفاع عن عهود الجامعة

## العقوبات الاقتصادية

نشر خبير انكليزى فى جريدة الصنداى اكسبرس بلندن مايلى :

إذا عدت إلى معجم اوكسفورد وجدت معنى تعريف Sanction « أى العقوبات » هكذا : « العقاب الخاص الذى يفرض للاكراه على طاعة القانون »

فما هو معنى هذا التعريف إذا طبق على العلاقات التى بين الدول ذوات السيادة

إن الغرض من العقوبات الاقتصادية هو منع أمة ، بلا التجاء إلى القوة الطبيعية ، من شهر حرب أو نقض معاهدة بحرمانها المواد اللازمة للحرب أو الوسائل لنقل تلك المواد إلى ميدان القتال

وليس فى الأرض بلد ـ ماعدا روسيا ـ فيه جميع المواد الأولية اللازمة فى الحروب الحديثة . وكثير من البلاد ـ والحبشة شاهد ظاهر منها ـ ليس فيها مصانع لتحويل موردها الأولية أو المواد الأولية التى تستوردها من الخارج أدوات للنقل والدمار

وأول لوازم الحرب السلاح : وعليه فان أول أشكال العقوبات الاقتصادية حظر اصدار السلاح إلى أمة محاربة

وفى العالم نحو اثنتى عشرة دولة يصنع فيها السلاح الحديث على قدر كبير . فاذا اتفقت هذه الدول على منع تلك المصانع من أن تبيع دولة معينة السلاح لم تستطع هذه الدولة حربا

* * *

وقد استخدم هذا النوع من الضغط أخيراً لوقف حرب دامت ثلاث سنوات بين بوليفيا وبار جواى (فى أمريكا الجنوبية) ولكن هناك أمرين يجب ملاحظتهما

فى هذا النوع من العقوبة . وهما : أولا أن جامعة الامم لا تستطيع فرضها . لأن ثلاثة من أعظم البلدان إخراجاً للسلاح ليست أعضاء فى الجامعة وهى المانيا واليابان وأميركا . وثانيا أن العقوبات لا قيمة لها فى بلد فيه مصانع للذخيرة والميرة مثل ايطاليا

* * *

أما النوع الآخر فأشد فعلا . وإذا أمكن تنفيذه كان ذا أثر فى كل دولة يفرض عليها . وهو حظر إصدار المواد الأولية التى تستعمل لصنع السلاح والذخيرة اليها . وقد كان فى وسع جمهورية شيلى الأمريكية منذ عشرين سنة أن تمنع كل دولة تقريباً من شهر حرب بحظر إصدار النترات منها . وقد كانت محتكرة لها وهى لازمة لصنع المواد المتفجرة . لكن النترات تستخرج الآن صناعياً من الهواء

وهناك مواد أخرى ( ولا سيما المعادن ) لازمة للسلاح ولا وجود لها إلا فى بعض البلدان . فتسعة أعشار نيكل العالم تجىء من كندا . وثلثا الأنتيمون من الصين . و ٩٠ فى المئة من البوتاس من فرنسا والمانيا . وثلاثة أرباع الحديد الخام تصهر فى البلدان التى على ساحل الأتلنتيكى الشمالى . وهذه المواد كلها لازمة للحرب فلا تستطيع دولة تمنع عنها أن تشهر حربا . وفى وسع أميركا والامبراطورية البريطانية معا أن تمنعا كل دولة من أشهر الحروب ماعدا روسيا

وقد دلت الحرب العالمية على أن تنفيذ هذا الحظر متعذر إلا باعلان حصار عام إذ فى وسع الدولة المحاربة أن تشترى ما يلزمها على أيدى سماسرة مختلفين . وقد بقيت المانيا تستورد المواد الأولية بواسطة دول محايدة مدة الحرب الماضية كلها بالرغم من حصار الحلفاء لها .

* * *

وهناك شكل ثالث من أشكال العقوبات وهو فى الواقع « امتداد » من الثانى وقابل للاعتراضات نفسها ومآله حظر جميع الصادرات إلى الدولة المحاربة وفى جملتها مواد الطعام

والمشروع كله خيالى إلا إذا اتفقت جميع الأمم على التعاون فى تنفيذ الحظر تنفيذا فعلياً وهذا غير مرجح .

* * *

هذه الوسائل الثلاث مباشرة . ولكن هناك وسائل أخرى غير مباشرة والغاية منها شل الدولة المحاربة ماليا بحيث لا تستطيع شراء شىء من الخارج نقدا أو وعدا

وهذه يمكن فرضها بالامساعدة الحكومات على أيدى رجال المال والبنوك المركزية وكثيراً ما تستعمل على قدر صغير لمضايقة الدولة أو الدول التى سياستها المالية مناقضة للعرف المالى فى مراكز العالم المالية الكبرى ، ولكن إذا وقعت حرب أو تهددت حرب ، فلاغنى عن تأييد الحكومات فى هذه الحال. وإذا كانت دولة لاتستطيع بيع بضائعها فى الخارج فلا يمضى وقت قصير حتى تعجز عن الشراء

* * *

ومن الطرق الفعالة غير المباشرة حظر التعامل فى الأسواق المالية الكبرى بنقود الدولة المحاربة . فاذا منع الناس مثلا من شراء المارکات أوالكورونات أواللیرات لم يستطع أهل البلدان التى لها هذه النقود أن يستبدلوا بها نقود الدول التى اشتروا منها فيبطل الشراء لذلك . خذ بولونيا مثلا فإنها إذا شاءت شراء مكنات انجليزية وجب أن تدفع ثمنها جنيهات . فاذا لم تستطع تحويل نقودها جنيهات فلا سبيل أمامها إلى دفع ثمن ما اشترته

ومنها منع التعامل بسندات حكومة الدولة المحاربة أو حوالاتها المالية . فلا تجد فى هذه الحالة تاجراً يستمر فى تقديم البضائع إلى عميل لا يستطيع قطع تحاويله فى السوق المالية

ومنها منع الاعتمادات والقروض المالية عن الدولة المحاربة . وهذا غير لازم إذ لايكاد أحد يجازف باقراض حكومة ، أقدمت على حرب ، ويكون غرضه استثمار ماله تجاريا

* * *

وهناك وسيلة أخيرة . وهذه تتعلق بمنع نقل مواد الحرب إلى ساحة القتال وفى الحالة الحاضرة هى إغلاق ترعة السويس فتنقطع المؤونة والذخيرة عن الجيش الايطالى فى شرق إفريقية ويتعذر نقلها إلا بالدوران حول أفريقية

وقد منعت إسبانيا من المرور فى ترعة السويس مدة حربها مع أمريكا (سنة ١٨٩٨) ، ولكن هذه الطريقة أخطر العقوبات وأصعبها . فان بريطانيا أكثر الدول امتلاكا لأسهم ترعة السويس وهى مقيدة بفتحها فى وجه كل دولة . ويمكنها التخلص من هذا القيد بعد موافقة سائر الدول الموقعة للمعاهدة وهى تركيا وفرنسا

وألمانيا والنمسا . ولا توافق إحداهن على ذلك مراعاة إيطاليا . وإذا أغلقت انجلترا الترعة بلا موافقتهن كانت من ناقضى المعاهدات

وأعتقد فى الختام مع السر اوستن تشمبرلن أن لافائدة من فرض العقوبات الاقتصادية إلا إذا دعمت بالقوة الحربية . فالعقوبات الناجعة هى الحرب نفسها

## بين بريطانيا وفرنسا
## بشأن الاعتداء فى أواسط أوربا

كانت الحكومة الفرنسوية قد أرسلت تسأل الحكومة البريطانية عن الخطة التى تنتهجها فيما إذا اعتدت دولة على أخرى فى أواسط أوربا . واشترطت الحكومة الفرنسوية لموافقتها على إنزال العقوبات بايطاليا أن يكون جواب بريطانيا على سؤالها مرضيا لها . أى أن فرنسا أرادت أن تشترك مع انجلترا فى فرض العقوبات على ايطاليا مقابل تعهد انجلترا بمساعدة فرنسا عند الاعتداء عليها . وهذا هو نص الجواب البريطانى :

### نص الجواب

نشر فى لندن فى ٢٩ سبتمبر ١٩٣٥ صورة المذكرة التى سلمت إلى سفير فرنسا فى لندن فى ٢٦ الجارى منه بامضاء السر صموئيل هور وزير الخارجية البريطانية وفيها نص الجواب . وهذه ترجمته :

فى السؤال الذى تكرمتم بتوجيهه إلى السر روبرت فنسيتارت فى ١٠ سبتمبر اعربتم عن رغبة حكومتكم بمناسبة النزاع الحاضر بين إيطاليا والحبشة فى أن تعلموا إلى أى مدى يمكن أن تطمئن حكومتكم فى المستقبل إلى مساعدة هذه البلاد فى تنفيذ جميع العقوبات العاجلة والفعالة المنصوص عليها فى المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة فيما إذا انكث هذا العهد والتجىء إلى السلاح فى أوربا

« وأشرتم بوجه خاص إلى وقوع هذا الاعتداء على يد دولة هى عضو فى الجامعة أو خارجة عنها

« فأتشرف الآن رداً على سؤالكم بأن أوجه أنظاركم إلى الكلمات التى فهت بها فى خطبتى أمام اجتماع الجامعة يوم ١١ سبتمبر الحالى

« فقد قلت يومئذ أن حكومة المملكة المتحدة ( بريطانيا العظمى ) لا تكون ثانية لدولة من الدول فى عزمها على القيام على قدر استطاعتها بالواجبات التى يوجبها

عهد الجامعة عليها . وأضفت إلى ذلك قولى أن الافكار التى يتضمنها العهد ولا سيما الأمانى المعقودة على تأييد حكم القانون فى الشؤون الدولية صادفت هوى شديداً فى خلق الشعب البريطانى المطبوع على الاحتفاظ بالمبادىء ، حتى صارت هذه المبادىء جزءاً من الضمير الوطنى

« وتذكرون كذلك أننى اغتنمت الفرصة فى خطبتى لانكار كل تقول فحواه إن الحكومة البريطانية مدفوعة بغير الاخلاص الثابت للجامعة وكل ما تمثله ولفت النظر إلى الأدلة الأخيرة التى بدت على الرأى العام البريطانى ودلت على عظم تأييد الأمة للحكومة فى قبول تبعة الالتزامات التى تقيدت بها كعضو فى الجامعة أتم قبول حتى أعلنت مراراً أن هذه العضوية هى مفتاح سياستها الخارجية

« وأضفت إلى ذلك قولى أن الزعم تصريحا أو تلميحا أن هذه السياسة خاصة بالنزاع الايطالى الحبشى فيه من سوء التفاهم التام إذ ليس هناك شىء أبعد عن الحقيقة منه

« وقلت إننى أرحب مخلصا بهذه الفرصة السانحة لاعيدالقول وأنا أحتمل تبعته كاملة أن أهل هذه البلادأظهروا تمسكهم بمبادىء الجامعة لا بظاهرة من ظواهرها . وكل رأى غير هذا فانما هو انتقاص لصدق بريطانيا وإخلاصها

« وبناء على تلك العهود والواجبات الصريحة قلت وأشدد القول الآن ان الجامعة ثابتة وهذه البلاد ثابتة إلى جنبها فى سبيل المحافظة الاجماعية على العهد بكامله ولا سيما المقاومة الاجماعية لكل أعمال الاعتداء التى تقع بلا استفزاز

« وأوجه أنظاركم إلى هذه العبارة الأخيرة بنوع خاص . وأظن أنكم توافقوننى إجمالا على أنه لم يبين عضو من أعضاء مجلس الجامعة هذه السياسة مقدما قبل حدوث حادثة معينة يحتمل أن تؤدى إلى النظر فى تلك السياسة — لم يبين أحد هذه السياسة بجلاء وحزم يفوقان ما فى هذه الكلمات منهما

« وتلاحظون أننى تكلمت حينئذ كما اكتب الآن عن جميع أعمال الاعتداء الذى لا استفزاز فيه . وكل كلمة فى هذه العبارة يجب أن تكون لها قيمتها التامة

« فظاهر من هذا أن الاجراء الذى يتبع بمقتضى المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة فيما يختص بالاعتداء الايجابى الذى لا استفزاز فيه لا ينطبق على العمل السلبى أى التقصير فى عدم انجاز شروط المعاهدة

« وظاهر كذلك أنه فى حالة الالتجاء إلى القوة قد تكون هناك درجات فى

الاجرام ودرجات فى الاعتداء . وعليه ففى الحالات التى تنطبق المادة السادسة عشرة عليها قد تتغير الأحوال الخاصة بكل حادثة

« وقد عرفت أن حكومتكم تعلم هذه الفروق وأذكر بهذا الصدد أن المرونة جزء من السلامة كما قلت فى جنيف وأنه يجب على كل عضو فى الجامعة أن يدرك كما هو مبين فى العهد أن العالم ليس واقفاً ولا ما كناً على حال

« وإذا اعترض معترض بأن إعلان هذا التأييد لمبادىء العهد كما بسطته فى خطبة جنيف وأعدته فى هذه المذكرة إنما يمثل سياسة الحكومة الحاضرة ولا يمثل بالضرورة سياسة الحكومات التى تخلفها على مناصبها

« فأرد على ذلك بقولى ان الكلام الذى قلته فى خطبة جنيف إنما قلته بالنيابة عن الحكومة الحاضرة ولكننى قلته أيضاً بتأييد أهل هذه البلاد وموافقتهم تأييداً ساحقاً

« وقد قلت فى جنيف قولا زاد ايضاحاً بعد ذلك وهو أن الرأى العام فى هذه البلاد أبان انه غير مدفوع بعاطفة متقلبة لا يعتمد عليها بل بالمبدإ العام لآداب السلوك الدولى . وسيبقى محافظاً على هذا المبدأ مادامت الجامعة هيئة فعالة

« وتعتقد حكومة جلالة الملك أن تلك الهيئة التى تمثل رأى هذه الأمة وهى الرجاء الوحيد لتدارك أمثال الكوارث الطائشة التى نزلت بالعالم فى الماضى وضمان سلم العالم بضمان السلامة الاجماعية فى المستقبل — هذه الهيئة لن تجعل نفسها عاجزة ضعيفة بعدم إخلاصها فى إنفاذ العمل الفعال تلبية لمبادئها

« ولكن ذلك الاخلاص وذلك العمل ينبغى أن يكونا إجماعيين كمبدأ السلامة . وهذه النقطة على غاية من عظم الشأن حتى أرانى فى الختام مضطراً إلى إعادة العبارة التى قلتها فى جنيف وهى :

« إذا كان لابد من مواجهة أخطار السلام فالواجب أن يستهدف الجميع لها . وما دامت الجامعة تحافظ على نفسها بقدرتها فان هذه الحكومة وهذه الأمة تتبعان مبادئها إلى الآخر » اه

واختلفت تعليقات الصحف الفرنسية على الجواب ، وقد قوبل إجمالا فى فرنسا بالارتياح . ومن جهة أخرى وجهت الحكومة الانجليزية إلى فرنسا سؤالا عن هل يساعد الاسطول الفرنسى الاسطول الانجليزى إذا تعرض لاعتداء .

## حول تقرير لجنة الخمسة

أشرنا من قبل إلى تقرير لجنة الخمسة ونذكر الآن بيانات أوفى فيما يلى :

نشرت فى ٢٤ سبتمبر فى جنيف صورة مشروع لجنة الخمسة للصلح بين إيطاليا والحبشة . وهو مقسوم خمسة أقسام :

الأول يبحث فى الحالة بحثاً إجمالياً ويذكر خلاصة أعمال اللجنة . والثانى يحتوى على عدد من الاقتراحات لتنظيم الحبشة . والثالث يتضمن تفاصيل هذا التنظيم والرابع والخامس يشتملان على اقتراحات واضحة الحدود لحل النزاع

ومما جاء فى الأول قول اللجنة أنها حاولت الاهتداء إلى قاعدة للمفاوضة يحافظ فيها أولا على استقلال الحبشة وسلامة أملاكها وأمان جميع أعضاء الجامعة وثانياً على حفظ علاقات الصداقة بين أعضاء الجامعة

ويلى ذلك خطبة مندوب الحبشة فى اجتماع الجامعة وهى التى أعرب فيها المندوب عن رغبة حكومة الحبشة فى درس جميع الاقتراحات الخاصة بترقية البلاد اقتصادياً وماليا وسياسياً طبقاً لروح عهد الجامعة

واقترحت فى القسمين الثانى والثالث تنظيم الفروع التالية فى الادارة : البوليس والتجارة والصناعة والمالية والحقانية والمعارف وغيرها . وأشارت بتعيين خبراء أجانب لتنظيم البوليس . وبأن يكون فى مقدمة المهام التى تتولاها الحكومة تنفيذ القوانين الخاصة بالغاء النخاسة وتنظيم حمل السلاح وضمان النظام والامن على مقاطعات الحدود وسائل الاماكن التى يقطنها الأجانب

وجاء فى باب الترقية الاقتصادية بند يقول بمنح امتيازات فى الزراعة واستنباط المناجم والاتجار وتنظيم البريد والتلغراف

ومن الاقتراحات المالية وضع ميزانية وانشاء الاحتكار المالى ودرس مسألة عقد قروض أجنبية

واقتراح لتنفيذ الاصلاحات التى يراد ادخالها ـ بانشاء سلطة مركزية تشتمل على رئيس كل فرع من فروع الادارة ويجب أن يكون هؤلاء الرؤساء أوربيين كلهم وأن يكون أحدهم ممثلا لجامعة الامم . وإن يكونوا جميعا تابعين لرئيس يمثل الجامعة أمام الامبراطور

وقد جاء فى الجزء الاخير من المشروع انه يفرض على الممثل الخصوصى للجامعة امام الامبراطور أن يعرض على الجامعة تقريراً مرة واحدة فى السنة على

القليل . وان يطلع الامبراطور عليه قبل عرضه على الجامعة لتضيف حكومة الحبشة اليه ما يعن لها من الآراء

ويدوم تنفيذ المشروع مدة خمس سنين وبعدها ينقح على ضوء الاختبارات فى تلك المدة

ومما جاء فيه ان مندوبى فرنسا وانكلترا أبلغا اللجنة ان حكومتيهما تساعدان على حل النزاع سلمياً بالاشتراك فى تخطيط الاراضى بين ايطاليا والحبشة والتضحية بشىء من أراضيهما فى الصومال الفرنسوى والصومال البريطانى

وفى أثناء هذه المفاوضات جربت فرنسا وانكلترا الحصول على ضمانات تضمن الغاء النخاسة فى الحبشة والاتجار بالسلاح

وقالت أنهما مستعدتان لأن تسلما بامتياز لايطاليا يمكنها من ترقية البلاد اقتصادياً فلذلك ترحبان بعقد اتفاق اقتصادى بين ايطاليا والحبشة بشرط أن تراعى فيه حقوق رعاياها والحقوق التى منحتها انكلترا وفرنسا بموجب المعاهدات الحاضرة

## ملاحظات المندوب الايطالى على الاقتراحات

قال المندوب : إن الحبشة خالفت تعهداتها وفقدت بذلك مكانتها كعضو فى عصبة الأمم

وأشار تقرير المندوب إلى الملاحظات الشفهية التى أبديت يوم ٢٢ سبتمبر، فقال أن المندوب الايطالى احتج بأن اللجنة لم تأخذ بعين الاعتبار التهم المعينة التى وجهتها إيطاليا إلى الحبشة والتى من شأنها أن تثبت أن الحبشة لم تبر بالعهود التى قطعتها على نفسها عند انضمامها إلى عصبة الأمم وقد خالفت غيرها من التعهدات علانية ولذلك لم يعد فى الامكان عدها حائزة للمركز والمقام الذى يتمتع به العضو فى العصبة

لايمكن ايجاد حل عن طريق العصبة

وأن ايطاليا لاترى أن بالامكان ايجاد حل للنزاع عن طريق العصبة ثم أن مشروع اللجنة لتنظيم الجيش ترك بدون رقابة على الاطلاق

رفض ماتعرضه فرنسا وبريطانيا للتسوية

أما ما أبداه مندوبا فرنسا وبريطانيا العظمى بشأن تعديل الحدود لمصلحة ايطاليا فى مقابل التعويض على الحبشة فى منطقة ساحل الصومال، فالحكومة الايطالية ترى أنها مرغمة على معارضة هذا الاقتراح لأنها أظهرت مكرراً الخطر الذى نجم عن حل كهذا يجعل الحبشة دولة بحرية ويزيد فى خطرها على الممتلكات الايطالية .

حقوق ايطاليا بمقتضى المعاهدة الثلاثية

وتقول ايطاليا فى ملاحظاتها أيضا أنه كان يجب على اللجنة أن تأخذ بعين الاعتبار الحقوق الأقليمية الممنوحة لايطاليا بمقتضى المعاهدة الثلاثية وتلك الحقوق تنطوى على ايجاد الاتصال بين مستعمرة الاريتريا ومستعمرة الصومال الايطالى إلى الغرب من أديس أبابا .

الحبشة غير جديرة بالدخول فى اتفاقات دولية

واختتم البارون الويزى ـ مندوب إيطاليا ملاحظاته بالقول أن جميع الأسباب التى أدت إلى النزاع الايطالى الحبشى تدل على استحالة الوصول إلى أى اتفاق حتى ما كان اقتصادياً منه مع الحبشة وذلك بالنظر لعدم جدارتها بالدخول فى الاتفاقات الدولية وعدم كفاءتها على احترامها .

رد الحبشه بقبول الاقتراحات أساساً للمفاوضة

أما رد الحبشة فقد تضمن تصريحاً منها باستعدادها التام للدخول فوراً فى مفاوضات على أساس اقتراحات اللجنة .

## مذكرة إيطاليا إلى عصبة الامم

ننشر فيما يلى نص مذكرة الحكومة الايطالية إلى عصبة الأمم فى سبتمبر ١٩٣٥

تعرض الحكومة الايطالية على مجلس عصبة الأمم الموقف الخاص والقانونى لايطاليا مع علاقاتها مع الحبشة .

فقد بدأت علاقات ايطاليا بالبلاد المكونة للأمبراطورية الحبشية منذ أواسط القرن الماضى وتثبتت علاقاتها رسمياً فى معاهدة ١٨٨٩

وقد نصت المادة ١٧ من المعاهدة المذكورة على أفضلية النفوذ الايطالى وأبلغ فحواها إلى الدول .

وعلى أثر امضاء الاتفاق بدأت الحبشة بأعمال عدائية ضد ايطاليا كانت نتيجتها مشكلة ١٨٩٥ — ١٨٩٦

وبالرغم من هذه التجربة رجعت الحكومة الايطالية إلى استئناف سياسة التعاون اللازمة للمستعمرات الايطالية فى الصومال والاريتريا كما أنها أبرمت طائفة من المعاهدات

وأن الدليل على حسن نية ايطاليا ظاهر فى أنها قامت بتوريد أول مقطوعية للأسلحة فى الحبشة ومن بينها ٤٠٠٠ بندقية وألف موسكتون ومليون خرطوشة و ٢٤ متراليوزاً بمبلغ ١٫٩٠٠٫٠٠٠ ليرة بقى منها ٨٤٦٫٠٠٠ ليرة لم يسددها النجاشى بعد

وفى هذه الأيام طلبت الحبشة أسلحة وردت اليها خلسة . والمفهوم أن هذه الأسلحة الغرض منها استخدامها ضد ايطاليا إذ لايعزب عن البال أن لايطاليا أكثر من ٢٠٠٠ كيلو متر حدوداً مشتركة بينها وبين الحبشة

خرق المعاهدات — وقد قامت العلاقات بين البلادين فى الأربعين سنة الأخيرة على وقائع تدخل فى أحد الأبواب الأربعة التالية :

(١) رفض الحبشة تحديد الحدود بينها وبين المستعمرات الايطالية وكذلك احتلال الجنود الحبشية لمناطق ايطالية

(٢) إهانات يومية موجهة إلى حصانة المعتمد الايطالى

(٣) تعريض متواصل بحياة وأملاك الرعايا الايطاليين فى الحبشة وقد رفضت الحكومة لهم كل مشروع أو عمل اقتصادى

(٤) التعريض بحياة وأملاك الايطاليين فى الأراضى الايطالية

مسألة الحدود ـ كثيراً ماأعربت الحكومة الايطالية عن رغبتها فى تحديد الحدود بينما كانت الحكومة الحبشية ترفض أو تسوف

ثم أن الحبشة رأت بعد ذلك أن تعتبر بعض القبائل مثل قبيلة كومانا تابعه لها بينما نصت المعاهدات على أنها تتبع ايطاليا

ولما أرادت إيطاليا تحديد الحدود بين الأريتريا والتجر بناء على اتفاق سنة ١٩٠٠ لم يستطع البدء فيه إلا فى سنة ١٩٠٧ وقد أوقف الأحباش المشروع فى هذه الناحية وفى حدود الدنقالى

كذلك تجددت العقبات من ناحية الحبشة فيما يختص بحدود الصومال وقد جاء ذكرها فى معاهدة ١٩٠٨

معاهدة الصداقة الايطالية الحبشية ـ قدمت الحكومة الايطالية أبلغ دليل على صداقتها وحسن نياتها بابرام معاهدة سنة ١٩٢٨ لمدة عشرين سنة ، وهذا الاتفاق يؤكد سلامة النيات الايطالية

والمادة الاساسية لهذا الاتفاق قد أعطت للحبشة منفذا على البحر ونصت على وجوب « تنشيط التجارة بين البلدين »

وقد كانت المعارضة الحبشية فى هذا السبيل دائمة اذ أن جميع المستشارين الأجانب الذين عينتهم الحكومة الحبشية لم يكن بينهم سوى ايطالى واحد

وقد وكلت الحكومة إلى فرنسى وسويدى إدارة محطة الراديو ، والتى قامت بانشائها مصانع انصالدو الايطالية

وبالرغم من افتقار الحبشة إلى الطرق لم تمهد أحداها نحو المستعمرات الايطالية ولم تقبل الحكومة ايطالياً من الفنيين أو الأطباء أو رجال الدين

وقد رفضت الحكومة كذلك المعاونة الايطالية للكفاح ضد الطاعون البقرى الذى كان يهدد المستعمرات الانجليزية والفرنسية أيضا .

ولم يتيسر السير فى تنفيذ أحد المشاريع الايطالية النادرة وهى استغلال بوتاس والوال على أثر عرقلة الحبشة ورفضها تمهيد الطريق للوصول إلى المنطقة

كذلك عارضت الحكومة فى كل نشاط ايطالى فى الشؤون الزراعية كما رفضت البدء فى تمهيد الطريق بين دسى وإديس أبابا الذى ينتهى إلى المنفذ البحرى ويرى من ذلك أن أتفاق سنة ١٩٢٧ الذى كان يجب أن يؤدى إلى تميز ايطاليا على سائر الدول فى الحبشة جعلها أقل الدول امتيازاً فى هذه البلاد

معاهدة كلوبوكوفسكى - وقد خرقت الحبشة معاهدة اخرى هى معاهدة كلوبوكوفسكى التى نظمت حقوق الاوربيين فى الحبشة وكل خرق لهذه المعاهدة يعتبر فى نظر الايطاليين خرقا لمعاهدة الصداقة المبرمة بين البلدين

وقد حرم الاحباش على الايطاليين امتلاك الاراضى واحتلالها بعقود ذات أمد طويل . وبالرغم من هذه المعاهدات فانه لم يسمح للاجانب بحرية المرور فى الاراضى الحبشية . ومثال ذلك أن قنصلى بريطانيا فى ليجا ودنقله لم يستطيعا القيام برحلات فى داخل البلاد .

وقد نصت المعاهدة على حرية التجارة فى البلاد وبالرغم من ذلك أعطت الحكومة امتياز احتكار الكؤول لشركة بلجيكية سنة ١٩٢٢ وامتياز احتكار الملح شركة فرنسية فى سنة ١٩٣٠ ولم يجد احتجاج السلك السياسى نفعاً

وقد أنشأت الحكومة ضرائب جمركية إضافية وخصت البضائع الواردة من الصومال البريطانى دون البضائع الواردة من البلاد الأخرى بامتيازات خاصة

وهناك خرق آخر للمعاهدات وهو إيجاد هيئة سلبت اختصاصات القناصل القضائية المعترف بها فى معاهدة كلوبوكوفسكى . وقد عارض السلك السياسى دون جدوى ضد إنشاء محاكم مختلطة للاجانب

واضطر الممثلون الأوربيون إلى الالتجاء إلى الاضراب القضائى ليصلوا إلى نتيجة ما .

وكثيراً ما قبض على رجال من البيض دون تسليمهم إلى السلطات المختصة

التهديدات والاعتداءات ـ وقد أغارت القوات الحبشية على الحدود الايطالية فى أحرج أوقات السياسة الايطالية وقد كانت مستعدة للهجوم بمناسبة أشتغال بريطانيا فى حرب برقة فقد تجمع ٥٠٠٠٠ مقاتل على حدود الأريتريا فى مارس سنة ١٩١٤ وقبيل اشتراك إيطاليا فى الحرب الكبرى جمع النجاشى ميكايل ١٥٠٫٠٠٠ مقاتل ضد إيطاليا التى اضطرت إلى إرسال جنودها إلى الأريتريا

وفى سنة ١٩١٦ كان ليج ياسو مسئولا عن حادث بولوبورتى كما أن الحبشة وردت أسلحة للثوريين الصوماليين فى سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦

الاعتداءات على أعضاء السلك السياسى ـ وقد حدث ٢٦ اعتداء فى بحر سبع سنوات فى المدة الواقعة بين مايو ١٩٢٨ وشهر أغسطس ١٩٣٥ . وحدث قبل ذلك فى سنة ١٩١٦ أن أطلق الحبشيون رصاص بنادقهم على المفوضية الايطالية . وقد سرقت رسائل قنصلية عدوة ثم سرقت وثائق قنصلية جندور ولم يقبض ولاة الأمور على المسئولين أو يعاقبوهم .

وكذلك جرت اعتداءات مسلحة ضد قنصلية هرر سنة ١٩٣٠ ودسى فى سنتى ١٩٣١ و ١٩٣٢ . وقبض على مستشار المفوضية واعتقل مدة خمسة أيام كما قتل حامل رسائل منذارو وقبض على كثيرين من أتباع القناصل والمستشارين وانتهكت حرمة رسائلهم

الاعتداء على حياة الايطاليين وأملاكهم ـ ولم يتمتع الرعايا الايطاليون بالامن الذى كفلته لهم المعاهدات . وقد حدث خمسة عشر حادثا اعتدى فيه على الايطاليين اعتداء منكرا وخاصة فى سنة ١٩٢٤ إذ هجم الأحباش على قافلة إيطالية من الأريترية فى بيارا وفى ١٩٢٩ هجموا على قافلة مكونة من ٧٠٠ جمل وقتل الفردو يلوزو فى سنة ١٩٣٢

الفوضى فى الحبشة ـ إن الحبشة فى حالة من الفوضى الداخلية والتأخر السياسى والاقتصادى والثقافى لا تستطيع معها أن تجرى وحدها الاصلاحات العميقة المقتضى اجراؤها لكى لا تكون خطرا مستمرا على المستعمرات الايطالية المناخمة كما هو الحال الآن

وفى الظروف الحالية لاتقدم الحبشة أى ضمان للقيام بالتعهدات التى أخذتها على نفسها كما أنه لا يمكنها أن تساهم فى تطور النشاط الاقتصادى للمستعمرات الايطالية .

ثم أن الحرب الداخلية تجعل السوق الحبشية فى حاجة إلى الأمن . إذ أن تاريخ الحبشة فى العشر السنوات الأخيرة حافل بالحرب الداخلية

منطقة النفوذ الايطالى فى الحبشة ـ اضطر اتساع نطاق الفوضى فى الحبشة الدول المجاورة إلى المحافظة على مصالحها بواسطة المعاهدات . ولذلك قسمت البلاد إلى مناطق نفوذ ، كان لايطاليا القسم الأكبر منها .

ومن بين هـذه الاتفاقات معاهدة سنة ١٩٢٨ التى ضمنت المصالح لايطالية والفرنسية والانجليزية .

الحبشة وعصبة الأمم — لم تقبل الحبشة فى عصبة الامم فى سنة ١٩٢٣ إلا بعد أن أخذت على نفسها تعهدات خاصة باتفاق سان جرمان ان لاى المبرم فى سنة ١٩١٩

ولما كانت الحبشة موضوع بروتوكول ايطالى انجليزى فى سنتى ١٨٩١ ر١٨٩٤ وبروتوكول ايطالى فرنسى انجليزى بعد ذلك فهى تعتبر فى مركز قانونى تحت الوصاية

ومن واجب عصبة الأمم أن تسأل نفسها كيف قابلت الحبشة منذ ١٢ سنة الثقة التى منحتها و كيف قامت بتنفيذ تعهداتها

ميثاق عصبة الامم — نصت المادة الأولى لميثاق العصبة على أن عضو العصبة يجب أن يكون له من السلطان ما يلزم لبسط حكمه فى كل أنحاء البلاد

إلا أن الحبشة مكونة من قسمين : الدولة الحبشية المعروفة وخارجها إمارات مثل هرر وتافا واولاما وجيجا . وهى تختلف عن الحبشة فى الدين واللغة والنظام السياسى والجنسى

ثم أن أوامر الحكومة المركزية لاتصل إلى خارج حدود عواصم الامبراطورية كما شهدت بذلك ابحاث وزارة انجلترا فى اديس أبابا وكذلك لورد نويل ولورد بولوارث

ثم أن حالة الحبشة لاتتفق مع فحوى شروط المادة ٢٣ من ميثاق العصبة الذى ينص على أن الحكومة يجب أن تضمن حياة انسانية عادلة لجميع سكان البلاد وتضمن أيضا الأمن على طول المواصلات

الرق — يظهر من المستندات الدبلوماسية أن الرق لايزال جاريا فى الحبشة

ثم ان قرار الامبراطورية لم يغير شيئا. إذ أن علو مركز الكبراء لايزال يقاس اليوم بعدد عبيدهم

وحتى القضاة المكلفين بتحريم الرق يملكون عدداً كبيراً من العبيد

ويقوم الممولين بدفع العوائد بعدد من العبيد نساء أو أطفال . وتجارة الرقيق كثيرة الانتشار فى الحبشة كما تشهد بذلك أبحاث لورد نوكستن ولورد بولوارث ومذكرة فرنسية قدمت فى أغسطس سنة ١٩٢٣

وكذلك لورد لوجارد مندوب عصبة الأمم ولم يمكن نشره لما احتواه من أشياء مروعة .

النتيجة :—

١ ـ تعترف الحبشة بالشكل القانونى للرق .

٢ ـ لا تزال وقائع الخطف وتجارة الرقيق جارية فى أنحاء البلاد .

٣ ـ تجارة الرقيق منتشرة .

٤ ـ وتشترك الحكومة الحبشية فى هذه التجارة بشكل غير مباشر

٥ ـ وبجانب العبيد يوجد الغجر الذين يسومون العبيد العذاب

٦ ـ لم ترع الحبشة حرمة التعهدات التى أخذتها على نفسها قبل عصبة الأمم

وأن ظروف الحياة الداخلية للحبشة تجعل هذه البلاد غير جديرة بأن تكون عضوا فى مجلس العصبة إذ أنهم يوالون الاعتداء على الصغار والكبار لمقتضيات تجارة الأغوات ، وكذلك عادات آكلى لحوم البشر وتعذيب البعض على يد السحرة وكذلك إهمال حياة المصابين بالرصاص ونظام قتل المحكوم عليهم بالاعدام

ويظهر من ذلك أن الحبشة لم تظهر أنها جديرة بثقة جنيف ولم تعمل بها ولما كانت بهذا السلوك أخرجت نفسها من العصبة لايمكن أن تظل بها دون المساس بمركز أكبر هيئة للدول المتمدنة

ويلزم العصبة أن تنظر إلى الخلاف على وجه أن ايطاليا أكثر الدول خسارة على أثر خرق الحبشة للتعهدات التى أخذتها على نفسها بصفتها عضواً فى عصبة الأمم

ولا يمكن لعضو الالتجاء إلى الميثاق إذا كان قد خرق هو حرمته ولم يقم بواجباته بينما أظهر أنه غير جدير بالثقة التى حباه بها المجلس

ثم انه من المخالف لاصول الحق أن يقال أن أعضاء العصبة مكلفون باحترام شروط الميثاق إزاء دولة خرجت على الميثاق بخرقها تعهداتها

وأن قبول الحبشة فى مجلس العصبة كان مفهوما باعتبار أن الحبشة ستنتهز فرصة جوار الدول المتمدنة كى ترفع نفسها ألى مركزها . ولكن هذه الآمال خابت

وقد أظهرت الحبشة أن ليس فى استطاعتها أن تجد فى انتمائها إلى العصبة الدافع القوى الكافى لرفعها الى مستوى باقى الدول المتمدنة

وإذا لم تسجل العصبة نتيجة هذه التجربة والدرس الذى يستفاد منها فانها تكون أول من يهدم الاغراض السامية التى تعمل لها .

وقد انتهكت الحبشة جميع المعاهدات وهى خطر داهم لايطاليا إذ هى تهدد مستعمراتها الأفريقية .

وقد جرت الحبشة بمسلكها إلى خروجها على العصبة وميثاقها وأظهرت عدم جدارتها بثقة عصبة الأمم عند قبولها بين أعضائها وإذا احتجت ايطاليا على مثل هذه الحالة فانها تدافع عن كيانها ومركزها وكرامتها وهى تدافع أيضاً عن سمعة وكرامة عصبة الأمم .

## حالة ايطاليا وعواقبها اقتصاديا

إن العقوبات الاقتصادية التى توشك ايطاليا أن تواجهها تكاد تطبق من الآن لأن طبيعة الحالة الاقتصادية فى ايطاليا تستدعيها . ففى الميزانية الايطالية الحالية عجز يبلغ نحو ٣٥ مليون جنيه وفاقاً لتقدير الحكومة . ويقدر أدنى حد للنفقات التى تقتضيها الحملة العسكرية الايطالية فى أفريقيا الشرقية بنحو مائتى مليون جنيه . ولدى ايطاليا الآن بعض هذا المبلغ وهى تنفق منه على الحملة(١)

وقد جعلت استيراد الفحم والقصدير والنحاس والنيكل احتكارا للحكومة وألفت عشر هيئات تجارية من الفاشستى لتنظيم استيراد المواد الأولية وتوزيعها ووضعت يدها على ما يمتلكه الايطاليون فى الخارج من الاعتمادات الأجنبية وأعطتهم عملة إيطالية بدلا منها وجعلت تستخدم تلك الاعتمادات فى شراء المواد الأولية واللوازم الحربية . وحاولت أخيراً أن تبيع جزءا مما تملكه من سندات الحكومة الفرنسية فى باريس فخشيت الحكومة الفرنسية نزول هذه الأسهم واضطر بنك فرنسا إلى عقد قرض صغير لايطاليا مقابل تلك السندات لكى يصون سعرها .

وقد عمدت الحكومة أخيراً إلى الذهب الاحتياطى الموجود فى بنك ايطاليا

---

(١) البلاغ

وجعلت تستخدمه فى شراء المواد الأولية والمعاهدات الحربية من الخارج . وعند ما نزل هـذا الاحتياطى إلى الحد القانونى اللازم لغطاء العملة وهو ٤٠ فى المائة وضعت قانونا بالغاء هـذا الحد . ثم سحبت العملة الفضية الموجودة فى التداول وتبلغ قيمتها الاسمية ١،٦٣٥،٧٤٩،٠٠٠ ليرة إيطالية وجعلتها غطاء لورق النقد وأصدرت بدلا منها ورقا جديدا

ومن المتوقع من الآن أنه إذا قامت إيطاليا بما يخل بميثاق العصبة فلا بد أن نشهد احتلالا بريطانيا للقسم الغربى الأقصى من الحبشة . أى من بحيرة « رودلف جنوبا » إلى بحيرة تانا شمالا بحيث يتناول هـذا الاحتلال المنطقة الغنية الوحيدة المتاخمة لكنيا ويشمل مناجم الذهب والنحاس والبترول الهائلة . أما كل ما بقى من أراضى الحبشة فانه يكون ميدانا للحرب مع إيطاليا . وهى باعتراف جميع الخبراء ستكون من أشق الحروب بالنسبة لايطاليا

وفى هذه الحالة تعرض مسألة على جانب عظيم من الأهمية وهى مسألة الخط الحديدى بين جيبوتى وأديس أبابا . والمعروف أن هـذا الخط من المشروعات الفرنسية والطريق الوحيد الذى يجعل للحبشة منفذا إلى البحر . وهذه المسألة تعرض من نواح ثلاث : ( الأولى ) ناحية المصالح الفرنسية و ( الثانية ) ناحية مصلحة الدول والانسانية ، ( والثالثة ) ناحية العلاقات بين فرنسا وإيطاليا

ومن الأمور التى ينتظر حدوثها أن ينزل الحبشيون فى أنحاء « أساب » ـ وهى مركز المعسكر العام للجيش الايطالى ـ وأن يعمد الايطاليون بمجرد بدء الأعمال الحربية إلى استخدام الطيارات لقطع الخط الحديدى الذى يصل بين جيبوتى واديس أبابا على مسافة سبعمائة كيلو متر تقريبا . وبذلك يدمر مشروع فرنسى عظيم مما يؤدى إلى موقف دقيق .

## بلاغ من مجلس الوزراء الايطالى

فى برقية من رومه فى ٢٨ سبتمبر ـ عقد الوزراء الايطاليون اجتماعا جديداً برئاسة السنيور موسولينى وجاء فى البلاغ الرسمى الذى نشر على أثر هذا الاجتماع وهو بمثابة تعليق على اقتراحات لجنة الأمم أن أعضاء اللجنة لم يقيموا أى وزن لما تشعر به إيطاليا من ضرورة التوسع وطلب الأمن وتجاهلوا أيضا تجاهلا تاما معاهدات ١٨٨٩ و ١٩٠٦ و ١٩٢٥

ويؤكد البلاغ أن إيطاليا لم تضع نصب عينيها لا سرا ولا جهراً معارضة مصالح انكلترا ولا حاولت ذلك . ويقول أيضا أن الحكومة الايطالية تعلن رسميا أنها ستتجنب كل عمل من شأنه أن يؤدى إلى توسيع نطاق الخلاف بينها وبين الحبشة.

ويقول البلاغ فى الختام أن إيطاليا ستعبىء قريبا تعبئة مدنية لم يسبق لها مثيل فى التاريخ .

ومما قرره مجلس الوزراء أيضا أن لا تنفصل إيطاليا عن جامعة الأمم مادامت لم تتخذ تدابير ضدها .

## ثمن فوز ايطاليا

كتب الدكتور « ويلفريدا وزوحوود » الذى سبق أن طاف ألفى ميل فى الحبشة والاخصائى فى علم الحيوان بمتحف التاريخ الطبيعى بمدينة شيكاغو مقالا فى إحدى المجلات الامريكية تحت العنوان المتقدم جاء فيه : —

« لا مندوحة للايطاليين من المقاتلة وجهاً لوجه فى محاربتهم الأحباش . كما أنهم لامناص لهم من أن يفعلوا ذلك خمس سنوات متتابعة . إذا كانت غايتهم الانتصار على الحبشة !

« ومن المحتمل جداً أن يقتحموا البلاد من « مصوع » فى الحدود الشمالية الشرقية . وسرعان ما يجدون أنفسهم فى مهايع من الفضاء لانهاية لأطرافها .

« ومن المحتوم عليهم إنشاء الطرق قبل أن يتقدم الجيش فى زحفه . ومثل هذا لابد من إجلاء القبائل حتى يأمنوا مواصلة العمل لانشاء تلك الطرق . والطيارات فى هذه الحالة لاجدوى منها البتة لاولئك الغزاة اللهم إلا للاستكشاف والاستطلاع ! . إذ ليست هناك مدن او شبه مدن تستحق إلقاء القنابل عليها . حينئذ تصبح الدبابات أيضاً عديمة المنفعة ! .

وبديهى أن يواصل الايطاليون زحفهم بينما الشهور تمر تباعا . حتى يقبل فصل الأمطار فيشلهم عن جميع حركاتهم . ولا يبقى إلا المقاتلة وجها لوجه

« نعم يستطيع الايطاليون أن يستولوا على ايثوبيا . وتستطيع ذلك أية دولة عصرية . ولكن لامناص للسنيور موسولينى من مواصلة الجهاد خمسة أعوام على الأقل يتولى خلالها « الشيطان » إنفاق مالية إيطاليا !

# لجنة الثلاثة عشرة لعصبة الأمم

فى برقية من جنيف فى ٢٧ سبتمبر — عقدت لجنة الثلاثة عشر المؤلفة من جميع أعضاء مجلس عصبة الأمم ماعدا العضو الايطالى لوضع تقرير عن النزاع بين ايطاليا والحبشة اجتماعها الأول صباح اليوم .

وانتخب السنيور مدرياجا رئيس لجنة الخمسة رئيسا لها وبعد أن أخذت علما بتلغراف أمبراطور الحبشة المؤرخ فى ٢٥ سبتمبر الذى طلب فيه ايفاد لجنة دولية إلى الحبشة لمراقبة أى من الفريقين يشرع فى الاعتداء وضعت صيغة الرد الذى سينشر غداً ثم قررت برنامج أعمالها .

وقد قررت أيضاً أن ترسل برقية شكر إلى أمبراطور الحبشة بسحبه الجنود الحبشية مسافة ٢٠ كيلو متراً وراء الحدود رغبة منه فى اجتناب الحوادث

وقالت لجنة الثلاثة عشر فى ردها على ماطلب امبراطور الحبشة من تعيين لجنة من المراقبين إنها ستدرس هذا الطلب بكل عناية لترى إذا كانت الظروف القائمة تسمح للمراقبين بأن يقوموا بالمهمة المطلوبة منهم . وقد قررت فى ٢ أكتوبر عدم إمكان تلبية هذا الطلب

ويقال إن اللجنة عهدت إلى ثلاثة من الخبراء فى درس الموضوع وهم المسيو سان كانتان الفرنسوى والمستر تومسون الانجليزى والسنيور لوبيز أوليفان الأسبانى

ويتضمن قرار المجلس الخاص بالعمل طبقاً للفقرة الرابعة من المادة الخامسة عشر من عهد العصبة ، إعداد تقرير يشتمل على بيان بالحقائق الخاصة بالنزاع والتوصيات التى يراها عادلة وواجبة فى هذا الصدد .

وليست هذه أول مرة قرر المجلس اتباع هذه الخطة بل سبق له من قبل أن اتخذ مثل هذا الاجراء فى حرب « جران شاكو » وفى النزاع الذى وقع بين اليابان والصين

وستظل دورة انعقاد الجمعية العمومية لعصبة الأمم مستمرة إلى أن ينجلى الموقف بشأن النزاع الايطالى الحبشى بعض الجلاء

وقد قرر مكتب العصبة فى اجتماعه بعد ظهر اليوم أن يقترح ذلك على هيئة الجمعية فى جلستها غدا كى يكون فى المستطاع دعوة الجمعية إلى الاجتماع فى خلال ٢٤ ساعة .

## المادة الخامسة عشر من عهد عصبة الأمم

قررت عصبة الأمم معالجة المشكلة الحبشية على أساس المادة ١٥ من العهد وتحول مجلس العصبة إلى لجنة لهذا الغرض ، فرأينا من المفيد أن نورد نص هذه المادة ليكون القراء على بينة من الأمر وهى :

إذا وقع بين أعضاء العصبة خلاف يحتمل أن يؤدى إلى انشقاق وإذا كان هذا الخلاف لم يعرض لاجراءات التحكيم أو التسوية القضائية وفاقاً لأحكام المادة ١٣ فأعضاء العصبة يتفقون على عرضه على المجلس ، وفى هذه الحالة يكفى أن يبلغ عضو منهم السكرتير العام أمر هذا الخلاف ، فيأخذ جميع التدابير اللازمة لاجراء تحقيق وفحص كاملين .

ويجب على الفريقين المتنازعين أن يبسطا لسكرتيرية العصبة فى أقصر وقت موضوع قضيتهما مع جميع الحوادث والمستندات . ويستطيع المجلس أن يأمر بالاذاعة المباشرة

ويسعى المجلس لتسوية الخلاف . فاذا أفلح فانه ينشر بالطريقة التى يراها مناسبة - بيانا يوضح الوقائع مع نصوص هذه التسوية

وإذا لم يكن من المستطاع تسوية هذا الخلاف فالمجلس يضع انذارا يقترع عليه إما بالاجماع وإما بأكثرية الأصوات ويبسط فيه ظروف الخلاف والحلول التى يوصى بها ويراها أقرب إلى الانصاف

وكل عضو من العصبة ممثل فى المجلس يستطيع نشر بيان عن الخلاف يضمنه آراءه الخاصة

وإذا قبل تقرير المجلس بالاجماع فلا يحسب لاقتراع مندوبى الدولتين المتنازعتين حساب فى هذا الاجماع . ويتعهد أعضاء العصبة بألا يلجأوا إلى الحرب ضد أى فريق يمتثل لأحكام الاتفاق

وفى حالة فشل المجلس فى حمل جميع الأعضاء على قبول تقريره - ماعدا مندوبى الدولتين المتنازعتين يحتفظ أعضاء العصبة بحق العمل كما يرونه ضروريا لضمان الحق والعدل

وإذا ادعى فريق من المتنازعين وإذا تراءى للمجلس أن الخلاف يتناول مسألة يركها الحق الدولى لاختصاص هذا الفريق وحده ، فان المجلس يثبت ذلك فى تقريره ولكن بدون أن يوصى بأى حل

ـ يستطيع المجلس ـ فى جميع الحالات المنصوص عنها فى هذه المادة أن يعرض الخلاف على هيئة العصبة . ويجب إبلاغ العصبة أيضا أمر الخلاف بطلب من أحد الفريقين المتنازعين . وهذا الطلب يجب أن يقدم فى مدة ١٤ يوماً تبتدىء من تاريخ عرض الخلاف على المجلس

وفى كل قضية تعرض على العصبة تطبق أحكام هذه المادة والمادة ١٢ الخاصة بسلطة المجلس على سلطة هيئة العصبة ومعلوم أن تقريراً تضعه الجمعية بموافقة مندوبى أعضاء العصبة الممثلين فى المجلس وأكثرية أعضاء العصبة الآخرين ـ مع استثناء مندوبى الفريقين المتنازعين يكون فعله كفعل تقرير يضعه المجلس ويوافق عليه باجماع آراء أعضائه ماعدا مندوبى الدولتين المتنازعتين .

## اتفاق سرى بين انجلترا وايطاليا .

فى برقية بتاريخ ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ (١) من روما أن السنيور موسولينى صرح فى حديث له مع مكاتب جريدة البتى جورنال الفرنسوية أنه وقع فى عام ١٩٢٥ مع سفير انكلترا السر رونالد غرايهام عقد يقضى بتقسيم الحبشة تقسيما فعليا

وننشر فيما يلى نص مذكرة رفعها سفير بريطانيا فى روما إلى الحكومة الايطالية باسم حكومته فيها مقترحات مختلفة سياسية واقتصادية خاصة بموقف بريطانيا وايطاليا فى الحبشة والمقترحات الاقتصادية هى الغالبة . وإليك نص المذكرة نقلا عن مجلة الشئون الدولية وهى مجلة ربعية امريكية عالية المقام

« لذلك لى الشرف بناء على تعليمات وزير خارجية جلالة الملك أن أطلب إلى سعادتكم تأييدكم ومساعدتكم فى أديس أبابا قبل الحكومة الحبشية للحصول على امتيازكم لحكومة جلالته ( الحكومة البريطانية ) ببناء سد على بحيرة تانا مع حق بناء طريق للسيارات لنقل العمال والموظفين ومؤونتهم من حدود السودان إلى السد

« يقابل ذلك أن حكومة جلالته مستعدة أن تؤيد الحكومة الايطالية فى الحصول من الحكومة الحبشية على امتياز ببناء سكة حديدية من حدود الاريترية إلى حدود الصومال الايطالية ويكون من المفهوم بيننا أن سكة الحديد هذه وكل ما يلزم لها من الأعمال لبنائها وتسييرها يكون لها حق مطلق فى اجتياز طريق السيارات التى أشير إليها فى الفقرة السابقة

---

(١) المقطم

فتحقيقا لهذين الغرضين يصبح من الضرورى أن يبعث بتعليمات متماثلة لممثلى بريطانيا وايطاليا فى الحبشة ليعملا مشتركين أمام الحكومة الحبشية للحصول على الامتيازات التى ترغب فيها حكومتا بريطانيا وايطاليا فى بحيرة تانا وبناء سكة الحديد التى تصل الاريترية بالصومال الايطالى ولكى يكون منح هذين الامتيازين فى وقت واحد . فاذا فازت احدى الحكومتين بامتيازها الخاص الذى تسعى إليه واخفقت الأخرى يتعين على الحكومة التى فازت بما تطلب أن لاتتهاون فى سعيها الحثيث لتحقيق ما تطلبه الحكومة الأخرى

فاذا تم لحكومة جلالة الملك ( بريطانيا ) بمساعدة حكومة ايطاليا القيمة الحصول على الامتياز الخاص ببحيرة تانا من الحكومة الحبشية ، فهى ( أى حكومة بريطانيا ) مستعدة أن تعترف بانشاء منطقة نفوذ اقتصادى ايطالية فى غرب الحبشة خاصة بها وفى كل المنطقة التى تجتازها سكة الحديد المذكورة آنفاً . ثم أنها تتعهد بأن تؤيد طلب حكومة ايطاليا لامتيازات اقتصادية فى تلك المنطقة أمام حكومة الحبشة » . اه

* * *

وقد قبل السنيور موسولينى القواعد التى ذكرت فى هذه الوثيقة الرسمية ولكن فرنسا عارضت فيها ، لأن معاهدة ١٩٠٦ الثلاثية تنص على منع أى اتفاق ثنائى خاص بالحبشة . ولما كان هذا الاتفاق أو عشروعه تم بين ايطاليا وبريطانيا من دون علم فرنسا فقد عارضت فرنسا فيه وبوجه خاص لأنها لم تكن صديقة لايطاليا حينئذ

## المفاوضات خارج العصبة

وفى برقية من لندن فى ٣٠ سبتمبر أن المكاتب الخاص فى جينيف لجريدة الديلى هرالد علم أن الحكومة البريطانية لاتوافق على ماتقدم به السنيور موسولينى فى بيانه الذى افضى به يوم السبت ودعاها إليه وهو الدخول فى مفاوضات مستقلة عن العصبة

وقد أيدت جرائد الصباح الاخرى هذا الرأى وصرحت بأن بريطانيا ستظل تؤيد العصبة ما بقيت أداة ناجعة وما دام الجميع يتحملون المخاطرة فى سبيل السلم .

## مانفبر الحبشة المنسوبة

وفى برقية من لندن فى ٢٣ سبتمبر ذكر النجاشى فى حديث له مع مكاتب التيمس الامتيازات التى يمكن للحبشة أن تنزل عنها لأيطاليا وهى تتفق مع مقترحات لجنة الخمسة التى قبلتها الحبشة مبدئيا وتتلخص فيما يلى :

أولا ـ النزول عن جزء من مقاطعة أوجادن فى مقابل منفذ إلى البحر

ثانيا ـ النزول لايطاليا عن جزء من مقاطعة تيجرة فى مقابل دفعة مالية

ثالثا ـ فتح الحبشة أمام الدول جميعا للاستغلال الاقتصادى على قاعدة المساواة المطلقة فى الحقوق .

رابعا ـ إصلاح الادارة بمساعدة المستشارين الأجانب الذين يعينهم النجاشى نفسه

خامسا ـ اعادة تنظيم البوليس وقانون العقوبات

سادسا ـ تحديد الحدود الحبشية تحديدا نهائيا وضمانها فيما بعد بواسطة انجلترا وفرنسا وإيطاليا

سابعا ـ إعلان حياد الحبشة الذى يجب أيضا أن تضمنه الدول الثلاث

ثامنا ـ عقد قرض دولى تتولى رقابته عصبة الامم لتيسير التقدم الاقتصادى

## اعلان التعبئة الحبشية وعصبة الأمم

فى الأسبوع الأخير من سبتمبر سنة ١٩٣٥ وزع الامبراطور منشورات التعبئة العامة فى طول البلاد وعرضها وأعدت الطبول الكبيرة فى القصر الامبراطورى القديم . ومحيط أضخم تلك الطبول سبعة أمتار وقد نشر عليه جلد أسد وقد قرعه الأمبراطور بنفسه ويسمع إلى مدى ٧ كيلو مترات ويتردد صداه وصدى الطبول الأخرى فى جوانب البلاد . وقد أعلنت التعبئة عند الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٥

## فى جنيف

وينتظر أن يزيد عدد الجيش الحبشى بهذه التعبئة نصف مليون ويقال أن الامبراطور وافق على أمر التعبئة على كره منه فقد عارض رؤوس الحبشة فى ذلك إلى الآن ولم يوافق عليه إلا بعد مشاورة وفده فى جنيف

وفيما كان أهل أديس ابابا يعيدون عيد انقضاء فصل الامطار امس هطلت عليهم الأمطار

وتتوقع دوائر الوفد الايطالى فى جنيف أن تشهر الحرب هذا الاسبوع وقد صدر الأمر إلى قنصل ايطاليا فى هرر بالسفر إلى جيبوتى حالا

وفى تلغراف من أديس أبابا فى ٣٠ سبتمبر أن المسيو افينول السكرتير العام لعصبة الأمم أبلغ التلغراف الذى ورد من النجاشى عن اعلان التعبئة العامة فى الحبشة إلى جميع أعضاء مجلس العصبة الذى يحتمل أن يجتمع اليوم للنظر فيه

وتلاحظ دوائر العصبة أن هذا التطور يزيد الضرورة القاضية بارسال مراقبين من قبل عصبة الأمم لتحديد المسئولية فى الأعمال العدائية التى ستحدث

## صورة إعلان التعبئة

أما برقية الحبشة فقد جاء فيها ما يأتى :

لاتزال الحبشة متمسكة بحزم وثبات بأسباب السلام ، وستستمر على تعاونها مع مجلس الجامعة فى محاولة الوصول إلى تسوية سلمية للنزاع القائم على مقتضى ميثاق الجامعة . ولكننا مضطرون إلى لفت نظر المجلس إلى تزايد الدلائل التى تنبىء عن خطة ايطاليا العدائية بما تدأب على نقله من الجيوش والذخائر وهذا على الرغم من ظواهر السلام الطبيعية التى توجد فى الحبشة . ولذا فنحن نلح على مجلس الجامعة فى أن يتتبع جميع الأجراءات الاحتياطية فى أقرب وقت ممكن لمنع ايطاليا من الهجوم . وقد وصلت الحالة إلى حد أننا نعد مقصرين إذا أخرنا اعلان التعبئة العامة اللازمة للدفاع عن بلادنا . وإعلان التعبئة لايؤثر فى التعليمات التى أصدرناها إلى جيوشنا بالابتعاد عن الحدود مسافة معينة . ونعود فنؤكد تصميمنا على التعاون مع أعضاء الجامعة مهما كانت الظروف »

وفى تلغراف من جنيف فى ٢٩ سبتمبر — أذاعت سكرتارية الجامعة بعد ظهر أمس برقية جاءتها من الحبشة عن عدم امكان الحكومة الحبشية أرجاء التعبئة العامة وقد وقعت هذه البرقية كالقنبلة المنفجرة فى دوائر جنيف التى كانت فى عطلة آخر الأسبوع . فالهبت أعضاء الجامعة أو موظفيها بنشاط زائد . ويبدو من هذه الظواهر أن خطة العداء بدأت فى شرق أفريقية ولذا فان مجلس الجامعة سيعقد جلسته مبكرا عن الموعد الذى حدده قبلا وهو يوم الخميس لاعداد تقريره وتوصياته . ويفهم من هذا أيضا أن جلسة الجمعية العمومية للجامعة ستعد قبل الموعد الذى كان منتظرا انعقادها فيه

وفى تلغراف من رومه فى ٣٠ سبتمبر — لم يثر النبأ القائل باعلان التعبئة العامة

فى الحبشه دهشة ولم يقابل باهتمام زائد فقد تحدثت عنه الصحف من أيام وأعادت وأبدت فيه .

ويمكن القول بان هذا القرار لم يحدث أى اضطراب فى الحياة العادية أما الدوائر السياسية فتحاول ألا تعلق عليه أى أهمية وتتسلى بقولها إن التعبئة تمت من قبل

ومع ذلك فهم يقولون بوجه عام أن ماجرى يقرب أجل اعلان الحرب

## القوات العسكرية والبحرية

لمناسبة الحرب القائمة بين الحبشة وايطاليا وترجيح مناصرة عصبة الأمم للحبشة على ايطاليا ، اهتم الناس باحصاء قوات الدول . وهذا الاحصاء تقريبى ، لأن كل دولة تحاول إخفاء حقيقة استعداداتها . ويقال إن ايطاليا تستطيع ان تجند جيشا إلى عشرة ملايين بما فيهم من تجاوزوا الخمسين ومن سن ١٤ و١٥ سنة . وأن الحبشة تستطيع أن تجند مليوناً وأكثر .

وننشر فيما يلى جدولا عن الأساطيل البحرية :

| بوارج وطرادات كبيرة | طرادات | مدمرات وزوارق طوربيد | جامعات الألغام | حاصلات الطائرات وقائدات الفلويتلا | غواصات | سفن صغيرة منوعه |
|---|---|---|---|---|---|---|
| بريطانيا ١٥ | ٦٠ | ١٥٤ | ٣٢ | ٢٧ | ٦٢ | ٦١ |
| الولايات المتحدة ١٥ | ٢٦ | ٢٥٦ | ٤٣ | ٤ | ٨٥ | ٢٠ |
| اليابان ١٠ | ٣٨ | ١٢٠ | ١٢ | ٤ | ٧٣ | ١٥ |
| فرنسا ٩ | ٢٧ | ٦٥ | ٢٦ | ٣٢ | ١١٠ | ٩٠ |
| ايطاليا ٤ | ٢٧ | ١١١ | ٤٨ | ٢١ | ٧٦ | ١٠ |
| روسيا الشرقيه ٣ | ٤ | ١٧ | ٦ | — | ١٦ | ٤ |
| ألمانيا ٦ | ٤ | ٢٦ | ٢٩ | — | — | ٤ |

## مصانع السلاح وباسيل زخاروف

راجت مصانع الأسلحة فى أوروبا وأمريكا . وستقرر انجلترا منع حظر تصدير السلاح إلى الحبشة . وقد تحدثت الصحف عن اسم « باسيل زخاروف » اليونانى المثرى صاحب كازينو مونت كارلو بأنه أكبر تجار الأسلحة فى أوروبا وأخطرهم . وليس يعرف له مكان . وهو يتخذ جنسيات مختلفة . وهو اسم مرعب ومتصل بأعظم الشخصيات فى أوروبا ومؤثر فى البرلمانات والحكومات بذكائه وأمواله

## التعبئة العامة للايطاليين

قرر «الدوتشى» فى منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٥ فى ايطاليا تعبئة ذوى القمصان السوداء الفاشست ، وقيل أن الذين تركوا مصانعهم ومكاتبهم فى ايطاليا ولبوا نداء التعبئة يبلغ عددهم عشرين مليوناً . وعند الساعة الخامسة والدقيقة ٣٥ صدر النداء من مضخات ضخمة وألقى السنيور موسولينى خطابه من شرفة قصر البندقية فى روما وكان حوله ٣٠٠ ألف ايطالى

## خطاب السنيور موسولينى

يارجال الثورة من أصحاب القمصان السوداء ، يارجال ايطاليا قاطبة ونساءها يا ابناء إيطاليا فيما وراء البحار انصتوا : لقد أوشكت ساعة خطيرة فى تاريخ الوطن أن تدق . أن عشرين مليون إيطالى متحدون الآن فى جميع البلاد الايطالية وهذه أكبر مظاهرة شهدها تاريخ روما . عشرون مليون رجل أرادتهم واحدة وقرارهم واحد

هذه المظاهر تدل على أن التجانس كامل شامل خالد بين ايطاليا والفاشية.

ولا يستطيع أن يتصور العكس فى إيطاليا سنة ١٩٣٥ الفاشستية غير ذوى العقول العقيمة . أن عجلة الفوز تدور منذ شهور عديدة ولا سبيل إلى الوقوف فى سبيل عزيمتنا الحازمة الهادئة فليس الأمر يقف عند حد جيش يتقدم نحو غايته فحسب بل أن الايطاليين جميعا يتقدمون متحدين متكاتفين ماداموا فى الخارج يريدون أن يوقعوا عليهم أفدح الظلم . يمنعوهم أن يفوزوا بشق من الأرض

حين سنة ١٩١٥ ضمت إيطاليا قواتها إلى الحلفاء وردد الجو هتاف الاعجاب وردد فى نفس الوقت وعودا عريضة ولكن حين تم النصر الذى بذلت إيطاليا فى سبيله ٦٠٠ ألف قتيل ومليون جريح ، وجلست إيطاليا إلى مائدة الصلح ،

انكروا عليها حقها فى المستعمرات ولقد صبرنا مدى ثلاثة عشر عاما . ولقد صبرنا بالنسبة للحبشة أربعين عاما وفى هذا الكفاية

وقال أن القوم فى عصبة الأمم بدلا من التسليم بحقوق إيطاليا ، يجرأون على الكلام فى الجزاءات . وقال : لا أستطيع أن أسلم بان الشعب الفرنسى سيشترك فى هذه الأعمال ضد إيطاليا . وقال : اننى لاأستطيع أن أفهم لماذا تصر بريطانيا على الدفاع عن بلاد افريقية ينعقد الاجماع على أنها خاضعة لنظام أشد مايكون همجية ، وعلى أنها غير جديرة بأن تشغل مكاناً بين الدول المتمدينة . على أننا على كل حال لانحاول أن نتجاهل المخاطر والاحتمالات التى نستهدف لها . وأود ان أقول أننا سنرد على الجزاءات الاقتصادية بالنظام والحزم والصبر . وسنرد على الجزاءات الحربية بمثيلها ونقابل أعمال الحرب بأعمال حرب تماثلها وعلى الدول أن لاتخدع نفسها فان الشعب يدافع عن شرفه ويذود عن مستقبله وفى مقدوره أن يصمد وسيصمد

أيها الايطاليون : هذا عهد مقدس أقطعه الان أمامكم . على أننا سنعمل جهدنا لنحصر النزاع فى المستعمرات فلا ينقلب نزاعا أوروبيا

واننى لاضحك من الذين يتوقعون نكبة عامة وان كل القرائن لتدل على أن لهم أغراضا غير شريفة ولسنا منهم

أيها الشعب الايطالى : لقد اثبتت شجاعتك وبرهنت على قوة اخلاقك . وضد هذا الشعب الذى يرجع له فضل الانتصارات الهامة التى فازت بها البشرية ، هذا الشعب الذى انجب كثيرين من أبطال العلوم والاداب والملاحة ، ضد هذا الشعب يجرأون اليوم على الكلام فى تطبيق الجزاءات ضده ! !

• أى ايطاليا ، ايطاليا الثورة الفاشستية : اسمعى صوت قرارك الحازم لجنودنا فى افريقيا الشرقية . وليسمع الجميع ـ أعداء وأصدقاء صوت ايطاليا اليوم إنه هتاف العدل ! هتاف النصر

## بعد التعبئة الحبشية

أعلنت التعبئة عند الساعة ١١ من صباح يوم الخميس ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٥ . واجتازت الجنود الايطالية الحدود . وألقت القنابل الجوية على عدوة وأصدرت الحكومة الحبشية فى ٣ اكتوبر بلاغاً قالت فيه . بدأت الحرب . وأطلقت القنابل الايطالية على عدوة وادجرات فى شمالى مقاطعة تفرى . وسقط مئات من القتلى

والحبشان عند سفح جبل لولو . وكل حبشى لايحارب يشنق وبالرغم من الزحف الايطالى فايطاليا تزعم أنه تحوط واستيلاء على بعض المواقع !

## ضرب عدوة

منذ يوم الأربعاء ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٥ أخذ الايطاليون يضربون « عدوة » بالمدافع . ودار القتال بينهم وبين الأحباش . الذين أجسامهم قوية ؛ والشيخوخة لاتسرع اليهم وأبصارهم حادة ، وحاسة الشم عندهم قوية : ويلبسون السراويل الضيقة كسراويل راكبي الخيل ، وبلا أزرار . ويساعدهم نساؤهم ، اللواتى يلبسن القميص الأبيض الطويل وقد لفف شعورهن على هيئة قبة ، وهن قويات الأجسام.

والجنرال — اللواء وهيب باشا القائد الألبانى الأصل التركى ، والى الحجاز سابقاً ، ومعسكر فى مدينة «جيجيدا» على بعد ٨٠ ك . م . من الصومال الانجليزى ويصرح بأن : الحبشة مقبرة « الفاشست »

## مقترحات منوعة لحل النزاع

كثرت الآراء والمقترحات لحل النزاع ارضاء لايطاليا والحبشة معاً ومن ذلك أن تنزل ايتيوبيا عن بعض الولايات فى الأوجادين والدناكل : والأوجادين خصبة زراعية جيدة المراعى فيها الابل والأبقار والأغنام وعاصمتها « اجقجقة » فى آخر المقاطعة . ومن مدنها « دحج بور » وتكثر فيها السبع والنمر والفهد و « دجح هدو » و « مدد » . وبالمقاطعة نهر الويبى شبالى الذى يروى الصومال الايطالى . وسكان الأوجادين من قبائل « دارود »

والدناكل قسمان : (١) التهايم إلى الساحل وثغرها « عصب » او « إيساب » و (٢) النجود واسمها « عوصا » تشتهر بالمسلى البيلولى و « عصب » محصنة تحصيناً قوياً ، على بعد ١٢٠ ك . م . من صحارى الدناكل

ولكل من الأوجادين والدناكل صحارى واسعة

واقترحت انجلترا أن تنزل للحبشة عن ميناء زيلع ، وهى ميناء غير صالحة ، فعند الجزر لا يكون ممكنا القيام بحركة ما حتى يتكامل المد ، ولا بد من ردم البحر وتقديم الرصيف وإنفاق الملايين . واذا فتحت زيلع قضى على جيبوتى وبربرة

ويلحق ببر « زيلع » مدينة « بورما » (١) عاصمة أرض الجد أبو مرسى والعيسى ، خصبة وذات مراع وبها مناجم فحم وذهب . وتقع « أوبرة » بالقرب من « بورما » وتزرع البن الأصفر الشفاف ، وبها العسل واللبن وهى باردة الهواء ، وسكانها ألفان .

## من رجال الحبشة

قنصل الحبشة ببور سعيد هو : الدكتور بلما . الدكتور مارتن والسير تكلا هواريات .

## انضمام عصبة الأمم بالحرب القائمة

تلقت عصبة الأمم برقيات من أمبراطور الحبشة ومن الحكومة الايطالية عن بدء القتال ، وأهمت هذه الأخبار دوائر العصبة ، فوالت اجتماعاتها ؛

ومعروف أن العصبة تحاول اجتناب الحرب أو وقفها ، وأن معاهدة فرساى قد بدأ تنفيذها فى ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ بعد أن وضعت فى سنة ١٩١٩ ، للصلح بين الحلفاء والمانيا عن حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ الحرب الكبرى .

## اسماء الدول الأعضاء فى العصبة

وعدد الدول أو الحكومات المشتركة فى عضوية العصبة ٥٩ دولة أو حكومة وهى بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا وروسيا والمانيا وتركيا وبلجيكا والنمسا والمجر والدنمرك وهولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وفنلاندا واليونان وارلندا الحرة ولاتافيا ولتوانيا ونروج وبولندا والبرتغال ورومانيا وأسوج ودوقية لكسمبرج والبانيا وسويسرا والحبشة وافغانستان والعراق والارجنتين واستراليا وبوليفيا وكندا وشيلى والصين وكولومبيا وكوبا واكوادر واستونيا وجواتيمالا وهايتى وهوندوراس ونيكاراجوا وباناما وباراجواى وايران وبيرو وسانتو دومنيكو وسان سلفادور وسيام وجنوبى افريقيا واوروجواى وفنزويلا

وقد أعلنت بعض الدول رغبتها فى الانسحاب من العصبة وهى البرازيل فى ١٢ يونيو سنة ١٩٢٦ واسبانيا فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦ واليابان فى ٢٧ مارس

---

(١) لقمان

سنة ١٩٣٣ والمانيا فى ٢١ اكتوبر سنة ١٩٣٢ وباراجواى فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٥ وتقضى الفقرة الثالثة من المادة الأولى من الميثاق بأن لايعتبر الانسحاب نافذاً إلا بعد مرور سنتين من تاريخ اعلانه وقد قررت اسبانيا العودة إلى العضوية فى ٢٢ مارس ١٩٢٨ وأصبح انسحاب البرازيل نهائياً فى ١٢ يونيو سنة ١٩٢٨ واليابان فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٥

أما ألمانيا فبالرغم من انسحابها تظل معدودة عضوا فى العصبة إلى يوم ٢٠ اكتوبر ١٩٣٥

دوائر العصبة - ودوائر العصبة الرئيسية هى (١) مجلس العصبة (٢) جمعية العصبة العمومية (٣) سكرتيرية العصبة (٤) محكمة العدل الدولية الدائمة ومقرها مدينة الهاى

(١) مجلس العصبة . — كان مجلس العصبة فى الأصل مؤلفاً من أربعة أعضاء دائمين وهى الامبراطورية البريطانية وفرنسا وإيطاليا واليابان وأربعة أعضاء غير دائمين ينتخبون كل سنة بأغلبية أصوات الجمعية العمومية .

ثم قررت الجمعية العمومية بأكثرية الأصوات زيادة عدد الأعضاء الدائمين وغير الدائمين فى المجلس فأصبح مجلس هذا العام مؤلفاً من ١٤ عضواً كالآتى —

أعضاء دائمون : — (١) بريطانيا العظمى ويمثلها السر صموئيل هور وزير الخارجية أو المستر انتونى ايدن (٢) فرنسا ويمثلها المسيو لافال (٣) ايطاليا ويمثلها البارون الويزى (٤) روسيا ويمثلها الرفيق لتفنوف

أعضاء غير دائمين : - (١) الأرجنتين ويمثلها السنيور جونيازو وقد انتخب رئيساً للمجلس فى دورته الأخيرة . (٢) استراليا ويمثلها المستر بروس (٣) شيلى ويمثلها المسيو ريفاس فيكونا (٤) المكسيك ويمثلها الدكتور كاستلونا جيرا . (٥) تركيا ويمثلها توفيق روستواراس (٦) الدنمرك ويمثلها الدكتور مونك (٧) بولندا ويمثلها الكولونل بيك (٨) البرتغال ويمثلها المسيو فاسكونسيللو (٩) اسبانيا ويمثلها المسيو دى مارياجا (١٠) تشكوسلوفاكيا ويمثلها الدكتور ادوردنيس

* * *

ويجتمع المجلس فى ثلاث دورات فى السنة . الأولى فى يوم الاثنين الثالث من شهر يناير والثانية يوم الاثنين الثانى من شهر مايو والثالثة فى شهر سبتمبر قبل انعقاد الجمعية العمومية وبعده

(٢) الجمعية العمومية : — ويحق لكل دولة أن تمثل فى الجمعية العمومية بوفد يؤلف من ثلاثة أعضاء إلى جانبهم ثلاثة أعضاء احتياطيين ولكن يكون لها صوت واحد .

وتنعقد الجمعية يوم الاثنين الأول من شهر سبتمبر فى كل عام ويجوز لها أن تجتمع فى غير جنيف ولكنها لم تفعل ذلك حتى الآن

وينتخب الرئيس فى الجلسة الأولى ويحتفظ بالرياسة إلى نهاية الدورة

وتنقسم الجمعية فى داخلها إلى ست لجان رئيسية . ويحق لكل دولة أن تمثل بعضو واحد فى كل منها وهى (١) اللجنة التشريعية (٢) لجنة التنظيمات الفنية (٣) لجنة نزع السلاح (٤) لجنة الميزانية والموظفين (٥) لجنة الشئون الاجتماعية (٦) لجنة المسائل السياسية وقبول الأعضاء المستجدين

ويجب أن تكون قرارات الجمعية بالاجماع إلا فى الحالات التى ينص الميثاق أو معاهدات الصلح على غير ذلك

(٣) السكرتيرية : — وسكرتيرية العصبة هى هيئة دائمة وتؤلف من السكرتير العام وعدد من الموظفين ينتخبون من رعايا الدول المشتركة فى عضوية العصبة ومن رعايا الولايات المتحدة الأميركية وإن تكن ليست عضوا

والسكرتير العام الحالى هو المسيو جوزيف افينول وقد تولى منصبه هذا فى يوليو سنة ١٩٣٣ وهو يعين باقى الموظفين بموافقة المجلس

(٤) محكمة العدل الدولية الدائمة : — تؤلف هذه المحكمة من ١٥ قاضياً وينص نظامها بان تظل عاملة إلا فى الاجازات السنوية التى تقررها وينتخب أعضاؤها لمدة ٩ سنين من قبل الجمعيه العموميه للعصبة .

ومن اختصاص العصبة منح انتداب أو وصاية للدول الأعضاء على غيرهن .

# قناة السويس - وهل تغلق ؟

منذ قديم الزمان فكر المصريون ومن حكموا مصر فى وصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الأحمر بترعة ، وكان من رأى اسرتسن الثالث من ملوك الأسرة الثانيـة عشرة حفر خليج يستمد ماءه من فرع النيـل الشرقى « فرع دمياط » وقد أنشأ هذا الخليج . ولكن كانت الرمال التى يجرى فيها تطمره ، وأعاده سيتى الأول ونخاو الثانى وبطليموس الثانى ودارا الأول ، ثم أعاده عمرو بن العاص وسماه خليج « أمير المؤمنين » ولما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة ردم الخليج حتى لاتجرى فيه المياه إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المتمرد عليه فى الحجاز

وفكر نابليون الأول وهو فى مصر فى إنشاء قناة تستمد ماءها من البحرين لا من النيل وأخفق المهندس الفرنسى لابير فى تحقيق الغرض بحجة أن سطح البحر الأحمر يعلو سطح البحر الأبيض المتوسط بتسعة أمتار أو عشرة . وعرضت بعثة فرنسية على « محمد على الكبير » تحقيق المشروع فأبى قائلا « لا أريد أن أخلق فى مصر بسفوراً آخر » مشيرا إلى ما أثاره بسفور تركيا من متاعب لها

وتمكن المهندس فردناند ماتييه دى لسبس(١) نائب قنصل فرنسا فى مصر من إقناع محمد سعيد باشا بتحقيق المشروع : فصدر ديكريتو « أمر عال » فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ثم ديكريتو آخر فى ٥ يناير سنة ١٨٥٦ ثم لائحة فى ٢٠ يولية سنة ١٨٥٦ بالمضى فى المشروع وشروطه . ومن مواد الامتياز :

أن تتألف شركة مدة امتيازها ٩٩ سنة تبدأ من افتتاح القناة ، وبعد المدة تصبح ملكا للحكومة المصرية ، وتحفر الشركة ترعة عذبة تخرج من النيل عند القاهرة ولها فرعان عند الاسماعيلية : فرع إلى الشمال إلى بور سعيد وفرع إلى الجنوب الى السويس ، وتكون الترعة ملكا للشركة ، وتمنح الحكومة للشركة بدون مقابل ، الأراضى البور التى تحتاج إليها الشركة لمهمتها فى حفر القناة وإقامة المبانى ،

---

(١) رفعت البارونة « جروا نيجرللى » وهى فى الخامسة والثمانين من عمرها وابنة « لويجى نيجرللى » دعوى على شركة قناة السويس ، وتقول فى دعواها أن أباها هو الواضع الحقيقى لمشروع انشاء القناة الذى نفذ ، وأنه قد تألفت من أجل ذلك شركة باسم « شركة المباحث لحفر برزخ السويس » وارسلت البعثة الى مصر وكان والدها مهندساً لها ، ثم توفى ، وتمكن دي لسبس من الحصول على وثائق المتوفى المثبتة انه واضع المشروع .

اسماعيل باشا الذي افتتح القناة

سعيد باشا الذى منح امتياز قناة السويس

وأن يكون أربعة أخماس عمال الحفر من المصريين ، وتعطى الشركة لهم أجراً : قرشان لمن دون الثانية عشرة وقرشان ونصف أو ثلاثة للآخر سناً ، وتلزم الحكومة بتقديم العمال « ٢٠ ألفاً » وإلا لزمها التعويض . وتكون الشركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وتقسم أرباحها ١٥ فى المئة للحكومة المصرية بعد خصم فوائد أموال المساهمين بنسبة ٥ فى المئة لمؤسسى الشركة و ٧٥ فى المئة للمساهمين والمديرين والعمال ، وتكون القناة حرة لنقل أية سفينة تجارية بغير استثناء بشرط دفع الرسوم المقررة . وكان الباب العالى معارضا فى المشروع . وكذلك عارض الانجليز بشدة بحجة أن القناة ستكون خطراً على الهند وتعطى نفوذاً لفرنسا

وفتح دلسبس باب الاكتتاب فى أسهم الشركة وقدرها ٤٠٠ر٠٠٠ سهم ثمن السهم ٥٠٠ فرنك . والثمن كله ٢٠٠ مليون فرنك . اشترت فرنسا الجزء الأكبر واشترى سعيد الجزء الباقى .

ووضع الفأس الأول دلسبس فى بور سعيد وفتح باسم « شركة قناة السويس البحرية العامة » . وقد ساعد سعيد باشا دلسبس فنزل عن حقوق الحكومة فى القناة ، وأرسل العمال مسخرين لا مأجورين

ولما ولى الخديو اسماعيل باشا قال : « أريد أن تكون القناة لمصر ، لا مصر للقناة » وأصلح كثيراً من الأخطاء والنزول الذى فعله سعيد باشا . فقام نزاع بين دلسبس والشركة من جهة وبين الخديو اسماعيل ، وقبل الخديو تحكيم صديقه الامبراطور نابليون الثالث فقضى نابليون لمصلحة الشركة على حساب مصر ، قضى لها بتعويض ٣٦٠ر٣ر٠٠٠ جنيه ثمناً للاراضى التى كانت بين الشركة وصارت للحكومة ، وثمناً لنزول الشركة عن حق حفر الترعة العذبة ، وعن الزام الحكومة بتقديم العمال

وصدر فرمان سلطانى فى مارس سنة ١٨٦٦ بناء على كتاب اسماعيل فى فبراير سنة ١٨٦٦ بقبول المشروع .

واحتفل اسماعيل بافتتاح القناة فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . وبلغت نفقات الاحتفال ٤٠٠ر٠٠٠ر١ وتكلفت مصر ١٦ مليون جنيه فى سبيل القناة

ومجلس الادارة فى باريس وأعضاؤه ٢١ فرنسياً و ١٠ إنجليز وهولندى واحد وليس به مصرى واحد .

وباعت الحكومة سنة ١٨٧٥ أسهمها فى شركة القناة لانجلترا بأربعة ملايين جنيه وأصبح ثمنها ٥٢ مليون جنيه انجليزى سنة ١٩٣٢ .

وربحت انجلترا ٤٣ مليون جنيه انجليزى من تاريخ الشراء إلى سنة ١٩٣٢ . وأصبح ما تملكه انجلترا يعادل ٤٤ ٪

وكان دزرائيلى رئيس الوزارة الانجليزية هو صاحب فكرة شراء الأسهم من اسماعيل باشا ، وتم الشراء بمساعدة بنك روتشيلد سنة ١٨٧٥ . وكانت العملية رابحة مالياً وسياسياً . وقد نص قانون الشركة على أنه « يجب أن تظل القناة مفتوحة فى جميع الأوقات وكل الظروف »

واحتفل بافتتاح القناة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ومدة الامتياز ٩٩ سنة وينتهى فى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٨ . وقد جرت محاولات قبل الحرب الكبرى فى عهد وزارة بطرس غالى باشا وفى عهد خلفه محمد سعيد باشا لاطالة أمد الامتياز لمدة أربعين سنة أخرى وجرت محاولات أخرى عقب الحرب فى سنة ١٩٢٢ وفى عهد وزارة اسماعيل صدقى باشا سنة ١٩٣١ ، ولكنها لم تفلح ، والرأى العام فى مصر يعارض المعارضة كلها فى إطالة أجل الامتياز

ولم تقل الأرباح حتى فى سنى الأزمة فى أثناء الحرب ، حيث قل عدد السفن التى كانت تجتاز القناة عن ١٣ فى المئة . وفى سنة ١٩٢٧ بلغت الأرباح ٣٧ فى المئة

* * *

وقد نصت إتفاقية استانبول سنة ١٨٨٨ على أن كل عمل حربى محظور فى ماء القناة . بل يجب أن تظل القناة ممراً لجميع البواخر مهما كانت جنسيتها . وليس للشركة حق منع حرية مرور أى سفينة حربية أو تجارية ولو استخدمت لنقل الجيوش والأسلحة والمهمات . على أن قانون الشركة قد نص على « أن الشركة تحتفظ بحق منع استخدام القناة بالنسبة لكل سفينة من شأنها أن تسبب خطراً للملاحة » . ولكن الشركة لم تلجأ إلى تطبيق هذا النص . حتى أنه فى الحرب الروسية ـ اليابانية ـ سنة ١٩٠٤ استطاع قسم من الأسطول الروسى المرور من القناة والذهاب إلى الشرق الأقصى . واستطاعت إيطاليا أن ترسل جنودها لتأديب الثائرين فى أرتريا والصومال وأن تنقلهم سفن اجتازت القناة .

وقد ظلت القناة فى خلال الحرب الكبرى بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ مفتوحة أمام السفن الألمانية وفى وجه المتحاربين والمحايدين على السواء . ولكن الشركة قد منعت بعض السفن الألمانية التى أرادت الالتجاء إلى القناة فى أوائل الحرب وأن يرسو فيها . وحرمت بقاء السفن فى مراسيها أكثر من المدة المنصوص عليها

# حيدة القناة واتفاق سنة ١٨٨٨

أثار التهديد باغلاق القناة فى وجه سفن إيطاليا ، البحث فى حيدة القناة المقررة باتفاقية سنة ١٨٨٨ . وقد عهد مجلس الوزراء المصرى إلى حضرة صاحب السعادة الدكتور عبد الحميد بدوى باشا رئيس قضايا الحكومة ببحث هذه المعاهدة ، وعقد مجلس الوزراء فى شهر سبتمبر واستمع لمذكرة وضعها بدوى باشا فى هذا الصدد ، لتعيين مركز مصر بمقتضى المعاهدة .

## شركة القناة وسلطتها

وقد نشرت مجلة الايكونومست الانجليزية بحثاً عن قناة السويس ومسألة اغلاقها ننشره فيما يلى بمناسبة الضجة القائمة الآن حول اغلاق القناة (١) :

فى سنة ١٨٥٦ منح والى مصر امتيازاً مدته ٩٩ عاماً يبتدىء من تاريخ انتهاء بناء القناة :

« Société Universélle du Canal Maritime de Suez »

التى أنشأها فردنان ديلسبس ، وهذه الشركة مصرية مركزها الرئيسى فى باريس ، فهى تخضع للقوانين الفرنسية والمصرية ، ويديرها مجلس ادارة مكون من ٣٢ عضواً منهم ٢١ فرنسياً و ١٠ بريطانيين ( منهم ٣ تعينهم الحكومة البريطانية ) وواحد هولندى .

ويبلغ عدد الأسهم الصادرة ٨٠٠٠٠٠ سهم ، يمتلك البريطانيون منها ٣٥٣٢٠٤ سهم أى ما يزيد بقليل على ٤٤ فى المائة نتيجة لشراء الحكومة البريطانية للاسهم التى خصصت للحكومة المصرية طبقا لعقد الامتياز وعدد هذه الأسهم ١٧٦٦٠٢ سهم ، وعلى ذلك تكون أكبر وحدة هى التى تملكها بريطانيا والباقى موزع بين أفراد أكثرهم فرنسيون

وليست لهذه الشركة حقوق سياسية فالقناة جزء من الأراضى المصرية ، وقد اعترفت الشركة فى سنة ١٨٦٦ بحق الحكومة المصرية فى حراستها والدفاع عنها بشرط أن لا يتعارض ما يتخذ من اجراءات فى هذا السبيل مع حرية الملاحة . وقد فرض على الشركة بمقتضى المادتين ١٤ و ١٥ من امتياز سنة ١٨٥٦ أن تبقى القناة مفتوحة بصفة عر محايد لاى سفينة تجارية ، على أن امتياز سنة ١٨٥٦ هذا لم يكن

---

(١) ترجمة الأستاذ عبد الخالق ثروت النمراوي

إلا اتفاقا بين مصر والشركة ، فكان من الممكن لاى دولة تدخل فى حرب مع الأمبراطورية العثمانية أن تهاجم القناة ، وقد تقدمت عدة اقتراحات من دول مختلفة ترمى إلى وضع نظام دولى لضمان حريتها واجتهدت الحكومة البريطانية فى سنة ١٨٨٢ - فى أثناء الثورة العرابية - فى الحصول على تدخل مشترك من الدول لشد أزر الحكومة المصرية ولكن فرنسا ترددت فأنزل البريطانيون فى سنة ١٨٨١ جيوشهم وأرسلوها عن طريق القناة ضد عرابى وظلت القناة مقفلة عدة أيام

## اتفاقية سنة ١٨٨٨

وبعد ذلك عقدت بريطانيا والمانيا والنمسا والمجر وأسبانيا وفرنسا وهولاندا وروسيا وتركيا بمؤتمر القسطنطينية اتفاقية فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ (المادة الأولى) « أن قناة السويس البحرية تظل دائماً حرة ومفتوحة ، وقت الحرب أو السلم ، لكل سفينة تجارية أو حربية بدون تمييز بين الجنسيات ، ولذلك اتفقت الدول المتعاقدة على عدم التدخل فى حرية استعمال القناة فى زمن الحرب أو السلم على السواء كما أنها لن تكون عرضة لاستعمال حق الحصر »

وجاء فى المادة الرابعة « بما أن القناة ستظل مفتوحة فى وقت الحرب كممر حر حتى للسفن الحربية المملوكة للمتحاربين ، فان الدول المتعاقدة قد اتفقت على ألا يمارس « حق الحرب » ولا يقام « بعمل عدائى » لا فى القناة ولا فى دائرة قطرها ثلاثة أميال من موانىء الدخول وذلك ولو كانت الأمبراطورية العثمانية أحد المتحاربين

وأخيراً قضت هذه الاتفاقية بأن يعهد إلى موقعيها من وكلاء الدول ، المقيمين فى مصر ، ملاحظة ضمانات حرية الملاحة فى القناة ، كما قضت بأن مصر تتولى الدفاع عن القناة . فاذا لم يتيسر لها الوسائل اللازمة فلها أن تلتجىء إلى تركيا التى « عليها أن تشاور الدول فى هذا الصدد إذا لزم الأمر »

على أن بريطانيا وضعت تحفظا عاما فيما يختص بفقرات الاتفاقية التى تشير إلى الملاحظة الدولية فقررت أنها توافق « بشرط أن الملاحظة الدولية لا تتعارض مع حالة مصر الراهنة المؤقتة والاستثنائية » وبشرط ألا تتدخل فى المصالح البريطانية فى ذلك القطر . ومنذ ذلك الوقت ووفق من حيث المبدأ على حق السفن الحربية الأمريكية والأسبانية فى استعمال القناة ، كما سمحت بريطانيا فى سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٥ للسفن الحربية الروسية باستعمال القناة فى طريقها لمحاربة اليابان وكذلك استعملتها

السفن الحربية الايطالية فى الحرب الايطالية العثمانية سنة ١٩١١ على الرغم من أن مصر كانت وقتئذ جزءا من الدولة العثمانية

## الحرب وما تلاها

فى ١٥ أغسطس سنه ١٩١٤ أعلنت الحكومة المصرية أنها رخصت للسلطات الحربية البريطانية بممارسة حق الحرب فى الموانى والأراضى المصرية وأصدر القائد العام للجيوش البريطانية أمراً بمنع أية سفينة من سفن الأعداء من الدخول فى القناة ، على أن الحرب بين تركيا ـ التى كانت صاحبة السيادة على مصر وقتذاك ـ وبين بريطانيا المحتلة لمصر لم تبدأ إلا من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وفى ديسمبر سنة ١٩١٤ أعلنت بريطانيا الحماية على مصر « نظراً إلى حالة الفتن الناشئة من عمل تركيا » وحصنت القناة ودافعت عنها وفضلا عن ذلك فان البحرية البريطانية مارست العمل فى الأميال الثلاثة بحجة أن السفن التى تسير فى القناة قد تكون حاملة لمواد هدمها . وكان يمكن نقل المواد المهربة التى يحتمل العثور عليها أثناء هذا التفتيش عن طريق القناة بدون معارضة . غير أن السفن البريطانية كانت تصادرها فى الحال خارج حدود ثلاثة الأميال

ومهما كان من اختلاف وجهات النظر بالنسبة لحق مصر وبريطانيا فى تغيير اتفاقية سنة ١٨٨٨ بهذا الشكل أبان الحرب ، فان معاهدات الصلح بعد الحرب اعترفت بهذه الاتفاقية ، كما وقعتها ألمانيا وتركيا والنمسا والمجر ـ ولا تزال سارية المفعول ـ ووافقت الدول المنهزمة على نقل السلطات الخاصة التى منحت للسلطان بمقتضى هذه الاتفاقية إلى بريطانيا كما اعترفت المعاهدات بالحماية البريطانية التى فرضت على مصر . على أنه فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ تنازلت تركيا فقط عن : « جميع الحقوق والسيادة أية كانت ، على المناطق الواقعة خارج الحدود » المبينة فى المعاهدة . وتركت تسوية المسائل التى قد تثار من جراء الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر إلى : « مفاوضات تجرى بعد ذلك بطريقة تبين فيما بعد بين الدول التى يهمها الأمر .

فالمسألة حينئذ هى : هل بريطانيا ومصر هما فقط الدولتان اللتان يهمهما الأمر أو كل الدول التى وقعت اتفاقية سنة ١٨٨٨ ؟

وقد أنهت الحكومة البريطانية فى سنة ١٩٢٢ الحماية على مصر وأعلنت أن مصر « دولة مستقلة ذات سيادة » على أنها احتفظت احتفاظاً مطلقاً بما يأتى : ـــ

ا ـ تأمين المواصلات الأمبراطورية البريطانية فى مصر
ب ـ الدفاع عن مصر ضد كل تدخل أجنبى أو اعتداء مباشر أو غير مباشر
ج ـ حماية المصالح الأجنبية والأقليات فى مصر
د ـ السودان

ولم تقبل الحكومة المصرية هذه التحفظات ، ولكن من الواضح أن هذه التحفظات تشمل حماية قناة السويس بواسطة بريطانيا .

إذن فمصر من وجهة اقليمية ذات سيادة على القناة ، ولكنها ليست طرفا فى اتفاقية سنة ١٨٨٨ لضبط الملاحة فى القنـاة ، وليست عضواً فى جمعية الأمم وقد احتفظت بريطانيا — تصريحاً فى سنة ١٩٢٢ وضمنا فى عدة مناسبات منذ ذلك الوقت — بحق الدفاع عن القناة الذى نالته بعد الحرب نتيجة للاعتراف بالحماية البريطانية على مصر

## عهد الجامعة واتفاقية سنة ١٨٨٨

هل يحل عهد العصبة محل اتفاقية سنة ١٨٨٨ إذا وجد خلاف بينهما ؟

طبقاً لنص المادة الـ ٢٠ من عهد الجامعة اتفق الأعضاء على إلغاء كل التعهدات أو التفاهم الذى بينهم إذا كان لا يتفق مع نصوص العهد ، كما تعهد الأعضاء فى المادة نفسها اتخاذ اجراءات عاجلة بابراءذمتهم من كافة التعهدات السابقة التى لا تتفق مع نصوص العهد .

ويدافع عدد كبير ذو خطر من المحامين الدوليين عن وجهة النظر القاضية بأن نصوص عهد العصبة يجب أن تنفذ إذا ماوجدت اختلافات ، الأمر المنتظر حدوثه إذا بدىء فى توقيع « العقوبات » تطبيقاً لنص المادة ١٦ من العهد واستلزم ذلك اقفال قناة السويس ضد دولة معتدية مخالفة بذلك لنصوص اتفاقية سنة ١٨٨٨ . وفضلا عن ذلك فان كل الدول التى وقعت اتفاقية سنة ١٨٨٨ هى أعضاء فى جامعة الأمم ، وتعطيل تنفيذ « العقوبات » بالاستناد إلى اتفاقية سابقة بين هؤلاء الأعضاء هى فى الوقت نفسه مخالفة لنصوص عهد الجامعة ، فيه عبث بأغراضها واضاعة للقصد الذى أنشئت من أجله ، غير أن ايطاليا من ناحية أخرى يمكنها أن ترفع مسألة اقفال القناة إلى محكمة العدل الدولية الدائمة ، وفى هذه الحالة يحتمل أن تبحث هذه المحكمة فى الوضع القانونى الدقيق للعلاقات بين بريطانيا ومصر ، وبالرغم من أن بريطانيا

أعلنت فى سنة ١٩٢٢ احتفاظها بحق اعتبار علاقاتها مع مصر مسألة لا يمكن أن تطرقها أية دولة أجنبية .

## هل اغلاق القناة ضرورى ؟

تلخص نشرة الأخبار الدولية المسألة العملية ـ بالمقارنة مع المسألة القانونية ـ التى تنشأ عن اغلاق القناة فتقول : إن اقفال القناة معناه وجود القدرة على تنفيذ الاقفال ، وبما أن الاقفال سيقرر على الأرجح من الجامعة ضد الدولة المعتدية فان تنفيذه معناه الاستعداد للحرب فى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط .

* * *

ونشرت جريدة الصندى تيمس المقال التالى فى صدد مسألة إغلاق القناة :

قال السر ادوارد جراى فى يوليو سنة ١٩١٠ أى منذ ٢٥ سنة فى مجلس النواب البريطانى « إن امتياز ترعة السويس مسألة معقدة كل التعقد ويجب بسطها » . وفى مدة الخمس والعشرين سنة التى مرت منذ ما قيل هذا القول حدثت حوادث كثيرة للشركة ولمساهميها ولعملائها . وبعض تلك الحوادث بسطت الموقف وبعضها زادته غموضا وابهاما . وغرض هذه المقالة بيان الموقف بلا تعليق ولا محاجة

## الشركة من الوجهة التجارية

شركة ترعة السويس شركة دولية قامت على امتياز منحته السلطة العثمانية القديمة مدة ٩٩ سنة بعد فتح الترعة وقد افتتحت رسمياً فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ فينتهى الامتياز لذلك فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ ، وبذلت المساعى قبل الحرب لمد الامتياز ٤٠ سنة أخرى أى إلى سنة ٢٠٠٨ فلم تنجح . فمقام الشركة لا يزال إلى الآن مركز مستأجرة لاحتكار تدنو نهايته

وقد كان هذا الاحتكار فعلا عظيم الربح إلى درجة تفوق المعتاد . ففى السنتين الأولى والثانية أو فى السنوات الثلاثة الاولى من تأليف الشركة لقيت أمامها بعض المصاعب ولكنها ما فتئت بعد ذلك توزع ربحاً منتظما على المساهمين كل سنة

وكان هذا الربح ٢٨ فى المئة سنة ١٩٠٤ و٣٣ سنة ١٩١٣ ، ثم هبط إلى ١٣ فى المئة سنة ١٩١٧ التى كانت أعظم سنى الحرب ثم عاد فارتفع على التوالى بعد الحرب حتى بلغ ٣٧ فى المئة سنة ١٩٢٧

وبلغ من عظم ربح هذا العمل أن أصحاب البواخر وهم المصدر الوحيد لذلك

الربح احتجوا على فداحة رسوم الترعة وعززوا حجتهم هذه بقولهم أن أزمة الملاحة لم تؤثر فى نجاح الشركة

ومما يجدر ذكره هنا أن الحكومة البريطانية التى اشترت ٤٤ فى المئة من الاسهم مدة رياسة دزرايلى ( اللورد بيكنسفيلد فيما بعد ) سنة ١٨٧٦ بمال قدره أربعة ملايين جنيه قدرت سعر السوق لتلك الأسهم سنة ١٩٣٢ بمبلغ ٥٢ مليون جنيه وكانت فى خلال ٥٦ سنة ( ١٨٧٦ — ١٩٣٢ ) قد تناولت ٤٣ مليون جنيه ربحاً وفوائد

## الشركة من الوجهة السياسية (١)

حدد موقف الشركة السياسى بمعاهدة استانبول سنة ١٨٨٨ فحرمت بموجبها « أعمال العداء » فى مياه الترعة وقضت بجعل الترعة ممراً لجميع المحاربين . فيلوح من ذلك أن الشركة بوصف كونها شركة ، مقيدة بقبول نقل الجنود والنقالات والسفن الحربية فى الترعة . وقد تستطيع الاعتراض ، طبقاً لقوانين الملاحة التى لها ـ على نقل بعض أصناف الميرة والذخيرة بحجة « أن الشركة تحتفظ بحق منع السفن التى قد تعد خطراً على الملاحة عامة من المرور فى الترعة » . ولكنها لم تعمل بهذا الحق إلى الآن

وشاهدنا على ذلك مرور جزء من الاسطول الروسى فى حرب روسيا واليابان سنة ١٩٠٤ فى الترعة ذاهباً إلى الشرق الأقصى

وعملت ايطاليا بهذه السابقة فى حملتها الحاضرة إلى ارتيرية والصومال ولم يتغير الموقف تغيراً جوهرياً حتى أن الحرب العالمية لم تغيره

* * *

ولما كانت الترعة حلقة حيوية فى الامبراطورية البريطانية تولى الجيش البريطانى والبحرية البريطانية حمايتها وأقيمت بعض الحصون على ضفتيها وقد تعد هذه الحصون من الوجهة الفنية مخالفة للمعاهدة لأنها عدت الترعة بقعة غير محصنة . ولكن هذه الحصون وجدت لازمة فعلا لحماية الترعة من هجوم المعتدين

ولم تقفل الترع فى وجه السفن الألمانية فى الحرب بل إن هذه السفن لجأت إليها محتمية سنة ١٩١٤ . فلم تحجزها القوات الانكليزية التى كانت تحمى الترع ولا هاجمتها ، ولكنها انذرت بأنه ليس فى الترعة « حق ملجأ » وأن المرور الحر فيها هو

---

(١) المقطم فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٥

مرور حر لا أكثر من ذلك . وما يحدث للسفينة الألمانية عند خروجها من الترعة ليس من شؤون الشركة

وقد رأى الانكليز أنك ما دامت فى الترعة فانك لا تصاب بأذى . وحالما تخرج منها يجب عليك ألا تعمل ضرراً

* * *

ولم يكن فى ذلك الزمان جامعة أمم ولا عهد جامعة . ولا نهى جامعة ( Interdict ) وهذا الأخير هو المادة السادسة عشرة المشهورة وهذا نصها :

« اذا عمد أحد أعضاء الجامعة إلى حرب غير عابىء بعهدها وبالمواد ١٢ و ١٣ و ١٥ منه عد لذلك مرتكبا لعمل حربى ضد سائر أعضاء الجامعة . وفى هذه الحالة يتعهد هؤلاء الأعضاء بأن يعرضوه لقطع كل تجارة معه أو أي علاقة مالية ومنع كل أخذ وعطاء بين رعاياهم ورعاياه وكل معاملة مالية أو تجارية أو شخصية بين رعاياه ورعايا أى دولة سواء كانت عضواً فى الجامعة أم لم تكن »

ويلوح أن هذا التحديد الشامل جداً يتناول ترعة السويس . صحيح أن الشركة ليست عضواً فى الجامعة ولا دولة ولا تابعة لدولة ( National ) بل شركة تعمل للربح من النقل فهى تشبه لذلك جسراً تمر الناس عليه ويدفعون رسم مرور ولكن مستخدميها رعايا دول مختلفة ( Subjects ) وليسوا رعايا الترعة Citizens

أما المادة ١٦ من عهد الجامعة فنهى أو حرم بمعنى الحرم البابوى ( بكسر الحاء وسكون الراء ) فى القرون الوسطى لأنها كما هى الآن تحرم على قسيس فرنسوى فى بورسعيد أن يعرف ( بتشديد الراء ) بحاراً ايطاليا بعد إعلان تنفيذها لأن المادة لم تفرق بين التعامل الزمنى والروحى ولا ريب أن « الاعتراف والحل » معاملة شخصية كما ورد فى المادة

وغنى عن البيان أن كون الحكومة البريطانية مالكة لمقدار ٤٤ فى المئة من أسهم الشركة لا يؤثر من الوجهة العملية فى الشركة تأثير تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فى مصر . فان ذلك التصريح جاء بعد سعى جديد من وزارة الخارجية البريطانية لمد أجل امتياز الترعة ٤٠ سنة . ولما لم يتفق على ذلك صرحت الحكومة البريطانية بأن علائقها بمصر « حيوية للامبراطورية البريطانية » وتحفظت ببعض المسائل والتحفظات الأربعة المعروفة

وأول هذه التحفظات « سلامة المواصلات الأمبراطورية البريطانية فى مصر

وهذه الجملة تشير إشارة واضحة إلى ترعة السويس وتناولها

وبناء على ما تقدم أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً — والحكومة البريطانية وحدها — مصلحتها الخصوصية فى الترعة بوصف كونها أمينة على الأمبراطورية . ولما كانت عضواً فى جامعة الأمم فانها تستطيع أن تدنو من هذا الموضوع من زاوية أخرى ولكنها لا تستطيع أن تشرح مبادىء ونظريات أخرى

لذلك يلوح أن لا مفر من هذه النتيجة وهى أنه اذا أريد انفاذ المادة ١٦ وفرض العقوبات فان معاهدة ترعة السويس تعلق ويحل محلها العمل الذى تشير جامعة الأمم به فيقع تنفيذ الحكم بالضرورة على الحكومة البريطانية بموجب القانون الدولى

## كيف أغلقت بريطانيا القناة سنة ١٨٨٢

اشتدت الثورة العرابية المشئومة على مصر فى سنه ١٨٨٢ حتى تدخلت انكلترا وفرنسا بالقول أولا ولما تخلت فرنسا لانكلترا بانسحاب أسطولها من ميناء الاسكندرية انتهزت انكلترا الفرصة للعمل على تنفيذ نياتها المشتهاة من مئة سنة كما قال اللورد ملنر للمرحوم سعد باشا فى المفاوضات الأولى — فضربت حصون الاسكندرية بقنابل مدافعها لغير سبب ظاهر واستعدت للهجوم على جيش العرابيين . وكل ذلك بدعوى حماية الخديو توفيق وإرجاعه إلى عرشه

فكانت الوقائع الأولى عند خط كفر الدوار وكان قد أقام فيه الحصون المنيعة المهندس الكبير المرحوم محمود باشا فهمى وقد الجأته أحوال العرابيين فيما بعد إلى التخلى عن العمل معهم . ثم توالى الهجوم الانكليزى على هذا الخط من دون أن ينال منه شيئا . وتسربت الأخبار وقتئذ بأن الدول العظمى استعجلت انكلترا بسبب تعطيل مصالحها فى مصر فعينت يوم ١٤ سبتمبر من تلك السنة لانتهاء الحملة بناء على رأى قائدها الجنرال « جارنت ولسلى » ولتعيين يوم ١٤ سبتمبر بالذات قصة سأذكرها فيما بعد على سبيل الاستطراد

ثم رأت القيادة الانكليزية العليا أن مهاجمة جيش العرابيين من جهة كفر الدوار سيطول أمده فعولت على مهاجمته من الجهة الشرقية لمصر ابتداء من الاسماعيلية لأنها أقرب إلى القاهرة من سواها وأدنى إلى المفاجآت (١)

---

(١) المقطم — أحمد الحفنى

ولما علم بذلك المسيو دى لسبس عمد إلى السعى لدى عرابى ليقنعه بحياد قنال السويس . فتوجه إلى بور سعيد وقابله فى هذا الشأن وتقرر بينهم احترام حرية الملاحة فى القنال . وبذلك نجح مؤقتا فى الحيلولة دون نزول الجنود الانكليز على ضفة القنال . عند ذلك رأت انكلترا أن هذا العمل مما يشجع الثوار على التمادى فى المقاومة ولا يمكن جيشها من الالتفاف بمواقعهم فعمد الجنرال ولسلى إلى انزال جيشه فى يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٨٨٢ ببورسعيد واحتل مكاتب شركة القنال وأقفل هذا القنال عدة أيام دون الملاحة فيه . فاشتد ساعد الجيش الانكليزى وحدثت معارك مع جيش العرابيين فى الصالحية والقصاصين . وفى هذه لقى الجيش الانكليزى مقاومة شديدة من الطوبجية المصرية

ثم كانت خاتمة المعارك فى التل الكبير . ولم يكتب فيها النصر للعرابيين فقد فاجأتهم الفرق الانكليزية نحو الساعة الرابعة بعد نصف ليل ١٤ سبتمبر سنة ٨٢ ( يوم الخميس ٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ ) . وكانت هزيمة كبيرة للعرابيين . وكذلك انتهت الثورة العرابية واحتل الانجليز مصر

ولا أتولى هنا بيان العوامل الداخلية والخارجية التى عملت عملها فى هذه الكارثة بل المجزرة التى قضت على جيش العرابيين فى دقائق معدودة . لم يصمد فيها لهجوم الجيش الانجليزى المفاجىء سوى الأورط السودانية وقد فنيت على آخرها فى الدفاع ومعها قائدها المرحوم عبيد بك . فهذا قد تكفلت به الكتب التاريخية فى تلك الحوادث ولا سيما كتاب « تاريخ الاحتلال الانكليزى فى مصر » لمؤلفه « هنس زرنر الألمانى » فقد أيد ما رواه فيه بالوثائق الرسمية

ومن مدهشات السياسة الانكليزية أن انكلترا لم تكتف بما تم لها وباقفال قناة السويس كما تقدم بل وجهت همها إلى مناهضة شركة القنال فى سنة ١٨٨٣ التالية فقامت فيها حملة شديدة منظمة عمادها الصحافة وشركات الملاحة البريطانية على شركة القنال حتى أنكروا عليها اختصاصها بالحق فى انشاء القنال بين البحرين وطعنوا فى تلك الحيدة التى اعتزمتها فرنسا فى الشؤن المصرية وهددوا المساهمين فى القنال فى ملكيتهم للأسهم بأن اقترحوا انشاء قنال آخر بجانب قنال السويس يكون خالصا للانكليز

ولما رأى مسيو دى لسبس ذلك قصد لندن ، وجاهد فى تسكين ثورة الانكليز ولما كانت الحكومة الانكليزية قد اشترت من الخديو اسماعيل فى سنة ٨١٧٦ ما كان لمصر من أسهم القنال وقدرها ١٧٧٦٤٢ تدخلت فى الموضوع وبحثت مع

مديرى شركة القنال فى ايجاد تسويه بين حقوق المساهمين ومصالح التجار الانكليز
حـ , لقد اتفق المسيو دى لسبس مع المستر غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية
وقتئذ على إنشاء قنال آخر « كذا » بواسطة الشركه وتخفيض الرسوم . ومع
ما كان فى هذا العمل من عظيم المصلحة لأصحاب السفن الانكليزية وصموه بالخيانة
فاضطر رئيس الوزارة إلى سحب المشروع الذى قدمه فى هذا الموضوع إلى البرلمان
الانكليزى فى يوليه سنه ١٨٨٣

وفى شهر ديسمبر من تلك السنه نجح رئيس شركه القنال بعد مفاوضات طويلة
شاقة فى أن تعقد مع أصحاب السفن البريطانية تسوية كان فى ضمن موادها أن
تتعهد الشركة باجراء الأعمال اللازمة لضمان سرعة مرور السفن بناء على بحث
تبحثه لجنة من المهندسين وأصحاب السفن يكون نصف أعضائها على الأقل من
الانكليز وأن تتنزل الشركة عن رسوم قيادة السفن ( القبطانيه ) فى القنال وأن
تنقص رسوم المرور بمقدار نصف فرنك عن كل طن من أول يناير سنه ١٨٨٥
ثم تنقصها نسبياً كلما تجاوزت إيرادات الشركة ١٨ فى المائة إلى غير ذلك من
الشروط حتى أصبحت فى تلك السنه ٩ فرنكات ونصف فرنك عن صافى الطن
الواحد

وعلى الرغم من هذه الامتيازات العظيمة لم يسكن غضب الانكليز مع ما ترتب
على ذلك من نزول سعر أسهم الشركة فى فرنسا فقد ظن القوم فيها أن قنال السويس
ومصر سيكونان لقمة سائغة لبريطانيا العظمى وبذلك انتهت تلك المناورة السياسية
الانكليزية

والآن أعود لأوافى القراء بما وعدتهم آنفاً من أنى أذكر لهم السبب التاريخى
— من طريق الاستنتاج — الذى حدا بانكلترا أن تعين يوم ١٤ سبتمبر لانهاء مهمتها
فى إخماد الثورة العرابية ودخول مصر فأقول : —

يذكر المطلع على تاريخ مصر الحديثة أن محمد على باشا لما صدر له فرمان
السلطنة العثمانية بولايته على مصر بتاريخ ٩ يوليه سنة ١٧٠٥ على أن يدفع جزية
سنوية قدرها ٤٠٠٠ كيس ( ٥ ملايين فرنك ) . اطمأن لذلك بعض الاطمئنان ومع
ذلك لم يكن مطلق الأمر إلا فى الوجه البحرى من مصر . أما فى الأسكندرية
فقد كان يدير شؤونها ضابط مندوب من السلطان . وبقى الأمر فى الوجه القبلى
لأمراء المماليك وأصبحت السلطة لهم فى الصعيد : واستمر محمد بك الألفى يناهض

محمد على باشا مستعيناً عليه بانكلترا حتى وعدها أن عادت اليه السلطة فى مصر أن يسلم اليها أهم الثغور المصرية . وعاونهم فى ذلك سفير انكلترا فى الأستانة . ولكنهم أخفقوا فى سعيهم بسبب معاونة مسيو « دروفتى » قنصل فرنسا بالأسكندرية لمحمد على باشا . فقد استمال رجال عثمان البرديسى من المماليك إلى جانب محمد على للقضاء على محمد بك الألفى عدوهما المشترك

وأخيراً كتب النجاح التام لمحمد على باشا بأن توفى البرديسى فى نوفمبر سنه ١٨٠٦ ثم الألفى فى يناير سنه ١٨٠٧ وصفا له الجو بعدهما

غير أن انكلترا كان قد ساءها فشل مساعيها فى الاستانة لمعاونة الألفى كما ذكرنا فانزلت بمصر فى ١٧ مارس سنة ١٨٠٧ نحو سبعة آلاف الى ثمانية آلاف من الجنود الانكليزية لتبعث الحمية فى نفوس المماليك ومد يد المساعدة اليهم . فاستولت على مدينة الاسكندرية بقيادة الجنرال « فرازر » ومكثت ستة أشهر من دون أن تتمكن من الأقدام على عمل آخر وتوجهت شرذمة من ذلك الجند الى رشيد وهناك التقت بالعساكر الألبانية التى أسرع بجمعها محمد على باشا فانهزمت الشرذمة الانكليزيه ووقع عدد كبير منها فى الأسر أرسلوا الى القاهرة . ثم أطلق محمد على باشا سراحهم بدون فدية مما عدته انكلترا شهامة منه . ولما رأت انكلترا فشل هذه الحملة اضطرت الى الجلاء عن مصر فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧

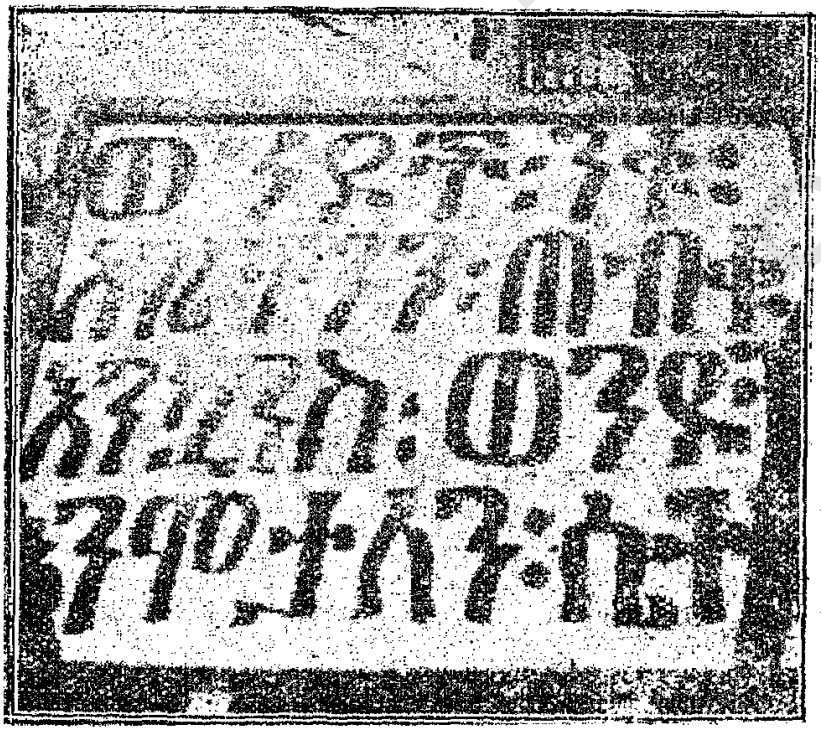

# الغازات والأسلحة الجهنمية

أثار تهديد إيطاليا بغزو الحبشة ، احتمال استخدام إيطاليا لمختلف الاختراعات الجهنمية الحديثة ، كتسليط الضوء على الآلات بأنواعها فتقف فى التو واللحظة ، وكنشر الغازات الخانقة :

وقد استحضرت جمعية الشبان المسلمين وغيرها كلمات . وبحثت وزارة الحربية والجمعية الطبية ومصلحة الصحة العمومية فى الغازات والوقاية منها

كلمة واقية من الغازات : ومعها اجزاؤها : القناع . الأنبوبة . ومرشح الهواء والكيس

رجل بكلمته الواقية من الغازات

وقد نشرت جريدة « الأهرام » فى عددها الصادر فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ مقالا لحضرة الدكتور عبد الواحد الوكيل عن الغازات السامة فى الحرب الجوية كان مما ورد به ما يلى :

(١) الغازات السامة — كنهها وخطرها وطرق الاغارة بها

يمكن تقسيم الغازات السامة المعروفة الى الآن إلى أربعة أنواع حسب مفعولها فى الانسان :

(١) غازات خانقة

(٢) غازات مهيجة للأنف
(٣) غازات مسيلة للدموع
(٤) غازات كاوية أو حراقة

ويجب أن نعلم مبدئيا أن هذه الأنواع لا تصل جميعا إلى الأرض بشكل غاز، بل أن بعضها يلقى من الجو بشكل سائل أو مادة صلبة ومن ثم تتبخر رويدا إلى غاز. وأن هذه الأنواع السائلة أو الصلبة كالغازات الكاوية والمسيلة للدموع، يظل خطرها قائما ساعات طوالا بل أياما. بعد الهجوم الجوى. ولكنها لحسن الحظ أقل خطراً على الحياة من الغازات الخانقة وإن كانت هذه وكذلك الغازات المهيجة للأنف أسرع تبدداً بفعل الرياح عند هبوبها، اذ تحملها كسحاب منتشر مخففة تكاثفها تدريجيا حتى تفرقها شذر مذر:

١ ـــ الغازات الخانقة: أهم هذه الغازات وأكثرها استعمالا فى الحرب نوعان، هما غاز الكلور ( Chlorine ) وغاز الفوسجين ( Phosgene ) وكلاهما يسبب الموت إذا استنشق الانسان منه مقدارا كافيا، بل هما أخطر غازات الحرب قاطبة

أما ( الكلور ) فهو من العناصر الكيمائية المعروفة، لونه أصفر ضارب إلى الخضرة، ورائحته خانقة كريهة. وهو فى الأحوال الجوية المعتادة غاز كغيره من الغازات، ولكنه يعرض صناعيا بضغط مرتفع فينقلب إلى سائل أقل حجما من الغاز. ويخزن بهذه الصفة فى أسطوانات أو قنابل إذا فتحت صماماتها أو انفجرت تصاعدت منها فى الجو ابخرة كثيفة من الكلور بشكله الغازى المعتاد

وللكلور تأثير مهيج شديد. فيسبب حرقانا شديدا بالعينين والأنف والحلق. ويدخل فى الجهاز التنفسى فيسبب التهابا فى القصبة الهوائية وفروعها بل فى حويصلات الهواء فى الرئه ذاتها، أى ينتج التهاب شعبى رئوى خطير سرعان ما يودى بحياة الانسان

ومن سخرية القدر أو العلم إن هذا الغاز الخانق القتال، الذى يستعمله الانسان للفتك بعدوه الانسان، قد أمكن من سبب تذليله لفائدة البشرية عامة إذ أنه مطهر قوى لمياه الشرب. فكمية طفيفة منه لا تتجاوز جزءا من واحد فى المليون تكفى لقتل الميكروبات الضارة فى الماء كالتيفود والكوليرا والدوسنطاريا وسواها فى وقت قصير. وربما لا يعلم الكثيرون أن سكان المدن فى مصر وسواها

من المهالك يشربون شيئا منه فيما يتناولونه من الماء وأن أسطوانات الكلور وأجهزته تؤدى ليل نهار هذا الواجب الصحى العظيم فى عمليات المياه بالقاهرة والجيزة واسكندرية وسواها

أما ( الفوسجين ) فهو ( كلورور أوكسيد الكربون ) . وهو فى الأحوال الطبيعية غاز لا لون له ، وأن يأخذ أحيانا شكل سحابة بيضاء اللون إذا كان الجو حوله رطبا . وإذا عرض هذا الغاز للتبريد فانه يتحول كذلك إلى سائل ، ويخزن كأخيه بهذه الصفة

أما رائحته فمهيجه للصدر . بل أنه كذلك يهيج العين فتسيل دموعها . واستنشاقه يؤدى إلى التهاب حويصلات الرئة التهابا شديدا مع ارتشاح فيها أكثر مما يفعل الكلور . فتمتلىء الحويصلات بدلا من الهواء بالبلغم والسائل الناتج من التهابها . ويعوق ذلك وصول أوكسجين الهواء إلى الدم أى يربك وظيفة التنفس كلها . فيصير مستنشقه من الفناء قاب قوسين بل أدنى

وعند حدوث إغارة حربية بأحد هذين الغازين يكون أول ما ينتاب الانسان هو شعور باختناق ، مع سعال شديد ، قد يصحبه قىء أو قىء . كما تهيج العينان . فاذا لم يسرع المرء بالهرب إلى مكان مأمون أو إلى وضع الكمامة الواقية ، واستمر مدة فى استنشاق الهواء الملوث بهما ، تلفت الرئتان أى تلف ، فيصير التنفس عسيرا ، مصحوبا بنوبات مؤلمة من السعال قد يبصق فيها المصاب سائلا غزيرا . ويتغير لون الانسان لقلة وصول الأوكسجين إلى دمه ، فاما يصير الوجه مختقنا أزرق ، أو أصفر المحيا ، باهت الاطراف ، أبيض الشفتين والأذنين وهذا اللون الأخير أكثر دلالة على استفحال الأمر وشدة الخطر على الحياة

ولا تظهر هذه الأعراض الرئوية فى الحال بل بعد مدة لا تتجاوز ١٢ - ٢٤ ساعة من استنشاق الغاز الخانق . أما إذا مضت ٢٤ - ٤٨ ساعة بدون ظهورها أو اشتدادها كان للانسان أن يحسب نفسه من عداد الناجين بجلدهم

ويجدر أن نعلم أن قيام الانسان بحركة أو عمل بعد استنشاق الفوسجين بصفة خاصة يجعل الأعراض أشد وأمضى أثرا أى أن ذلك يقرب المسافة إلى القبر . ولذا يجب السكون والراحة يوما كاملا أو يومين بعد استنشاقهما

٢ — الغازات المهيجة للأنف : يشمل هذا النوع عددا كبيرا من الغازات

المركبة التى اخترعتها أدمغة جهابذة الكيمائيين وهى غازات يدخل الزرنيخ فى تركيبها ومنها مثلا ( ثانى فينيل كلورو أرسين ) يسمى ( D. A. ) اختصارا . وتنتشر هذه الغازات فى الجو عند القاء قنابلها بشكل ذرات متناهية فى الصغر بحيث قد لا تراها العين . ويشعر المستنشق لها بتهيج فى الأنف والحلق يصحبه العطش أحيانا . وآلام فى لثة الأسنان وبزداد التهيج فى هذه المواضع ويمتد إلى المجارى الهوائية كالحنجرة والقصبة الهوائية ، فيسبب ذلك ألما شديدا وضيقا فى الصدر مع سعال وقىء أحيانا وصداع شديد بحيث تضيق الدنيا بالانسان ويود لو يفارقها فيستريح من تباريح آلامه .

ولكن هذا النوع من الغازات هو لحسن الحظ حميد النتائج لا يسبب الموت أو التهاب الرئتين كالغازات الخانقة وأنه هو سبب الآلام المضنية والضيق الشديد أما من الوجهة الحربية فيقصد من استعمالها ( وكذلك الغازات المسيلة للدموع ) أن تؤذى الانسان بصفة مؤقتة فيصير غير صالح للكر والفر فى الهجوم والدفاع إذا كان جنديا فى الميدان ، أو تدخل فى قلبه الرعب والجزع والاضطراب إذا كان من غير المحاربين

٣ ــ الغازات المسيلة للدموع : وهى كثيرة وأهمها ثلاثة : ( أولها ) المسمى ( كلورو أسيتو فينون ) ويرمز له بحرف ( C. E. P ) وهو مادة صلبة بيضاء اللون ، تتبخر بفعل الحرارة الجوية . ويسبب البخار المتصاعد منها تهيجا شديدا فى العين ، فتسيل دموعها مدرارا . بل أن هذا البخار إذا تكاثف فى مكان ما يسبب تهيجا لجلد الوجه واليدين أى للأجزاء العارية من الجسم .

( وثانيها ) ما يسمى ( أثيل يودواسيتات ) ويرمز له بحروف ( K. S. K ) . وهو مركب سائل ، قوامه كالزيت أو الجليسرين ، وله رائحة نفاذة ، ولا لون له إذا كان نقيا ولكن استعماله فى الحرب لا يقتضى أن يكون فى نقاوة كيميائية كاملة ، ولذا فان لونه كما تنفجر عنه قنابله أو يلقى من الجو لون غامق . ويتبخر هذا السائل رويدا رويدا بفعل حرارة الجو فيتصاعد منه لمدة طويلة بخار أو غاز شديد الادرار للدموع . وقد يهيج الرئة والمسالك التنفسية أيضا .

(وثالثها) مركب يسمى (بروموبنزيل سيانيد) ( B. B. C ) . وهو سائل بنى اللون ، ذو رائحة قوية تظل منتشرة أمدا طويلا فى مكان سقوطه . ولكنه أقل فعلا من المركب السابق .

ومن الحظ الحسن كذلك أن هذه الغازات لا تسبب تلفا فى العين وخاصة إذا أسرع الانسان فى الهرب من الجو الملوث بها أو استعمل الكمامة الواقية . أما ضررها فناشىء من كثرة هطول الدموع كثرة تؤدى إلى اعاقة البصر . ومن ثم تعوق حركات الانسان ونشاطه ولكنها قد تعرضه للهلاك بقنابل أو غازات أخرى

وقد يتذكر القراء أن هذه الغازات يستعملها رجال البوليس فى بعض الممالك لتفريق المتجمهرين فى المظاهرات . أى يطفئون حماستهم بماء مآقيهم .

٤ — الغازات الكاوية الحراقة : هى الثانية فى ترتيب الخطورة بين هذه المركبات الكيميائية الجهنمية ، إذ أنها أكثر ضررا وإيذاء من النوعين السابقين ولكنها أقل خطرا من الغازات الخانقة كالكلور والفوسجين ، وإن كانت أحيانا تودى بالانسان إلى الموت الزؤام .

وهى فوق ذلك من النوع الذى تبقى غازاته متبخرة فى الجو وقتا طويلا بحيث قد يضطر سكان أحياء برمتها إلى هجرها إلى أن تطهرها لهم فرق مكافحة الغازات السامة

وأهم هذه ( الغازات ) اثنان : أحدهما يسمى ( غاز الخردل )

والثانى يسمى (لويسايت)

أما ( غاز الخردل ) وهو ( ثانى كلور أشيل سلفيد) فيصل إلى الارض بشكل سائل يشبه الزيت . وله رائحة خاصة به تشبة لدى بعض الناس رائحة الخردل ، ولكن البعض يشبهونها برائحة الثوم أو البصل . ولكن الاعتماد على الأنف فى اكتشافه لدى الاغارات الحربية غير مأمون تماماً إذ أن حاسة الشم سرعان ماتتأثر منه بحيث يعسر اكتشافه بعد ذلك بل أن بعض الناس لا يشعرون برائحة مطلقاً ما لم يكن بكميات وافرة

وهذا الغاز سهل الذوبان فى البنزين والكحول والمواد الدهنية والقار(الزفت) وغيرها من السوائل . ونظراً لسهولة ذوبانه فى المواد الدهنية فان جلد الانسان يمتصه بسهولة فيدخل من المجارى التنفسية ويسبب اضرارا بالغة للانسان تؤدى أحياناً إلى الموت

أما قابليته للذوبان فى القار ( الزفت ) فلها اهمية كبرى إذ أن سطح الشوارع المغطاة بهذا الطلاء تمتصه فيبقى فيها خطراً كامنا مدة طويلة

ولدى سقوط سائل الخردل هذا فى مكان فانه يتبخر بكل بطىء فيبقى بخاره

وغازه فى الجو أمدا طويلا بحيث يدوم الخطر أياما . وسواء أكان سائلا فانه مركب شديد التهيج . والسائل أكثر مفعولا بطبيعة الحال

ويختلف هذا المركب الخطير عن جميع الغازات السابقة نظرا لتنوع الطرق التى يؤذى بها الانسان وتعدد أشكالها . فنجد مثلا أنه إذا سقط على الأرض أو تلطخت به الحيطان فان الغاز المتصاعد منه يؤذى العينين والرئتين والاجزاء العارية من الجسم . بل قد وجد أن الملابس قد تمتص هذا الغاز ، ناهيك عن السائل ، فيخترقها تدريجياً إلى الجلد المغطى ويسبب حروقا شديدة به وأن يكن المصاب مع ذلك قد حمل إلى خارج المنطقة الملوثة به

ونجد كذلك أن مجرد لمس الأرض أو المواد الاخرى المبللة بسائله يسبب بعد وقت قليل حروقا فى اليد أو الأقدام كما حدث لبقية الجسم إذا وصل السائل إلى ملابس بأى سبيل كان

ومن كل ذلك نرى أن الشخص الذى يلوثه سائل الخردل هذا أو غازه لا يحمل الخطر لنفسه فحسب بل يصير خطرا على سواه . بل أن مجرد تلوث حذاءه من الشارع مثلا قبل دخوله على أقاربه فى المنزل يكفى أن يصيبهم الغاز المتصاعد من ذلك الحذاء الملوث

وتصور فوق ذلك ما يمكن أن يحدث إذا أمطرت إحدى الطيارات هذا السائل على السكان الآمنين تحتها بشكل رذاذ بدلا من إلقاء قنابله . فتنشره على الرؤوس والوجود والملابس والاجسام وفى كل مكان

ومن حسن الحظ أو من سوء الحظ أيضا ان الأعراض التى يحدثها سائل الخردل ، أو غاز الخردل ، كما تشاء أن تسميه ، لا تظهر عادة إلا بعد مضى مدة تتراوح بين ساعتين إلى ثمان ساعات . واذ ذاك لا يمكن لقدرة بشرية أن تمنع الاذى الذى يلحق الجسم . ومن ذلك نرى مقدار الأهمية العظمى والفائدة الكبرى فى سرعة تطهير كل شخص يتعرض لذلك المركب الشيطانى سائلا كان أو غازاً ، إذ أن السرعة قد تمنع ظهور أعراضه بتاتا أو على الاقل تخففها

أما سوء الحظ فى هذا الأمر فناشىء من أن عدم ظهور الاعراض بسرعة قد تجعل المصاب غافلا عن تلوثه فينقل الاذى إلى سواه

أما الاعراض فكثيرة متنوعة . وتشمل بصفة خاصة التهاب العينين وتورمهما بشكل حاد شديد يمنع الرؤية مع هطول الدموع وتوتر الجفون والآلام الشديدة

بالعين والرأس . والتهاب المسالك الهوائية أى الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب مع زكام وسعال جاف خشن . وألم بالمعدة مع قيء احيانا . وكذلك حروق كاوية للجسم تبدأ كاحمرار أو التهاب يصحبه اكلان شديد فى الجلد ، ويستمر الحال عادة بظهور فقاقيع وحويصلات وتسلخ به كما يحدث من سقوط الماء الساخن . بل قد ينتهى الحال بظهور قروح مزمنة لاتشفى سريعا

ومن حسن الحظ أن نسبة الوفيات من هذا المركب المزعج المؤلم قليلة جدا وأن العلاج ممكن لمن يصاب باعراضه مالم تتلوث أصاباته بالميكروبات فيصيبه القضاء المحتوم

هذا هو غاز الخردل الشهير . أما صنوه المسمى « لويسايت » فيشبهه كثيراً فى خواصه واعراضه مع بعض الاختلاف فى تركيبه إذ يحتوى على الزرنيخ . ولذا يؤثر على الانف . كما يختلف فى أن له رائحة خاصة تشبه « عطر الجنائن » ، وأن أعراضه فى العين والانف تظهر فى الحال فيسهل العلم بوجوده . وعلى العموم فهو أسرع تأثيرا على الانسان من أخيه فتظهر أعراضه فى ثلث ساعة بدلا من ساعتين أو ثمانى ساعات

هذه هى أهم الغازات السامة وأنواعها من حيث تأثيرها على الانسان . ولكنها وأخواتها ليست كل ماقد يصادف اثناء الحرب ، فهناك مثلا غاز « أول أوكسيد الكربون » السام الذى قد يستنشقه الانسان داخل المنازل المحترقة لقلة الهواء داخلها كذلك « غازات أوكسيد الازوت » تنشأ من انفجار الديناميت وغيرها

طرق الاغارة بالغازات السامة : إن معظم الغازات التى أشرنا إليها يمكن ملؤها فى قنابل المدافع كالقنابل المعتادة تماماً وهذه بطبيعة الحال هى إحدى الطرق التى تستعملها الجيوش المتحاربة . إذ توجه فوهات مدفعياتها إلى العدو فى ميدان الوغى حاملة الأذى والموت على كل لون من مفرقعات وسوائل وغازات

أما فى المدن أى داخلية البلاد فرسل هذا الهلاك أو الأذى هى الطيارات التى تستطيع أن تحوم كطير أبابيل تقذف بحجارة من سجيل

ومهمة الطيارات فى هذا الجرم الفظيع أخف كثيرا من مهمة المدفعية ، لأن كل عملها هو أن تلقى القنابل على ما تحتها بغير داع إلى مدفع بماسورة وفوهة يقتضى قنبلة سميكة ثقيلة تتحمل شدة الضغط والدفع فى انطلاقها . ولهذا نرى قنابل الغازات التى تلقى من الجو ذات جسم رقيق سهلة الانفجار لدى ارتطامها بالأرض

بل إن خفتها تجعلها تنفجر على سطح الأرض ، وخاصة أرض الشوارع الصلبة وليس فى باطنها كما يحدث لقنابل المدافع السميكة التى تغوص أحياناً فى مكان سقوطها فتدفن محتوياتها ويقل خطرها .

ولدى سقوط قنبلة كهذه من الجو وانفجارها على الأرض تخرج الغازات التى فيها مكونة لسحابة كثيفة فوقها . فاذا كان الغاز كالكلور أو الفوسجين أو غازات الأنف فانه يبقى قيد الريح ومهبها فتحمله من هنا إلى هناك خانقاً أو مؤذياً كل من يصادفه إلى أن يخففه الهواء ويفرقه أيدى سبا . وقد يدفعه إلى داخل المبانى والمساكن إذا أهمل أصحابها إحكام غلق نوافذها وأبوابها عند الاغارات الجوية . وهناك تبقى الغازات كامنة كالموت فى الظلام . وإذا كان الهواء ساكنا فيبقى الغاز مكانه فوق قنبلته إلى أن يرحم الله الناس بهبة من النسيم

أما إذا كانت القنبلة مملوءة بالسوائل كسائل الخردل وسوائل الدموع مثلا . فان انفجارها يرش السائل فى كل جهة فيبلل الأرض ويلطخ الحيطان وسواها ، بل قد يتطاير منها رذاذ مع الريح مسافات طويلة . وتستمر هذه المواد مع التبخر طويلا ولذا فان هبوب الرياح لاينظف الحى منها إلا بعد زوال كل آثارها

ومن ذلك نرى أن الطيارات تقذف الغازات السامة بشكل قنابل مملوءة بها . ولكنها تستطيع كذلك أن تمطر بعضها كسائل الخردل وسواه بشكل رذاذ كالمطر يلهب العيون ويشوى الأيدى والوجوه ويلوث الملابس . وقد يكون الرذاذ من الضآلة بحيث لا يشعر به الانسان . ولهذا فان الاسراع إلى الاختفاء داخل المنازل أو تحت الأمكنة المسقوفة هو أكثر أمناً من الوجود فى العراء

من النظم المقررة لدى السلطات العسكرية فى اثناء الحرب أنه قبيل حدوث هجوم جوى من طيارات الأعداء أو لدى حدوثه تقوم تلك السلطات باعطاء إشارة خاصة متفق عليها ومعروفة للجمهور لاتقاء شر هذا الهجوم . وقد تكون تلك الاشارة دق النواقيس أو إطلاق السواريخ أو الأبواق أو المدافع أو إضاءة بعض الأنوار أو غيرذلك . كما أنه بعدانتهاء اغارة العدو تعطى اشارة أخرى برحيلها

ومن المفهوم بطبيعة الحال أن إشارة رحيل هؤلاء الضيوف المكروهين لاتعنى زوال الخطر . إذ لا شك أن شبح الموت أو الأذى من الغازات السامة يبقى ماثلا أمدا قصيرا أو طويلا فى المدينة بعد تلك الزيارة المزعجة

أما الطريق التى يجب على الجمهور العلم بها وسرعة اتباعها فى مثل تلك الأحوال فيمكن حصرها فى النقط الرئيسية الآتية :

١ ـ ما يجب اتباعه إذا كان الانسان فى العراء

٢ ـ الاحتياطات اللازم اتباعها داخل المبانى

٣ ـ الكمامات والملابس الواقية

١ ـ مايجب اتباعه اذا كان الأنسان فى العراء : اذا اعطيت اشارة الخطر بينما الانسان سائر أو واقف فى العراء أى خارج المبانى فى الشوارع أو الميادين فيجب أن يسرع فى الحال إلى أقرب منزل أو ملجأ غير مكشوف ليحتمى به إلى أن يزول الخطر

٢ ـ الاحتياطات فى المبانى : ان هذه الاحتياطات هى من أهم الامور للوقاية من الغازات السامة وسواها . وقد بلغ من أهميتها أن كثيرا من الحكومات قد شرعت فى بناء ملاجىء محكمة ، مستوفاة فيها طرق الوقاية ، ليلجأ اليها عابرو السبيل وسواهم عند حدوث اغارات من الجو على المدن الآمنة . بل أن المبانى الحديثة صار يلحظ عند تأسيسها إيجاد طابق تحت الأرض يلجأ اليه السكان فى تلك الأحوال الطارئة . من ذلك ما اطلع عليه قراء الصحف هذه الأيام فى صورة : فتسد جيدا بالخشب . وكذلك تسد المداخن إن وجدت

ويحسن أن تعد الحجرة لتستعمل فى أى وقت فيوجد بها نور كهربائى أو بطاريات الجيب أو شمع للاضاءة . ومقاعد للجلوس . وبطانيات للتدفئة . وجردل مغطى للتبرز والتبول . وماء للشرب والنظافة . ومأكولات باردة للغذاء ومعدات للطعام بل كتب للتسلية . ويمنع فيها التدخين أو التدفئة بالفحم أو الاضاءة بالبترول أو الغاز بتاتا حتى لا يفسد جوها .

ويجب عدم السماح لأحد بدخولها من الشارع إلا أن يخلع ملابسه الخارجية وتعليه مخافة أن تكون تلوثت بالسوائل أو الغازات الكاوية .

فاذا دعا الداعى للالتجاء إلى غرفة الوقاية أى لدى إعطاء إشارة الخطر وجب على كل المقيمين فى المنزل الاسراع اليها وإغلاقها عليهم حتى يسمعوا إشارة زوال الخطر جميعا من طيارات واغارات .

احتياطات أخرى فى المنزل عامة : بالرغم من إعداد الملجأ يحسن كذلك لدى إعلان الحرب أن يعد السكان منازلهم مهما كان الطابق الذى يسكنونه لمنع دخول الغازات اليها عند حدوث اغارات جوية وبينما يكونون مختفين فى وكرهم

فعليهم أن يلصقوا شرائط الورق السميك على زجاج نوافذها جميعا . فاذا أعطيت إشارة الخطر وجب أن يقوم أحدهم باغلاق جميع النوافذ والأبواب بما فيها الباب الخارجي . وإخفاء الطعام فى دواليب مغلقةجيداً وليس فى الثلجات العادية وبعد ذلك يسرع هو أيضا إلى الوكر المكنون

٣ ـــ الكمامات والملابس الواقية :

تستعمل الكمامات لوقاية العينين والرئتين . أما الملابس الواقية فتستعمل لوقاية الجسم من السوائل الكاوية وغازاتها ولرجال الاسعاف وفرق مكافحة الغازات الذين تضطرهم مهام واجباتهم للعمل فى العراء أثناء الاغارات الجوية أو بعدهاالنقل المصابين أو تطهير الأحياء الملوثة .

ولكنها ، وخاصة الكمامات الواقية ، قد تكون لازمة كذلك لسكان المدن جميعا ، ويلاحظ أن سكان الأرياف لا تختارهم الطيارات إلا نادرا ، ليستعملوها إذا تهدمت المنازل أو اضطروا لهجرها أو الوجود فى العراء لأى سبب كان

الكمامات الواقية من الغازات : تشمل الكمامة الواقية ثلاثة أجزاء رئيسية هى . « أولا » ـ قناع للوجه يثبت على الرأس بشرائطمن المطاط . والقناع مصنوع من المطاط . وبه ثقبان للعينين عليها زجاج من النوع غير القابل للكسر . وثقب آخر أمام الفم يتصل من ناحية بصمام ينفتح للخارج لتصريف هواء الزفير عند عند التنفس ، ومن ناحية أخرى بانبوبة لدخول الهواء الخارج متصلة بمرشح للهواء « ثانيا » ـ « مرشح للهواء » وهو عبارة عن علبة من المعدن مقفلة تحتوى على « كربون منشط » لامتصاص الغازات السامة كالكلور وغاز الخردل مثلا وكذلك تحتوى على قرص من «السليولوز » أو سواه يمنع دخول ذرات الغازاتالزرنيخية التى تؤثر على الأنف . وهذه المواد كافية لمنع جميع الغازات السامة المعروفة إلى الآن . « ثالثا » ـ « الانبوبة » السابق ذكرها وهى تصل مابينالقناع ومرشح الهواء وتصنع من المطاط . وفى بعض الكمامات لاتوجد أنبوبة مطلقا بل يتصل القناع بالمرشح مباشرة أمام الفم

ويفهم من ذلك أنه لدى الشهيق فى التنفس يسحب الانسان الهواء من المرشح الذى ينقيه مما يحمله من الغازات السامة . أما لدى الزفير فالهواء يتسرب من الصمام الذى ينفتح من الخارج

والكمامة كيس من نسيج عازل للمطر . وهو يعلق فى العنق عند الاستعمال ويخبأ به مرشح الهواء لوقايته من البلل

وعلى مشترى الكمامة أن يستعملها فى الحال لتجربتها والتمرن على وضعها . وكذلك للتأكد من أن القناع يلتصق جيدا بوجهه ورأسه فلا يترك فراغا قد تتسرب الغازات منه . وتوجد احجام مختلفة من الاقنعة لاختيار المناسب منها عند الشراء

ونظرا لأن تبخر العرق تحت القناع كثيرا مايدعو إلى تكاثف البخار على الزجاج فيعوق رؤية الانسان لما حوله فانه يحسن شراء أحد المستحضرات التى توضع بخفة على الزجاج فتمنع عتامته وهى تطلب عادة مع الكمامة

وعلى العموم يجب على الانسان أن يستعمل الكمامة مابين آن وآخر لتجربتها والوثق من قيامها لدى الخطر بما ينتظره منها .

الملابس الواقية من السوائل والغازات الكاوية

أن الكمامات التى سبق وصفها تقى العينين والجهاز التنفسى وجزءا من جلد الوجه فقط . ولذا فهى كافية للوقاية من الغازات الخانقة والغازات المهيجة للانف والمسيلة للدموع فقط . بخلاف السوائل والغازات الكاوية أو الحراقة كغاز الخردل وسواه

ولهذا السبب تتضح ضرورة استعمال ملابس واقية للجسم عامة عند حدوث اغارات جوية بهذا النوع من المواد الكيميائية . وأشد الناس احتياجا لها هم الجنود المحاربون ورجال الاسعاف وفرق التطهير ، أما الأهلون عامة فالمفهوم أنهم يكونون فى أماكنهم المأمونة فلا يحتاجون اليها.

والملابس الواقية من الغازات الكاوية تصنع من نسيج خاص « Oil-skin » يعالج ببعض الزيوت فى الصناعة كزيت بذر الكتان وهى تشبه نوعا الملابس المعروفة فى المعاطف العازلة للمطر . ولا شك أن ارتداء هذه الملابس يقى زمنا ولكنها من الجهة الأخرى متعبة للجسم تكتم حرارة الجسم وتدعو لغزارة العرق وخاصة لدى القيام بالحركة والأعمال الجسمانية . ولذا يجب ألا يطول استعمالها . بل ألا تستعمل بتاتا إلا إذا تأكد وجود ذلك النوع الكاوى من الغازات أو السوائل

وتشمل الملابس جاكتة وبنطلونا وغطاء للرأس وقفازا وحذاء من المطاط يصل إلى الركبة غير الكمامة السابق ذكرها .

هذه هى طرق الوقاية . ولا شك أن العاقل يتدبرها جيدا ويعمل بها إذا حدث خطر حقيقى على البلاد .

ونشر الأستاذ حبيب اسكندر مقالا فى مجلة المقتطف عن الغازات السامة . فكان مما جاء فى مقاله

## شروط الغاز الحربى

وقع اختيار الألمان فى سنة ١٩١٥ على غاز الكلور فى الحملة الأولى التى استعمل فيها الغاز فى الحرب لأن فيه تتوافر جميع الشروط اللازمة للغاز الحربى السام وأهمها

أولا — يجب أن يكون الغاز أو المادة سامة جداً إذا وجدت فى الهواء بمقادير قليلة .

ثانيا — أن تكون رخيصة يمكن صنع مقادير كبيرة منها بعمليات سهلة .

ثالثا — أن تكون سهلة الانضغاط والتحويل إلى سائل وإذا خفف الضغط عنها تحولت إلى بخار أو غاز .

رابعا — أن تكون ثابتة لا تتأثر برطوبة الهواء أو بالمواد الكيماوية الأخرى حتى يصعب تغييرها وأفساد فعلها .

خامسا — أن تكون أثقل من الهواء حتى لا تتبدد بسهولة فى طبقات الهواء العليا .

## غاز الكلور

ومعظم هذه الخواص تتوافر فى غاز الكلور الذى وقع عليه الخيار أولا : فهو غاز سام جدا . فاذا عرض حيوان ( كلب ) للهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٦ر٥ ملليجرام من الكلور مات بعد ٣٠ دقيقة . ثم أن مقادير وافرة منه تحضر بعمليات سهلة وذلك بحل محلول ملح الطعام بالكهربائية . وقد كان يباع قبل الحرب لأغراض صناعية فى أسطوانات حديدية بسعر قرش واحد للرطل . ثم أنه سهل الاسالة يكفى لاسالته ضغط يساوى ١٦ر٥ جو عند الدرجة ٩٨ م وإذا برد أسيل بضغط أقل . وإذا خفف عنه الضغط تبخر واستحال غازا اكثف من الهواء مرتين ونصف مرة .

## غاز الفوسجين

الغاز الثانى الجديد استعمل فى ديسمبر سنة ١٩١٥ ويسمى الفوسجين وهو مركب كيماوى كان معروفا قبل الحرب لأنه كان يستخدم فى الصناعة لتجهيز بعض

الاصباغ والفوسجين سائل يغلى عند الدرجة ٨° م . وهو أشد سماً من الكلور فبينما يموت الكلب فى الهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٥ ر٢ ملليجرام من الكلور بعد تعرضه له ٣٠ دقيقة ، إذا به يموت فى الهواء الذى يحتوى اللتر منه على ٣ر٠ ملليجرام بعد تعرضه له الزمن نفسه أى أنه أثقل من الكلور ثمانى مرات .

## الكلوروبكرين

فى ربيع سنة ١٩١٧ استعمل الالمان غازاً جديداً غير سام كثيراً لكنه يسبب دواراً وقيئاً ويثير فى العيون دموعاً فيضطر الجندى إلى رفع كمامة الغاز وعندئذ يعرض نفسه لفعل غاز آخر كالفوسجين يطلقه العدو فى نفس الوقت وهذا الغاز الجديد يصعب حجزه كلية بكمامات الغاز السام . واسمه كلورو بكرين وهو مركب كان معروفا قبل الحرب مثل الكلور والفوسجين وأول من حضره كيماوى انكليزى يدعى ستن هوس سنة ١٨٤٨ من تفاعل الحامض البكريك ومسحوق إزالة الالوان

ويحضر الكلوروبكرين فى الصناعة بامرار البخار فى مخلوط من الحامض البكريك ومسحوق أزالة الالوان فيتكون الكلوروبكرين ويخرج مع البخار . وهو سائل عديم اللون كالزيت لايذوب فى الماء . يغلى عند الدرجة ١١٢° م . وهو مركب ثابت لايتحلل بالماء أو الحوامض أو القلويات المخففة . ومن حسن الحظ قد وجد أن الفحم المستعمل فى كمامات الغاز السام يمتص هذا الغاز

والعين حاسة جدا تدرك وجود هذا الغاز فى الهواء بسرعة فائقة مهما كان مقداره قليلا . فالهواء الذى يحتوى على ٥ ر٢ جزء من الغاز فى كل مليون جزء من الهواء يجعل العين تغمض مضطرة بعد ١٨ ثانية والذى يحتوى على ٢٩ جزءا من المليون يجعلها تغمض بعد ٤ ثوان فقط

# غاز الخردل

ننتقل الآن إلى سيد الغازات السامة وهو مادة جديدة لها أسماء كثيرة . يسميها الانكليز غاز الخردل أو الغاز المحرق لشدة تأثيره فى الجلد . ويسميها الفرنسيون الأيبريت لأنها استعملت أولا فى منطقة الايبر . ويسميها الألمان الصليب الأصفر لأنهم كانوا يفرغونها فى قنابل عليها علامة الصليب الأصفر تمييزا لها عن القنابل الأخرى ويسميها الكيميائيون Dichlorethyl Sulphide ـ اكتشف هذا المركب

كيمياوى انجليزى سنة ١٨٦٠ ثم كيمياوى ألمانى يدعى فيكتور ماير سنة ١٨٨٦ ولكنه وجد أن دراسته لاتخلو من خطر فأهمله ومن ذلك الوقت أهمل هذا المركب فى قواميس الكيمياء وظل فى زوايا الاهمال حتى استخدمه الألمان فى الحرب العظمى وفى يوليو سنة ١٩١٧ أمطروه على الانكليز ففتك بهم فتكا ذريعاً ، ومن ثم جعل الألمان يعتمدون عليه فى الحرب وحذا الحلفاء حذوهم ويقال أن فى هجمة واحدة دامت عشرة أيام أطلق الألمان مليون قنبلة تحتوى على ٢٥٠٠ طن من هذه المادة

وغاز الخردل ليس بغاز . ثم أنه لا يصنع من الخردل بل هو مركب كيماوى يجهز من الكحول والكلور والكبريت وهو سائل يغلى عند الدرجة ٢١٦° م ويتبخر ببطء ويبقى فى الخنادق ويختفى فى التراب والملابس أياما طويلة . وكمامات الغاز الخانق لا تقى المرء منه وقاية كافية . لأن الجندى لا بد له أن يخلع الكمامة وقتا من الأوقات فيهاجمه الغاز الذى لا يزال منتظرا . وفى بعض الحالات تضطر الجنود إلى لبس الكمامات ١٢ يوما متتالية ليل نهار . وقد يظهر المكان خاليا من هذا الغاز ولكن عند ما تطلع الشمس وتسخن الأرض يتبخر منها هذا السائل ويعلق بملابس الجنود وكماماتهم . وهو سام جدا كغيره من الغازات السابقة . ويمتاز عنها بأنه يلسع الجلد كالبخار ويحرق الجسم من الداخل والخارج فيحدث حروقا مؤلمة إذا أهملت تحولت إلى جروح خبيثة تسمم الجسم وتحدث الوفاة فضلا عن أنه يؤثر فى الأجزاء الطرية كالعين والأنف والحنجرة والرئتين

وأهم ميزاته أنه يبقى طويلا وأنه لايحدث ضرراً فى الحال بل يحدث ضرره فيما بعد . فقد يتأخر فعله يومان أو ثلاثة أيام فى الطقس الدافىء وفى الطقس البارد لايبدو خطره إلا بعد مرور أسبوع أو عشرة أيام وقد يتأخر شهر أو أكثر حتى يدفأ الجو ويتبخر السائل ويصعب جداً إزالته من الارض والامكنة التى يسقط فيها فيبقى خطره مدة أسابيع أو شهر وفى بعض الحالات سنة أو أكثر

وقد استعمل الألمان مقادير هائلة منه كما أسلفنا لايقاع الرعب فى نفوس الحلفاء وإضعاف الروح المعنوية ثم لاخلاء المواقع الحربية وتأجيل الهجوم ويقال إن الألمان فى ابريل سنة ١٩١٨ قذفوا بهذا الغاز بلدة فرنسوية تدعى ارمانتيير ، حتى سال السائل فى المدينة

# الوقاية من الغازات

أصدرت وزارة الشؤون الداخلية البريطانية كتابا يباع بستة بنسات تحت عنوان « كتاب الاحتياط من الغزوات الجوية » ويجدر بالذين يشغل بالهم حرب الغازات والطائرات أن يقرأوه

وحرب الغازات هى قسم من الحرب الجوية ، لأن الذى يلقى قنابل الغازات هو الطائرات . وهذا على الأقل هو مايقوله هذا الكتاب : ولكنا نعتقد أنه فى مصر يمكن لبارجة حربية أن ترسل الينا الغازات من عرض البحر فى أى نقطة شمال البلاد لأن انتظام الرياح الشمالية يكفل سيرها إلى الجنوب نحو السكان بلا أى خطر على البارجة

ولكن خطر الطائرة أكبر لأنها تختار المدن دون الريف وتلقى قنابلها التى تنفجر فى الشوارع أو المنازل وتتفشى الغازات منها . وفى الوقت نفسه تحبسها الجدران القائمة فلا تنبسط وتتبدد كما هو الحال فى الريف . لأن الغاز حين يقع لايصيب غير عدد صغير من السكان

والقارىء لهذا الكتاب يشعر أن جهنما قد انتقلت من العالم الاخر إلى هذا العالم حتى أن إحدى المجلات وهى تعرض الكتاب اقترحت على وزارة الشئون الداخلية أن تخزن مقدارا من المورفين ( خلاصة الأفيون ) وتوزعه على السكان لكى تعطى جرع منه لمن تصيبه الغازات حتى يموت ويطيق موته فلا يتألم بما تتجاوز الطاقة الانسانية تحمله

والكتاب يؤيد الرأى القائل بان مكافحة الغازات المكافحة التامة غير ممكنة حتى أن المستر بولدوين رئيس الوزارة ، يقول أن المكافحة المجدية هى الهجوم على مدن العدو وضرب السكان هناك قبل أن يضربوهم

ويرى الكتاب أن الوقاية الحقه فى بريطانيا تكلف الحكومة مبلغا يتراوح بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ مليون جنيه تنشأ به إلى جنب كل مدينة أماكن خاصة لها جدران عالية ويمكن اقفالها اقفالا محكما بحيث يدخل فيها جميع السكان ويبقون إلى أن تنزاح الغازات . ولما كان هذا الاقتراح لايمكن العمل به فان الكتاب يشرح طرقا أخرى للوقاية يمكن الفرد والمجالس المحلية أن يقوموا بها ولما كانت حرب الغازات هى ( فى بريطانيا ) حرباجوية فلا بد من الوقاية من شيئين هما قنابل لتدمير وقنابل الغازات

فقنابل التدمير تدمر المنزل وتصيب الطبقات العليا . وقنابل الغازات تصيب الطبقات السفلى لأن الغازات ثقيلة أثقل من الهواء وهى لذلك تلبث أياماً بل أسابيع وأحياناً تنفجر القنبلة الغازية سائلا يتبخر غازات قاتلة فتبقى مدة طويلة وهو يؤدى هذه المهمة الوبيلة . وأنت وحظك فى احدى الغزوات الجوية . فاذا كنت تخشى القنابل المدمرة فاسكن أسفل الطبقات وحتى البدروم . وإذا كنت تخشى الغازات فاسكن أعلاها

ولذلك يكون الريف آمن مكاناً من المدن فى مثل هذه الأحوال . والامن هنا نسبى وليس مطلقاً

ولكن الكتاب ينصح بأن يختار كل انسان فى منزله غرفة رحبة تكفى جميع الأسرة . ثم يهيىء لها النوافذ والأبواب بحيث لا يمكن أن ينفذ منها الهواء فاذا تفشى الغاز حوله أمكنه أن يسد جميع النوافذ ويبقى بالغرفة يوماً أو أكثر حتى يتبدد الغاز ويزول الخطر . ويرى الكتاب أن الكمامات لن تكفى بأى حال جميع السكان وهو يصرح بأن البذلة أو السترة الكاملة التى يمكن أن يلبسها الانسان مرهقة كثيرة التكاليف

والغازات ألوان وأنواع لا تحصى . وعند بعض الدول أسرار عنها لا تفشيها لأنها تريد أن تفاجىء بها الأعداء عند ما تحين الفرصة . وبعض هذه الغازات إذا سال بعد الانفجار ولوث الشارع ، يجب أن ترفع عن الأرض الطبقة التى لوثها حتى لا تتبخر وتعود سائلا قاتلا

ومع أن « إتفاق جنيف » الذى عقد بين الدول سنة ١٩٢٥ يمنع استعمال الغازات السامة مدة الحرب فان كل دولة تعرف أن عدوها لن يتراجع عن استعمالها إذا خشى على كيانه من الهزيمة وهى مضطرة لهذا السبب إلى أن تتخذ عدتها للدفاع. وطريقة الدفاع الوحيدة كما قال المستر بولدوين هى الهجوم حتى يقتل النساء والاطفال فى الأمة المهاجمة قبل أن تترك لطياريها الفرصة فى قتل النساء والأطفال

وبديهى أن حرب الغازات لن تقصر على المدن بل ستتناول الجيش أيضا ولكنها ستوجه معظم قوتها إلى المدن لتفكك الأمة والقاء الرعب حتى يصرخ السكان فى طلب الصلح

## بحث آخر فى الغازات الجوية

وقد بحث حضرة الدكتور عبد الخالق سليم عضو مجلس النواب سابقاً فى مسألة الغازات الجوية وإلقاء القنابل المحشوة بالغازات على المدن . فذكر أنه كانت المناطيد الضخمة المسماة ( تسبلن ) هى البادئة وكانت تقوم بمهمتها الجهنمية بعد الغروب بساعات ولما كانت الاحتياطات الكافية قد اتخذت لتجعل أنوار الشوارع والمنازل والمتاجر غير ظاهرة من الجو فكان قادة تلك المناطيد يعتمدون على أى ضوء ينعكس اليها من نهر التيمس فى الليالى الظلماء بواسطة النجوم أو من بريق الكهرباء فوق قضبان الترام كلما سارت العربات فوقها وكانت هذه العوارض أهم مرشد للطائرات لتعرف مواقع المدينة بشىء من الدقة

فكانت هذه المناطيد تتلمس طريقها فوق المدينة وتمطرها بما تحمل من تلك المهلكات وحمولة كل منطاد تتفاوت بين ثلاثة وخمسة أطنان

أما الغارة بالطائرات فلم تكن ذات بال ولم تبدأ باستعمالها إلا سنة ١٩١٨ حيث زار لوندرة أسطول مكون من خمس عشرة طائرة

## أنواع القنابل

أما أنواع تلك القنابل فلم تتعد اثنين :

النوع : تملأ هذه القنابل بمادة اسمها ثرمت (Thirmit) فاذا سقطت احداها فوق شىء صلب اختلطت المواد الموجودة داخل غلافها مع الثرمت فتفتجر وتسيل منه المادة وقد بلغت حرارتها بتعاعل المواد الأخرى معها ٥٠٠٠ بميزان فهرنهايت أو ٢٧٠٠ بميزان سنتجراد أى تكون حرارتها ٢٧ ضعفا بالنسبة لدرجة غليان الماء فاذا التقت هذه المادة بأى معدن من المعادن أذابته فورا من هول حرارتها وكان الغرض منها أشعال النار فى المدينة ولكنها إن أصابت مستودعا للذخائر يكون الخطر بالغا منتهى الشدة .

وقد تبين للألمان أن تأثير هذا النوع ليس بذى بال فى لوندره

النوع الثانى . كانت قنابلة محشوة بالمفرقعات والغرض منها التدمير . وقد انفردت سنة ١٩١٨ بهذا النوع من القنابل

وقد شاهدت آثار انفجار هذا النوع فى حالات متعددة

سقطت قنبلة فى منصف الساعة الثانية عشرة مساء فى حديقة كبيرة لمنزلين متلاصقين يحيط بهما سور مبنى على ارتفاع مترين . وكان هذان المنزلان مدرسة للأطفال.

أما السور فقد أصبح الصباح وليس له أثر بالمرة

أما موضع الانفجار فكان حفرة عميقة قطرها أربعة أمتار تكسرت من حولها بعض الأشجار الضخمة من الجذوع

أما المنزلان فلم يبق بهما سقف ولا باب ولا نافذة ! تطاير الكل إلى مسافات بعيدة من شدة الانفجار !

كذلك لم يبق لوح زجاجى سليم فى جميع المنازل الموجودة فى دائرة قطرها ستون متراً . مع العلم بأن زجاج النوافذ فى انجلترا من النوع المتين الذى يستعمل للهرايا الخفيفة

لم أسمع غارة جوية واحدة استعملت فيها هذه القنابل

ومع أنها هى التى يخشى الناس خطرها وهى التى تشغل الرأى العام الاوروبى فانى أقرر أنه من المستحيل حتى الآن الوقاية منها

ومن هذه القنابل مايحتوى على الفوسجين أو اللوسيت وهما شديدا الاذى للمجارى الهوائية وقل من شفى منها شفاء تاما

وهذا النوع من الغازات السامة هو الذى يمكن درء خطره بواسطة الكمامات ولكن ليس بواسطة هذه الكمامات الغالية والتى يبلغ ثمن الواحدة ١٥٠ قرشا بل بواسطة كمامات بسيطة وخفيفة لايتجاوز ثمن الواحدة بضعة قروش وكانت توزع علينا فى المستشفيات

أما القنابل المحتوية على غاز الكلورين وكانت تسمى قنابل الخردل ، فالوقاية منها محال وذلك لأن الغاز المنبعث منها يمكث فوق الأمكنة القليلة التهوية أو الحفر وما شابهها مددا طويلة قد تكون يوما أو بعض يوم . أما فى الخلاء الخالى من الحفر فيمكث الغاز بضع ساعات تقل أو تكثر بمقدار كثرة الرياح أو قلتها

والتعرض المباشر لهذا الغاز يسبب اكتواء للجلد لو مس هذا بحامض الكبريتيك ( ماء النار ) .

ويعشعش هذا الغاز فى الملابس منفوشة الخيوط كالاصواف الرخيصة أو القطنية المشابهة للكستور مدداً طويلة وتصبح هذه الملابس نفسها معدية للسليم فكثيرا ما كان المصابون من هذا الغاز يخلعون ملابسهم فى مكان ما مثلا . فلا يسلم المقترب منها من التهاب جلدى بعد ساعتين قد يستلزم أياماً للعلاج

فأين تلك الكمامات التى تقى الجسم من هذا النوع

ولقد استقر رأى كثير من الاخصائيين على أن خير الوسائل للوقاية من سموم هذه الغازات الجوية فى مكان محكم الغلق مدة كافية تسمح بتهوية الجهة التى حصلت الغارة عليها فالرياح هى العامل الوحيد فى طردها

أما الكمامات فلم تستعمل فى المستشفى الذى كنت اشتغل فيه — وكان به ١٩٥٠ سريراً للمرضى — مرة واحدة بل ولم تقض الحاجة باستعمالها فى لوندرة على ما أعلم

الأمبراطورة زوديتو التى توفيت سنة ١٩٣٠ وقيل ماتت مسمومة وخلفها الامبراطور هيلاسلاسى

ويحسن هنا أن ألفت نظر الرأى العام بان هذه الغازات بدىء باستعمالها فى الميدان الغربى سنة ١٩١٧ ولم يعلم المدافعون بما هم فيه من خطر الا بعد ساعتين حيث بدأت أعراض التسمم منها بالظهور . فيا ترى ماهو التحسين الذى طرأ على هذه الغازات ليجعلها أشد هولا وأعظم فتكا بعد تلك السنين الطوال ؟

ومن الغريب أن المشتغلين بهذه الانواع لم يسلموا من أذاها . وإذا علمنا أنه لغاية سنة ١٩٢٠ لم يتمكن العلماء من حبس هذه الغازات حبسا تاما داخل اسطواناتها المصنوعة من الصلب تبين لنا خطرها الذريع

وقد دلت الاحصاءات على أن عشر العمال الذين كلفوا بتعبئتها فى صناديقها أو تعليقها أسفل الطائرات أصيبوا من ويلاتها . حتى العلماء أنفسهم لم يسلموا منها

وقد فهمت من الخبراء بأن القنبلة اذا سقطت مثلا فوق عمارة سقوفها من الاسمنت المسلح من ارتفاع ٢٠٠٠٠ قدم مثلا فانها تخترق ثلاثة سقوف فقط قبل أن تنفجر . وأن انفجار القنابل يكون دائما إلى أعلى

ولو كان فى الامر عزاء فهذا فى حيرة جميع الدول فى إيجاد نظام كاف ومعقول للوقاية من هذه الغازات . ولاعبرة مطلقا بأية تعليمات صدرت للان فجميع ارشاداتها ناقصة للاعتبارات السابقة وانها وإن لم يقصد بها التضليل طبعا إلا أن الفائدة المرجوة منها ضئيلة تستلزم المجهود الجدى لجعلها ذات قيمة

وكيف يتصور انسان أن أى أمة تستطيع تدريب أفرادها على لبس كمامات يتحمل اصحابها دفع ١٥٠ قرشا عن كل واحد

وإذا أمكن هذا المستحيل فما الرأى فى مصر والفلاح مثلا يقدر ماشيته بما قد علمنا والحوذى والعربى يقدر جواده وجمله بما هو معروف . وربما كان لهم العذر

وهل نحن فى مصر على استعداد للمجازفة بقدر كبير من المال دون التأكد من صلاحية هذه الكمامات

لقد كان الخطر عظيما ومحققا فى حالة الاغارات بالغازات السامة على الجنود فى الخنادق .

فقد كانت هذه السموم تتخللها وتمكث فيها زمنا طويلا لعمقها ولعدم نهوضها فكان لابد من استعمال الكمامات لدرء خطر السموم التى تصيب المسالك الهوائية بابلغ ضرر

ومع كثرة الغارات الجوية على لوندرة كان ضررها على المدينة تافها فى سنى الحرب . وربما كان الالمان يرمون إلى أضعاف الروح المعنوية عند الشعب واذلاله فيضطر الحكومة إلى أنهاء الحرب باى ثمن

## لمقاومة الغارات الجوية والغازات

وقد جهدت الأمم والمفكرون فيها خاصة فى استنباط الوسائل لمكافحة خطر الغارات الجوية وإحباط الغازات السامة أو اتقاء أخطارها ، وتفحص الآن وزارة الطيران بانجلترا اختراعا جديداً يجعل من المستحيل اغارة الجوية على الجزر البريطانية وصاحب هذا الاختراع هو المستر « مارتن » أحد المهندسين فى مدينة « برستون » بمقاطعة لانكشير .

وقد قال فى حديث له مع مندوب إحدى الصحف : « إن الجهاز الذى اخترعته ينسف أية طيارة تحلق فى جو انجلترا لا بتأثير أشعة تصدر عنه . ولكن الاختراع قائم على قاعدة بسيطة من مبادىء الكهربائية المغناطيسية »

ومعنى هذا أن طيارات الاعداء لاتستطيع التملص من هذا الجهاز أو الأفلات من تأثيره مهما حاولت ذلك بمختلف حركات الطيران .

وجهاز واحد من هذا الاختراع فى استطاعته أن يحمى مساحة كبيرة من الجو فوق أية مدينة

ومما يذكر فى هذا الصدد أن وزارة الحربية الانجليزية قد ابتاعت منذ سنوات قليلة من المستر « مارتن » نفسه امتياز اختراع هو عبارة عن جهاز تتمكن به المدافع الرشاشة من اطلاق مقذوفاتها ليلا

وقد جاء فى تاريخ الحرب العالمية الأخيرة أن الألمان قذفوا بغازاتهم السامة للمرة الأولى على الجنود البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين المرابطين على ضفاف قناة الايزر وذلك فى الساعة الخامسة بعد ظهر ٢٢ ابريل ١٩١٥

وقد كان تأثير هذه الغازات شديداً فى جنود الحلفاء فاضطرت جبهتهم إلى التقهقر ستة كيلو مترات فى بدء الأمر ولكنها ما لبثت أن عادت إلى مركزها بعد قليل من الحين ونشر فى البلاغ الرسمى الفرنسى بتاريخ ١٤ ابريل ١٩١٥ ما يأتى :

« تمكن الألمان فى مساء أول من أمس من إرجاع خطوط جبهتنا عند شمال ايبر بين قناة الايزر وطريق بولكابل فقد خرج من خنادق الألمان دخان كثيف أصفر دفعته الريح الشمالية علينا فجر اختناقا تاماً على جنودنا وشعرت به أيضاً الجنود المرابطة فى الخط الثانى بعد الجبهة . »

وجاء فى البلاغ الرسمى البريطانى ما يلى :

« إن مقدار الغاز المقذوف علينا يدل على تصميم وتعمد وقد استعمل ذلك خلافا للاتفاق المعقود فى لاهاى ووقعته ألمانيا . »

## الفواكه ونوى الخوخ والوقاية من الغازات

تنتج الفواكه من أشهر من قرنت مقادير كبيرة من الخوخ والمشمش واللوز وقشور الثمار الجافة . فقد رأى علماؤها أن قشور البندق واللوز ونوى الخوخ تحوى مادة خاصة يمكن معالجتها كيماويا حتى تصير صالحة للوقاية من الغازات الخانقة

ويذهبون كذلك الى أن قشور هذه الأثمار التى هى من أفضل الغذاء يمكن استخدامها فى صناعة غاز خانق فعله ذريع

وقد ثبت أن قشر اللوز اذا حولت إلى فحم كانت خير واق من تصاعد الغازات والروائح الفاسدة

## المخابىء

فضلا عن استعمال الكمامات ، فاستعمال المخابىء أوفى وأوقى ، والمخابىء تكون بإغلاق غرف اغلاقا محكما . يمنع منها الجو الخارجى ، وتسد النوافذ والأبواب . وعلى الحكومة اعداد فرق للاسعاف ، وفرق للتطهير ، وإنشاء مستشفيات وملاجىء

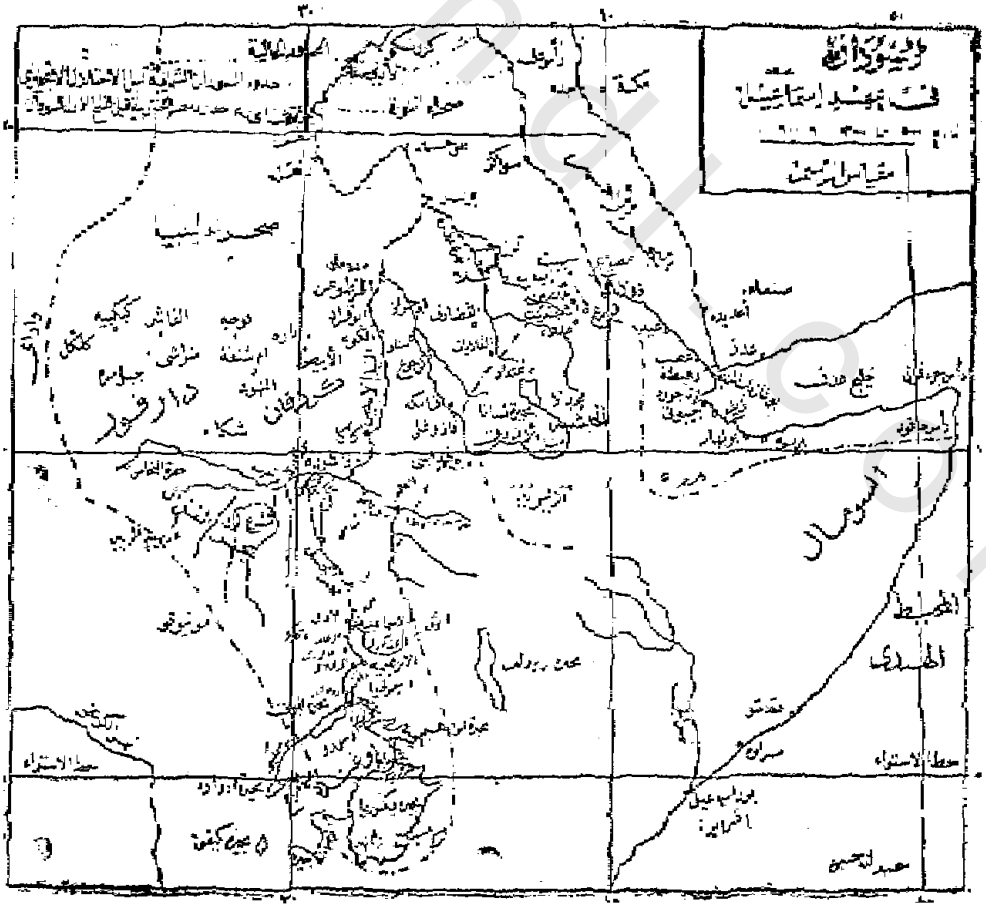

# حرب الحبشة وجوها وفصولها

إقليم الحبشة حار رطب فى السهول معتدل فى النجود بارد جاف فى الجبال وقلما ترتفع درجة الحرارة فى النجود على ٨٠ درجة بميزان فارنهيت أى نحو ٢٧ بميزان سنتجراد

نشر بروس أرصاده الجوية فيها سنة ١٧٧٠ فى كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان أعلى درجات الحرارة ٩١ بميزان فارنهيت أى نحو ٣٣ بميزان سنتجراد وكان ذلك فى ١٢ ابريل عند الظهر . وكان أخفها ٣٢ أى صفرا بميزان سنتجراد وذلك فى ١٤ يناير الساعة السادسة صباحا

فاقليم النجود معتدل كاقليم سورية ولبنان

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من أكتوبر الى فبراير وهو أشد الفصول بردا ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى أكتوبر ويشتد هطول المطر فى يوليو وأغسطس وقد يدوم الى أواسط سبتمبر أو أواخره . والغالب أنه لا يمر شهر من غير أن يقع مطر . أما فصل المطر الحقيقى فمن يونيو إلى أواسط سبتمبر . وبانتهائه بدأ القتال فى الحبشة هذا العام

حضرة صاحب المجد النبيل اسماعيل داود

رئيس اللجنة العامة للدفاع عن الحبشة والمتطوع للحرب معها ضد الايطاليين وقد سافر يوم الثلاثاء ١٥ اكتوبر سنة ١٩٣٥ من بور سعيد إلى أديس أبا

# كلمة أخيرة وبيانات

أنجزنا الآن الكتاب ، والمعارك ناشبة ، فسقطت اديجرات وسقطت عدوة يوم الأحد ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ ، واحتفل الايطاليون بدخولها بعد قتال ثلاثة أيام بالمدافع والطائرات ومات الالوف من الفريقين ، وانسحب الرأس سيوم لأن خطة الحبشة التقهقر إلى الداخل واستغلال الجبال فى قمع الطليان . وعمل نصب تذكارى فى روما ذكر فيه « مارس سنة ١٨٩٦ - ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ » للانتصار فى عدوة

والمقول أن موسوليني يجنح إلى الاتفاق بعد الاستيلاء على « عدوة » وغسل الاهانة التى لحقت ايطاليا منذ ٤٠ سنة . لهزيمتها فى عدوة سنة ١٨٩٦ .

ولاتزال الاشاعات فى مصر كثيرة والاستعدادات البريطانية بالغة ، والناس يعطفون على الحبشة ، وقررت لجنة الستة مسئولية ايطاليا فى قتالها وعدوانها .

## الالقاب الحبشية

نجوسانجوست : امبراطور أو ملك الملوك . نجوس : ملك . رأس بيوديث : وزير . أساجى : كبير الأمناء . رأس ترك باشا : قائد مشاة برتبة جنرال . رأس : حاكم مقاطعة أو بلاد . ادجاتز ماتش اودجاتش : أمير . ازماتش : قائد فرقة . كنز ماتش : قائد الميمنة . جراز ماتش : قائد الميسرة . فتيوارى : قائد المقدمة . بارامباراس : حارس الحدود . بلاتا : رئيس أركان حرب . بيجرند : رئيس مصلحة أو صناعة . صحافى تيزاز : كبير السكرتيريين . باشا : رئيس الجمارك أو مديرها . تشوم : رئيس مقاطعة أو مجموعة قرى او قرية واحدة . تشيكا : رئيس قرية صغيرة

## المعارك الحبشية السابقة

كانت أهم المعارك التى خاض الأحباش غمارها مع جيوش أجنبية فى القرن الماضى المعارك التالية (١) :

معركة مجدلة : فى ابريل سنة ١٨٦٨ مع الانجليز وكان الفوز فيها للانكليز

معركة جوندت : فى نوفمبر سنة ١٨٧٥ مع الجيش المصرى وكان الفوز فيها للأحباش

---

(١) المقطم

معركة جورا : فى مارس سنة ١٨٧٦ مع الجيش المصرى وكان الفوز فيها للأحباش
معركة كوفيت : فى سبتمبر سنة ١٨٨٥ مع الدراويش وكان الفوز فيها للاحباش
معركة دوجالى : فى يناير سنة ١٨٨٧ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش
معركة جوندار : فى خريف سنة ١٨٨٧ مع الدراويش وكان الفوز فيها للدراويش
ومعركة وجرا : فى اغسطس سنة ١٨٨٨ مع الدراويش وكان الفور فيها للاحباش

الأمير أصفا وصين ولى عهد الحبشة وحاكم الوالو إحدى الولايات الحبشية وهو مقيم الآن بمدينة دسى

معركة القلابات : فى مارس سنة ١٨٨٩ مع الدراويش وكان الفوز فيها للاحباش
معركة كوائيت : فى يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للايطاليين
معركة سنافى : فى يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للايطاليين
معركة امبا الاجى : فى ديسمبر سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش

معركة مكال : فى ديسمبر سنة ١٨٩٥ ويناير سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش

معركة عدوه : فى مارس سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للاحباش.

## مجلس العصبة

اجتمع مجلس العصبة فى ٧ اكتوبر وسمع خطاب الباورن ألوازى مندوب ايطاليا ، الذى قال إن تقرير لجنة الثلاثة عشر قد أغفل أن الاعتداء المستمر من الحبشة هو الذى اضطر ايطاليا إلى العمل ، فهى فى موقف دفاع مشروع : وخطب مندوب الحبشة مستر تكلا هواريات فقال ان الحبشة ترفض أى نوع من الحماية والانتداب . ووافق المجلس على تقرير لجنة الثلاثة عشر وتقرير لجنة الستة

## لجنة الستة

أما لجنة الستة المشار اليها فهى اللجنة التى قرر مجلس العصبة فى اجتماعه فى ٦ اكتوبر ١٩٣٥ تأليفها على أثر ورود الأنباء بزحف الايطاليين على الأراضى الحبشية . واللجنة مؤلفة من مندوبى بريطانيا وفرنسا والبرتغال ورومانيا والدانيمرك ، وقد حققت فى معرفة المعتدى فى الحرب القائمة ، وقدمت تقريرها يوم الاثنين ٧ اكتوبر ، وقررت بالاجماع أن إيطاليا هى البادئة بالقتال وهى الدولة المعتدية ، التى يجب توقيع العقوبات عليها ، وأنها خالفت المادة ١٢

## فى السومال الفرنسى

حصنت فرنسا ميناء « جيبوتى » ، وأرسلت الجنود والسفن الحربية إلى السومال الفرنسى لحمايته

## عطف أهالى السومال على الحبشة

قد تألفت فرق المتطوعين فى السومال الفرنسى والانجليزى لمساعدة الحبشة ، وفر كثير من أهالى السومال الايطالى ، اليها للقتال فى صفوفها . وفر كثير من الاريتريين للقتال مع الحبشة

## الاستعمار الايطالى

الاستعمار أنواع ـ استعمار للسكنى ، واستعمار لصون المواصلات ، واستعمار للاستغلال ، واستعمار لايجاد مراسى بحرية ـ وإيطاليا تبغى استعمار الحبشة ليسكنها ملايين الايطاليين ، ويعملون فيها كما يعملون فى بلادهم التى أصبحت تضيق بهم . وأكثر الاستعمار الانجليزى للاستغلال والمواصلات والمراكز الحربية والمحطات لتوريد الفحم للبواخر ، ولكن بريطانيا استعمرت استراليا وكندا ونيوزيلنده ، لاسكان المهاجرين الانجليز ، الذين أصبحوا سكانها .

الأمير ماكونن الابن الأصغر للامبراطور هيلا سلاسى ويلقب « بدوق هرر »

## الرأى العام العالمى

وقد أصبح هناك رأى عام عالمى ضد إيطاليا ، وزاد نفوذ انجلترا لأنها تتزعم العصبة وتحمل لواء الدفاع عنها وتشايعها الدول الأخرى .

## من قواد الحبشة

الرأس شيوم : قائدجيوش الشمال وحاكم مقاطعة التيجرى ، وحفيد الامبراطور يوحنا كاسا وابن الرأس منجاشا خصم منليك سنة ١٨٩٥ . الرأس كاسا . الدجاز ماشى هايتى ميخاييل : الجنرال ناسيبو « قائد جيوش الجنوب » . الجنرال التركى محمد وهيب باشا . ولى العهد أصفاوصن قائدجيوش أوجادن ومعه ٢٠٠ ألف مقاتل والسيدة دترورو جابى إبنة زعيم حبشى ، وأغنى نساء الحبشة وتقود ١٥٠٠٠ مقاتل

## الجنرال دى بونو وقواد ايطاليا

هو القائد العام للجيوش الايطالية فى أفريقية الشرقية وواضع خطط الحرب الحبشية . وهو شيخ فى التاسعة والستين من عمره ، حضر ـ شابا ـ حرب ايطاليا فى « عدوة » . ومن القواد رودلفوكرسيانى . سانتينى . مارافيجنا . برتسيورلى وسافر المارشال بادوليو رئيس أركان الحرب إلى الحبشة للتفتيش

## ايطاليا تخرج من العصبة

قررت الحكومة الايطالية الخروج من العصبة إذا وقعت العصبة عقوبات تعد « محاصرة » لايطاليا .

## رأى المتشرعين الفرنسيين فى اقفال القناة

كتب بعض كبار المتشرعين الفرنسيين إلى إدارة شركة ترعة السويس فى باريس رسالة فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٣٥ يقولون فيها أن جامعة الامم لاتستطيع أن تأمر الشركة باقفال الترعة فى وجه الملاحة الايطالية فان اتفاق ترعة السويس الذى وقعته تسع حكومات سنة ١٨٨٨ وابرمته معاهدة فرساى قد نص فيه بصراحة على أنه لايجوز حصر الترعة ولا اقفالها فى وجه أى أمة

والمقول أن مجلس إدارة الشركة قدأخذ بهذا الرأى . ولكن لن يستطيع تنفيذه إذا شاءت العصبة وبريطانيا

## شريط عن الحبشة

شركة أوفا الالمانية وضعت شريطاً سينمائياً عن الحبشة، تمثل حياتها وامبراطورها

## عرض عسكرى بريطانى مصرى

عند الساعة العاشرة من صباح الجمعة ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٥ شهدت الاسكندرية

لأول مرة عرضا عسكريا اشتركت فيه جميع القوات البريطانية والجيش المصرى والبوليس بحضور المندوب السامى السير مايلز لامبسون ودولة توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء ، وتوفيق عبد الله باشا وزير الحربية والبحرية ، وقواد القوات البريطانية والجيش المصرى . وبدأ العرض فى ميدان محمد على ثم مر من الشوارع الأخرى . وانتقدت الصحف المصرية هذا العرض الغريب غير المألوف وقد حصنت طوابى الاسكندرية ، وبثت الالغام حوالى الشواطىء

الانبا كيرلس مطران الحبشة وصديق الامبراطور ومستشارها

## قرار الجمعية العمومية لعصبة الأمم

اجتمعت يوم الاربعاء ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٥ الجمعية العمومية لعصبة الامم واشترك فيها ٥٦ دولة ووافقت بالاجماع ما عدا النمسا والمجر وايطاليا على معاقبة إيطاليا ، وقررت تأليف «لجنة التوفيق» من مندوبى : اتحاد جنوب افريقيا ، ايران ،

شيكوسلوفاكيا ، بلجيكا ، فنزويلا ، هولاندا ، استراليا ، يوغوسلافيا ، السويد ، سويسرا . اليونان ، وستدرس لجنة التنفيذ المؤلفة من أعضاء العصبة جميعا العقوبات وتنفيذها . وقررت اللجنة تأليف لجان أخرى ، ورفع الحظر عن تصدير السلاح إلى الحبشة ، وبقاءه بالنسبة لايطاليا والموافقة على تقرير لجنة الثلاثة عشر واللجان الاخرى فى أن ايطاليا هى الدولة المعتدية المخالفة لنص المادة ١٢ والواجب توقيع العقوبات عليها

## آخر أنباء القتال والعصبة

أنباء الحرب فى الحبشة من يوم الأربعاء ٩ اكتوبر سنة ١٩٣٥ حتى يوم السبت ١٢ منه كما يلى :

١ ـ عبر الايطاليون نهر مأرب واستولوا على مقاطعة تيجرى . واحتلوا جبل موسى على والمدن التالية وهى على خط حربى واحد : أديجرات ، عدوة ، منطقة اكسيوم المعروفة باسم «المدينة المقدسة» عند الحبشان وعاصمة الحبشة سابقاً ، وينوى الايطاليون الاستيلاء على مكالى ووادى تكازى ، والتريث أياماً لاقامة المعسكرات وتثبيت المراكز وتعبيد الطرق وحفر الآبار ، قبل الهجوم الثانى ، الذى يقال إنه متجه للاستيلاء على « أديس أبابا » . ولكن الحبشان أعادوا الكرة على اكسيوم وعدوة واديجرات لاستردادها

٢ ـ انسحبت جيوش الرأس سيوم من تيجرى . ولكنها أعادت الكرة ، والامبراطور نفسه يقود الجيش لاسترداد مقاطعة تيجرى وعدوة

٣ ـ استعمل الايطاليون الطائرات والدبابات والمدافع والغازات السامة ، وألقوا المنشورات ، واستخدموا الجواسيس ، فى سبيل الاستيلاء على هذه البلاد

٤ ـ استولى الحبشان على واحة والوال فى الصومال الايطالى ، ويتقدمون فى حدود الاريتريا شمالا بقيادة بعض رجال الرأس كاسا قائد الحبشة فى هذه المنطقة

وقد هاجم الرأس الدجاز ماشى هايتى ميخائيل الايطاليين فى أوجادن

٥ ـ خطة الحبشان فى المقاومة بالعصابات وانسحاب الجيش النظامى إلى الداخل عند الجبال والغابات ـــ هى خطة مدبرة

٦ ـ يستدل من الأنباء الواردة من اديس أبابا أن القتال دائر فى أربعة ميادين: ميدان عدوة حيث واجه الرأس سيوم جيوش الزاحفين . وميدان يمتد من اكسوم

إلى حدود السودان حيث بدأ الأحباش بالهجوم على أمل الوصول إلى حدود الاريتريا شمالا ، فى حين أن جيشاً آخر من جيوشهم يحاول تطويق الجناح الايطالى الأيسر وقد انضم الرأس كاسا إلى الرأس سيوم لوقف زحف الايطاليين هناك ومعه جيش كبير قاعدته مدينة غندار

والميدان الثالث فى الجنوب حيث اجتاز الايطاليون الحدود قادمين من الصومال الايطالى وزحفوا شمالا عن طريق دولو . فى حين أن الأحباش يسيرون على خطة الهجوم فى الميدان الرابع بطريق والوال

فالايطاليون يزحفون إذن من ناحيتين وهدفهم حدود الاريتريا شمالا وحدود الصومال الايطالى جنوباً والميدانان الشماليان واقعان فى حدود ولاية تيجرى . والميدانان الجنوبيان واقعان فى حدود ولاية أوغادن

وتسير الامور على خلاف ما كان العارفون يعتقدون ، أى أن الأحباش لم ينسحبوا أمام الغزاة بل قاوموهم مقاومة عنيفة وزادوا على ذلك بأن سلكوا من ناحيتهم خطة الهجوم فى ميدانين مختلفين

ومما يسترعى النظر ، أن الأحباش عمدوا إلى حرب العصابات فى الوقت الذى تواجه فيه جيوشهم المنظمة أو شبه المنظمة جيوش الايطاليين الزاحفة

٧ ـ قطعت العلاقات السياسية بين الحبشة وإيطاليا . وعاد ممثل كل منهما إلى وطنه . ووزير الحبشة فى روما هوافيفورك جيفريس ووزير إيطاليا فى أديس أبابا هو الكونت فيسى

٨ ـ هجم الأحباش على عدوة فى ١١ اكتوبر . ويقال انهم استردوا عدوة وأن ثورة فى ايرتريا قد نشبت ضد إيطاليا

## من نتائج المسألة الحبشية

ننشر فيما يلى ما أنتجته المسألة الحبشية فى دورها الحاضر — من أغسطس إلى أكتوبر سنة ١٩٣٥

١ ـ وقوع عصبة الامم فى أزمة ـ لمخالفة إيطاليا للعهد ضد دولة الحبشة عضو العصبة

٢ ـ صعود نفوذ بريطانيا الادبى بقيامها بحمل لواء الدفاع عن العصبة .

٣ ـ حرص الدول الصغرى على بقاء العصبة ، حماية من مطامع الدول الكبرى

٤ ـ توكيد صداقة تركيا واليونان لبريطانيا

٥ ـ ظهور اسم الحبشة فى العالم كله

٦ ـ ايجادرأى عام عالمى لمصلحة الحبشة وضدإيطاليا . معأن الحبشة دولةشرقية معدودة متأخرة عند الاوروبيين

٧ ـ الحبشة ، بالرغم من تأخرها ، أمة نامية الروح الاستقلالية ، إلى أبعد حد وتنفرد فى أفريقيا بهذه الروح العسكرية الاستقلالية المتفانية

٨ ـ توحيد الحبشة ـ مسلمين ومسيحيين وقبائل ورؤوسا

٩ ـ ظهورنهضة اجتماعية فى الحبشة سيكون لها نتائج مفيدة وبعيدة

١٠ ـ قلق مصر ثم يقظتها نحو استقلالها ودستورها واحتمال صيرورتها ميداناً من ميادين الحرب واقتراب العالم من الحرب العالمية . والاستعداد الهائل للحرب الكبرى المنتظرة .

١١ ـ استعمال الأسلحة الحديثة الحربية

١٢ ـ العودة إلى البحث فى الاستعمار وفوائده ومضاره

١٣ ـ ألمانيا ـ التى لا تزال تشعر بأنها غبنت فى معاهدة الصلح وحرمت من مستعمراتها الافريقية الغنية ـ ترى فى الحوادث الجارية فرصة لاستعادة نفوذها ومستعمراتها . ولكنها تعمل فى صمت وسكون : ولم تعلن خطتها بعد

١٤ ـ العالم مفعم بالمفاجآت . وقد تؤدى الحوادث الجارية إلى انقلاب فى خريطة العالم لا مثيل له فى التاريخ

## تمت فصول الكتاب

المؤلف

# فهرس الكتاب


| الموضوع | الصفحات |
|---|---|
| المسألة الحبشية وجارات السودان : طرابلس الغرب ، وادای ، الكنغو البلجيكية ، أوغندا ، كينيا | ٩ - ١١ |
| الحبشة والمسألة الحبشية : أصول السكان ، الأرض والطقس | ١٢ - ١٥ |
| اللغات الحبشية ، العادات فى الحبشة ، المرأة الحبشية | ١٦ - ١٧ |
| ممالك الحبشة وأمبراطورها : الأمبراطور هيلاسلاسى ، إسلام النجاشى . | ١٧ - ١٨ |
| الحبشة والجندية . | ١٩ |
| ولايات الحبشة ، القضاء فى الحبشة | ٢٠ |
| ايطاليا والحبشة . الجيش الايطالى | ٢١ - ٢٣ |
| موسوليني والحرب : الاتحاد بين الحبشان ، الجاليات الأجنبية | ٢٣ |
| البعثات فى الحبشة ، السكة الحديدية ودوليتها | ٢٤ |
| الصعوبات التى تلقاها ايطاليا | ٢٥ |
| العلم الحبشى ، أديس أبابا ، النقود الحبشية ، امتياز « ريكيت » | ٢٧ |
| بين مصر والحبشة فى عهد سعيد باشا | ٢٨ - ٣١ |
| الحبشة وزعامة مصر الدينية عليها ، بين الحبشة والسودان ، الأزهر والحبشة . | ٢٩ |
| تجارة الرقيق فى الحبشة | ٣٢ - ٣٥ |
| المعاهدات الدولية بشأن الحبشة : الاتفاق الثلاثى سنة ١٩٠٦ | ٣٥ |
| تأثير الحرب العظمى | ٣٧ |
| انضمام الحبشة إلى جامعة الأمم | ٣٨ |
| الاتفاق الايطالى الانجليزي سنة ١٩٠٥ | ٣٩ |
| المعاهدة الايطالية الحبشية فى سنة ١٩٢٨ : الحبشة وتجارة السلاح ، الاتفاق الحبشى الفرنسى فى سنة ١٩٣٥ | ٤٠ |
| حقائق من مقال مجلة الايكونومست الانجليزية | ٤١ |


obeikandl.com

| الموضوع | الصفحات |
|---|---|
| حكومة السودان وكيف تكافح النخاسة | ٤٢ - ٤٤ |
| من تاريخ الحبشة : الحروب الحبشية القديمة | ٤٥ - ٥٢ |
| اكتشافات حبشية | ٥٣ - ٥٥ |
| حول تسمية اتيوبيا بالحبشة | ٥٥ - ٥٧ |
| الحبشة بين القرن الرابع والقرن التاسع عشر | ٥٧ |
| الملك تيودور والحرب مع الحبشة | ٥٨ |
| بين انجلترا والحبشة | ٥٨ - ٦٠ |
| بين الحبشة والممالك | ٦٠ - ٦٣ |
| حملات مصر على الحبشة ، المحالفة الحبشية الايطالية | ٦٣ - ٦٥ |
| الامبراطور هيلاسلاسى - بيانات عنه | ٦٥ - ٧٠ |
| الوزارة الحبشية : مدينة هرر | ٧١ |
| خطة الحرب الحبشية | ٧٣ - ٧٧ |
| اقتسام افريقية والتوازن : حادث والوال ولجنة التحكيم | ٧٨ |
| جبل طارق ، المؤتمر الثلاثى فى باريس ، لجنة الخمسة فى عصبة الامم | ٨٠ |
| اقتراحات لجنة الخمسة | ٨١ |
| البعثة الحبشية فى اليمن | ٨٣ |
| الفاشيستية والحرب : الفاشيستية فى انجلترا ، الفاشيستية فى المانيا القمصان الرمادية وغيرها | ٨٣ |
| مصر والمسألة الحبشية : بلاغ مجلس الوزراء ، لجان الدفاع عن الحبشة . رأى جمعية الاتحاد النسائى | ٨٥ - ٨٧ |
| بيانات منوعة عن الحبشة | ٨٧ - ٩١ |
| قبائل الحبشة وبيانات عنها | ٩١ - ٩٣ |
| كنيسة أكسيوم ورهبان الحبشة | ٩٣ |
| امبراطور الحبشة صحفى ومدير مطبوعات : من الملكة فكتوريا إلى النجاشى | ٩٤ |
| المحكمة التجارية وسوق الحبشة ، جيش غريب فى الحبشة ، بحيرة تانا | ٩٥ |


obeikandl.com

| الموضوع | الصفحات |
|---|---|
| لجنة دولية للدفاع عن الحبشة | ٩٦ |
| فى محطة جيبوتى وطرق الحبشة | ٩٧ |
| ضباط الحدود . بعثة فرنسية . واحة والوالى . اعلان التعبئة العامة | ٩٨ |
| مساحة الحبشة : صناعتها وتجارتها ، كثرة القسس والرهبان | ٩٩ |
| عصبة الأمم ووظيفتها | ١٠٠ |
| الحروب التعسفية والعقوبات | ١٠١ - ١٠٣ |
| العقوبات وعصبة الامم | ١٠٤ |
| بلاغ مجلس الوزراء الايطالى | ١٢١ |
| ثمن فوز ايطاليا | ١٢٢ |
| لجنة الثلاثة عشرة لعصبة الامم | ١٢٣ |
| المادة ١٥ من عهد العصبة | ١٢٤ |
| اتفاق سرى بين انجلترا وايطاليا | ١٢٥ |
| المفاوضات خارج العصبة ـ رفضها | ١٢٦ |
| ما تقبله الحبشة للتسوية | ١٢٧ |
| اعلان التعبئة الحبشية للعصبة . صورة اعلان التعبئة | ١٢٧ - ١٢٨ |
| القوات العسكرية والبحرية | ١٢٩ |
| مصانع السلاح وباسيل زخاروف | ١٣٠ |
| التعبئة للايطاليين ، خطاب موسوليني | ١٣٠ |
| بعد التعبئة الحبشية | ١٣١ |
| ضرب عدوة | ١٣٢ |
| مقترحات منوعة لحل النزاع . من رجال الحبشة | ١٣٣ |
| اهتمام عصبة الأمم بالحرب القائمة : أسهام الدول الأعضاء | ١٣٣ |
| قناة السويس ، وهل تغلق | ١٣٦ |
| حيدة القناة ، واتفاق ١٨٨٨ ، شركة القناة وسلطتها ، الحرب وما تلاها : عهد الجامعة واتفاقية ١٨٨٨ | ١٤٠ - ١٤٤ |
| الشركة من الوجهة التجارية والوجهة السياسية | ١٤٤ - ١٤٧ |


obeikandl.com

| الموضوع | الصفحات |
|---|---|
| كيف أغلقت بريطانيا القناة سنة ١٨٨٢ | ١٤٧ - ١٥٠ |
| الغازات والأسلحة الجهنمية ، أنواع الغازات ، واستعمالها فى الحرب الكبرى ، وطرق الوقاية منها | ١٥١ - ١٧١ |
| الفواكه ونوى الخوخ والوقاية من الغازات ، المخابىء | ١٧٢ |
| حرب الحبشة وجوهاوفصولها | ١٧٣ |
| كلمة أخيرة وبيانات ، الألقاب الحبشية ، المعارك الحبشية السابقة | ١٧٤ - ١٧٦ |
| مجلس العصبة ، لجنة الستة ، فى السومال الفرنسى ، عطف أهالى السومال على الحبشة | ١٧٦ |
| الاستعمار الايطالى ، الرأى العام العالمى | ١٧٧ |
| من قواد الحبشة ، الجنرال دى بونو وقواد إيطاليا ، إيطاليا تخرج من العصبة ، رأى المتشرعين الفرنسيين فى إقفال القناة ، شريط عن الحبشة ، عرض عسكرى بريطانى مصرى | ١٧٨ - ١٧٩ |
| قرار الجمعية العمومية لعصبة الأمم | ١٧٩ |
| آخر أنباء القتال والعصبة | ١٨٠ - ١٨١ |
| من نتائج المسألة الحبشة | ١٨١ - ١٨٢ |


## أخطاء مطبعية

وقعت أخطاء مطبعية يسيرة ، يسهل على القارىء إدراكها ومعرفة الصواب فيها من غير إرشاد .

# السودان

## من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية

## فى ٣ أجزاء

حوالى ١٣٠٠ صفحة و ٢٠٠ صورة

هو دائرة معارف عن السودان وجغرافيته وتاريخه وزعمائه وملوكه وعلمائه وأدبائه وعن النيل وخزاناته ، وحوادث السودان والثورة المهدية وما تلاها إلى اليوم

كتاب لامثيل له فى جميع اللغات والبلدان

بتصدير حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

يطلب من المؤلف ومن جميع المكاتب

ثمنه ٦٠ قرشاً للأجزاء الثلاثة التى تباع معاً

---

## كتب المؤلف

التعاون الزراعى فى مصر — نفدت النسخ كلها

المرأة الحديثة وكيف نسوسها — أوشكت النسخ على النفاد

السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية — فى ثلاثة أجزاء

المسألة الحبشية

### مطبوعات الجريدة القضائية

قانون العدل والانصاف فى الرد على مشكلات الأوقاف

القضاء التجارى

مجلدات الجريدة القضائية من سنة ١٩٣٠ - سنة ١٩٣٥

## كتب تحت الطبع

الحروب الحبشية

المرأة بين المنزل والشارع

كتب قانونية

الاستعمار ، أطواره وتطوراته

obeikandl.com